السيرة النبوية

لابن هشام

أبى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى

المتوفى بمصر سنة ٢١٣ هجرية

تحقيق

محمد بيومى

الجزء الثانى

مكتبة الإيمان

المنصورة أمام جامعة الأزهر

ت : ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر الصحيفة

ائتمار قريش بالرسول: قال ابن إسحاق: فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمنا وقراراً، وأن النجاشى قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه وجعل الإسلام يفشو فى القبائل، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم، ولايبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه فى صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ـ قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث ـ فدعا عليه رسول الله ﷺ، فشل بعض أصابعه.

قال ابن إسحاق: فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبى طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بنى هاشم أبو لهب، عبد العزى بن عبد المطلب، إلى قريش، فظاهرهم.

تهكم أبى لهب بالرسول وما نزل فيه من القرآن: قال ابن إسحاق: وحدثنى حسين بن عبد الله: أن أبا لهب لقى هند بنت عتبة بن ربيعة، حين فارق قومه، وظاهر عليهم قريشا فقال: يابنت عتبة؛ هل نصرت اللات والعزى، وفارقت من فارقهما عليهما؟ قالت: نعم: فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة.

قال ابن إسحاق: وحدثت أنه كان يقول فى بعض مايقول: يعدنى محمد أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة بعد الموت، فماذا وضع فى يدى بعد ذلك، ثم ينفخ فى يديه ويقول: تبا لكما ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد فأنزل[1] الله تعالى فيه **﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾**[2].

قال ابن هشام: تبت: خسرت. والتباب: الخسران. قال حبيب بن خدرة الخارجى

---

(١) روى البخارى فى سبب نزول هذه السورة عن ابن عباس أن النبى ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى «ياصباحاه» فاجتمعت إليه قريش فقال: **«أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونى»**؟ قالوا نعم قال: **«فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد»**، فقال أبو لهب ألهذا جمعتنا؟ تبًا لك فأنزل الله **﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾** إلى آخرها. وفى رواية فقام ينفض يديه وهو يقول تبًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله **﴿تبت يدا أبى لهب﴾**.

(٢) المسد : ١

أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة:

ياطيب إنا في معشر ذهبت ... مسعاتهم في التبار والتب[١]

وهذا البيت فى قصيدة له.

شعر أبى طالب فى تظاهر قريش: قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذى صنعوا، قال أبو طالب:

ألا أبلغا عنى على ذات بيننا ... لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... نبيا كموسى خط فى أول الكتب

وأن عليه فى العباد محبة ... ولا خير ممن خصه الله بالحب

وأن الذى ألصقتم من كتابكم ... لكم كائن نحسا كراغية السقب[٢]

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا ... أواصرنا بعد المودة والقرب[٣]

وتستجلبوا حربا عوانا وربما ... أمر على من ذاقه جلب الحرب[٤]

فلسنا ورب البيت نسلم أحمداً ... لعزاء من عض الزمان ولا كرب[٥]

ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وأيد أترت بالقساسية الشهب[٦]

بمعترك ضيق ترى كسر القنا ... به والنسور الطخم يعكفن كالشَّرب[٧]

كأن مجال الخيل فى حجراته ... ومعمعة الأبطال معركة الحرب[٨]

أليس أبونا هاشم شد أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولانشتكى ماقد ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفائظ والنهى ... إذا طار أرواح الكماة من الرعب[٩]

---

(١) التبار: الهلاك، تقول: تبره الله أى أهلكه.

(٢) كراغية السقب: الرغاء: صوت الإبل، والسقب: ولد الناقة، والمراد به ههنا ولد ناقة صالح عليه السلام.

(٣) الأواصر: جمع آصرة، وهى سبب القرابة والمودة.

(٤) حربًا عوانًا: هى التى قوتل فيها مرة بعد مرة، والبكر: التى لم يقاتل فيها قبل مرتهم.

(٥) العزاء: هى السنة الشديدة. وعض الزمان: شدته.

(٦) تبين: تنفصل. والسوالف!صفحات الأعناق. وأترث: قطعت، والقساسية: سيوف تنسب إلى جبل يسمى قساس.

(٧) المعترك: موضع الحرب. والطخم: سود الرؤس، ويعكفن: يلازمن. والشراب: جماعة من القوم يشربون.

(٨) مجال: أى إجالة الفرسان إياها، والحجرات: النواحى، والمعمعة: الصوت.

(٩) الحفائظ: جمع حفيظة، وهى الغضب فى الحرب.. والنهى: جمع نهية وهى العقل، والكماة: جمع كمى وهو الشجاع، قيل له ذلك لأنه يتكمى فى سلاحه، أى يستتر فيه.

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء، إلا سراً مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش.

أبو جهل يحكم الحصار على المسلمين: وقد كان أبو جهل بن هشام ـ فيما يذكرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهى عند رسول الله ﷺ، ومعه فى الشعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البخترى بن هاشم بن الحارث ابن أسد، فقال: مالك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بنى هاشم؛ فقال أبو البخترى: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها!؟ خل سبيل الرجل؛ فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه، ووطئه وطأ شديداً وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه، فيشمتوا بهم، ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلا ونهاراً، وسراً وجهاراً، مناديا بأمر الله لا يتقى فيه أحداً من الناس.

****

ذكر مالقى رسول الله ﷺ من قومه من الأذى

مانزل من القرآن فى أبى لهب وامرأته: فجعلت قريش حين منعه الله منها، وقام عمه وقومه من بنى هاشم، وبنى المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به، يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه، وجعل القرآن ينزل فى قريش بأحداثهم، وفيمن نصب لعداوته منهم، ومنهم من سمى لنا، ومنهم من نزل فيه القرآن فى عامة من ذكر الله من الكفار، فكان ممن سمى لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية، حمالة الحطب، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب لأنها كانت ـ فيما بلغنى ـ تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر، فأنزل الله تعالى فيهما **﴿تبت يدا أبى لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وماكسب، سيصلى ناراً ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب، فى جيدها حبل من مسد﴾**[1].

قال ابن هشام: الجيد : العنق. قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

---

(١) سورة المسد: ١ـ٥.

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ ـد أسيل تزينه الأطواق[١]

وهذا البيت فى قصيدة له . وجمعه أجياد، والمسد: شجر يدق كما يدق الكتان فتفتل منه حبال قال النابغة الذبيانى، واسمه زياد بن عمرو بن معاوية:

مقذوفة بدخيس النحض بازلها له صريف صريف القعو بالمسد[٢]

وهذا البيت فى قصيدة له، وواحدته: مسدة.

أم جميل امرأة أبى لهب: قال ابن إسحاق: فذكر لى: أن أم جميل حمالة الحطب، حين سمعت مانزل فيها، وفى زوجها من القرآن، أتت رسول الله ﷺ، وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق، وفى يدها فهر[٣] من حجارة، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ، فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر: أين صاحبك، فقد بلغنى أنه يهجونى، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله إنى لشاعرة، ثم قالت:

مذمما عصينا وأمره أبينا

ودينه قلينا[٤]

ثم انصرفت، فقال أبو بكر: يارسول الله ﷺ أما تراها رأتك؟ فقال: ما رأتنى؛ لقد أخذ الله ببصرها عنى[٥].

قال ابن هشام: قولها: «ودينه قلينا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وكانت قريش إنما تسمى رسول الله ﷺ مذمما، ثم يسبونه، فكان رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش، يسبون مذمما، وأنا محمد[٦].

إيذاء أمية بن خلف للرسول: وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، كان إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ **ويل لكل همزة لمزة،**

(١) الأسيل: الذى فيه طول، والأطواق جمع طوق وهو فى هذا الموضع القلادة، وأصله مايحيط بالعنق، قال السهيلى: تزينه: أى تزيده حسنًا.

(٢) الدخيس: اللحم الكثير، والنحض: اللحم. وبازلها: الناب. والصريف: الصوت. والقعو: ماتدور فيه البكرة.

(٣) الفهر: حجر يملأ الكف.

(٤) قلينا: أبغضنا.

(٥) رواه ابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٤) وروى البزار نحوه وقال: لانعلمه يروى بأحسن من هذا الإسناد عن أبى بكر رضى الله عنه.

(٦) رواه البخارى (٦/ ٥٥٥) كتاب المناقب، باب: ماجاء فى أسماء رسول الله ﷺ.

الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة، نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة﴾[1].

قال ابن هشام: الهمزة: الذى يشتم الرجل علانية، ويكسر عينيه عليه، ويغمز به، قال حسان بن ثابت:

همزتك فاختضعت لذل نفس   بقافية تأجـــج كالشـــواظ[2]

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه: همزات، واللمزة: الذى يعيب الناس سرا ويؤذيهم.

قال رؤبة بن العجاج:

فى ظل عصرى باطلى ولمزى

وهذا البيت فى أرجوزة له، وجمعه: لمزات.

إيذاء العاص للرسول: قال ابن إسحاق: والعاص بن وائل السهمى، كان خباب بن الأرت، صاحب رسول الله ﷺ، قينا[3] بمكة يعمل السيوف، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفا عملها له حتى كان له مال، فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب، أو فضة، أو ثياب أو خدم! قال خباب: بلى. قال: فأنظرنى إلى يوم القيامة ياخباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هناك حقك، فوالله لا تكون أنت وأصحابك ياخباب آثر عند الله منى، ولا أعظم حظا فى ذلك؛ فأنزل الله تعالى فيه: **﴿أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً، أطلع الغيب﴾** إلى قوله تعالى: **﴿ونرثه مايقول، ويأتينا فرداً﴾**[4].

إيذاء أبى جهل للرسول: ولقى أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - فقال له: والله يامحمد، لتتركن سب آلهتنا، أو لنسبن إلهك الذى تعبد فأنزل الله تعالى فيه: **﴿ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾**[5] فذكر لى أن رسول الله ﷺ كف عن سب آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله.

إيذاء النضر للرسول: والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن

---

(١) سورة الهمزة: ١ - ٩ .

(٢) اختضعت: تذللت. والتأجج: التوقد .

(٣) القين: الحداد .

(٤) مريم: ٧٧ - ٨٠.

(٥) الأنعام: ١٠٨

عبد الدار بن قصى، كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساو فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الأمم الخالية، خلفه فى مجلسه إذ قام، فحدثهم عن رستم السنديد، وعن اسفنديار، وملوك فارس، ثم يقول والله مامحمد بأحسن حديثا منى، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله فيه: ﴿**وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا، قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض، إنه كان غفوراً رحيما**﴾[1].

ونزل فيه﴿ **إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين**﴾[2] ونزل فيه : ﴿**ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقراً، فبشره بعذاب أليم**﴾[3].

قال ابن هشام: الأفاك: الكذاب وفى كتاب الله تعالى: ﴿**ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون**﴾[4].

وقال رؤبة:

ما لامرئ أفك قولا إفكا

وهذا البيت فى أرجوزة له: قال ابن إسحاق: وجلس رسول الله ﷺ يوما فيما بلغنى - مع الوليد بن المغيرة فى المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم فى المجلس، وفى المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله ﷺ فعرض له النضر بن الحارث، فكلمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم: ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون، لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها، وكل فيها خالدون، لهم فيها زفير، وهم فيها لا يسمعون**﴾[5].

قال ابن هشام: حصب جهنم : كل ما أوقدت به قال أبو ذؤيب الهذلى، واسمه خويلد بن خالد:

فأطفئ ولا توقد ولاتلك مخصباً لنار العُداة أن تطير شداتها

وهذ البيت فى أبيات له ويروى «ولاتك محضأ» قال الشاعر:

حضأت له نارى فأبصر ضوءها وما كان لولا حضأة النار يهتدى

ابن الزبعرى وماقيل فيه: قال ابن إسحاق: ثم قام رسول الله ﷺ، وأقبل عبد

(١) الفرقان: ٥- ٦ .
(٢) القلم : ١٥ .
(٣) الجاثية: ٧، ٨ .
(٤) الصافات: ١٥١، ١٥٢ .
(٥) الأنبياء: ٩٨ - ١٠٠.

الله بن الزبعرى السهمى حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى: والله ماقام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وماقعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم؛ فقال عبد الله بن الزبعرى: أما والله لو وجدته لخصمته، فسلوا محمدا: أكل مايعبد من دون الله فى جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى ابن مريم عليهما السلام؛ فعجب الوليد، ومن كان معه فى المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى، ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله ﷺ من قول ابن الزبعرى: فقال رسول الله ﷺ: «**كل ما أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده، إنهم إنما يعبدون الشياطين، ومن أمرتهم بعبادته**».

فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك: ﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى، أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها، وهم فى ماشتهت أنفسهم خالدون**﴾[1] أى عيسى ابن مريم، وعزيراً، ومن عبدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله، فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون، أنهم يعبدون الملائكة، وأنها بنات الله: ﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه، بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون**﴾.. إلى قوله: ﴿ **ومن يقل منهم إنى إله من دونه، فذلك نجزيه جهنم، كذلك نجزى الظالمين**﴾[2].

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى ابن مريم أنه يعبد من دون الله، وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته: ﴿**ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون**﴾[3]: أى يصدون عن أمرك بذلك من قولهم.

ثم ذكر عيسى ابن مريم فقال: ﴿**إن هو إلا عبد أنعمنا عليه، وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون، وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم**﴾[4]: أى ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلا على علم الساعة، يقول: ﴿**فلا تمترن بها واتبعون، هذا صراط مستقيم**﴾[5].

الأخنس وما أنزل فيه: والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى، حليف بنى زهرة، وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه، فكان يصيب من رسول الله

(١) الأنبياء: ١٠١، ١٠٢.
(٢) الأنبياء: ٢٦، ٢٩.
(٣) الزخرف: ٥٧.
(٤) الزخرف: ٥٩ - ٦١.
(٥) انظر «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٠٤، ٤/ ١٣١)

ﷺ، ويرد عليه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿**ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم**﴾ . . إلى قوله تعالى: ﴿**زنيم**﴾[1]، ولم يقل: « زنيم » لعيب فى نسبه، لأن الله لا يعيب أحداً بنسب، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم: العديد[2] للقوم وقد قال الخطيم التميمى فى الجاهلية:

زنيم تداعاه الرجـــال زيادة   كما زيد فى عرض الأديم الأكارع

الوليد وما أنزل فيه: والوليد بن المغيرة، قال: أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها! ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفى سيد ثقيف، ونحن عظيما القريتين! فأنزل الله تعالى فيه، فيما بلغنى: ﴿**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿**مما يجمعون**﴾[3].

أبى بن خلف وعقبة بن أبى معيط، وما أنزل فيهما: وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وعقبة بن أبى معيط، وكانا متصافين، حسنا ما بينهما فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ سمع منه، فبلغ ذلك أبيا، فأتى عقبة فقال: ألم يبلغنى أنك جالست محمداً وسمعت منه! قال وجهى من وجهك حرام أن أكلمك - واستغلظ من اليمين - إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأته فتتفل فى وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبى معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿**ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا**﴾ . . إلى قوله تعالى: ﴿**للإنسان خذولا**﴾[4].

ومشى أبى بن خلف إلى رسول الله ﷺ: بعظم بال قد أرفت[5] فقال: يامحمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم[6]، ثم فته بيده، ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿**وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال: من يحيى العظام وهى رميم، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً، فإذا أنتم منه توقدون**﴾[7].

سورة(الكافرون) وسبب نزولها: واعترض رسول الله ﷺ، وهو يطوف بالكعبة - فيما بلغنى - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والوليد بن المغيرة وأمية بن

---

(١) القلم: ١٠ - ١٣ .
(٢) العديد: من يعد فى القوم وهو ليس منهم وهو الدعى .
(٣) الزخرف: ٣١، ٣٢ .
(٤) الفرقان: ٢٧ - ٢٩ .
(٥) أرفت: أى تحطم وتكسر .
(٦) أرم: بلى .
(٧) يس: ٧٨ - ٨٠ .

خلف، والعاص بن وائل السهمى، وكانوا ذوى أسنان فى قومهم، فقالوا: يامحمد، هلم فلنعبد ماتعبد، وتعبد مانعبد، فنشترك نحن وأنت فى الأمر، فإن كان الذى تعبد خيرا مما نعبد، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان مانعبد خيرا مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿**قل يأيها الكافرون، لا أعبد ماتعبدون. ولا أنتم عابدون ماأعبد، ولا أنا عابد ماعبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين**﴾[1] أى إن كنتم لا تعبدون الله، إلا أن أعبد ماتعبدون، فلا حاجة لى بذلك منكم لكم دينكم جميعاً، ولى دينى.

أبو جهل وما أنزل فيه: وأبو جهل بن هشام، لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفاً بها لهم قال: يامعشر قريش، هل تدرون ماشجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد؟

قالوا: لا؛ قال: عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها[2] تزقما. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ **إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم، كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم**﴾[3]: أى ليس كما يقول.

تفسير لفظ المهل: قال ابن هشام المهل: كل شيء أذبته، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرنى أبو عبيدة.

وبلغنا عن الحسن البصرى أنه قال: كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر ابن الخطاب على بيت مال الكوفة، وأنه أمر يوماً بفضة فأذيبت، فجعلت تلون ألواناً، فقال: هل بالباب من أحد؟ قالوا: نعم؛ قال: فأدخلوهم، فأدخلوا فقال: إن أدنى ما أنتم راءون شبها بالمهل لهذا وقال الشاعر:

يسقيه ربى حميم المهل يجرعه ... يشوى الوجوه فهو فى بطنه صهر[4]

ويقال: إن المهل: صديد الجسد.

وقال عبد الله بن الزبير الأسدى:

فمن عاش منهم عبدا وإن يمت ... ففى النار يسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت فى قصيدة له.

بلغنا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حُضر أمر بثوبين لَبِيسَيْن[5] فيكفن

---

(١) سورة الكافرون.
(٢) تزحمنها ا تزقمًا: نبتلعها ابتلاعًا.
(٣) الدخان: ٤٣ ـ ٤٦.
(٤) صهر: أى ذائب.
(٥) لبيسين: أى مما سبق له أن لبسه.

فيهما، فقالت عائشة: قد أغناك الله يا أبت عنهما، فاشترى كفنا، فقال: إنما هى ساعة حتى يصير إلى المهل، قال الشاعر.

شاب بالماء منه مهلا كريها ثم علل المتون بعد النهال[1]

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ **والشجرة الملعونة فى القرآن، ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً**﴾[2].

ابن أم مكتوم والوليد وسورة عبس: ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ يكلمه، وقد طمع فى إسلامه، فبينا هو فى ذلك، إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى، فكلم رسول الله ﷺ، وجعل يستقرئه القرآن، فشق ذلك منه على رسول الله ﷺ حتى أضجره، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد، وما طمع فيه من إسلامه. فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه، فأنزل الله تعالى فيه﴿**عبس وتولى أن جاءه الأعمى**﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ **فى صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة**﴾[3] أى إنما بعثتك بشيراً ونذيراً، لم أخص بك أحد، فلا تمنعه ممن ابتلغه، ولا تتصدين به لمن لا يريده.

قال ابن هشام: ابن أم مكتوم، أحداً بنى عامر بن لؤى، واسمه عبدالله، ويقال: عمرو.

****

العائدون من أرض الحبشة

قال ابن إسحاق: وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة، إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك، حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ماكانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفيا.

فكان ممن قدم عليه مكة منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، فشهد معه بدراً ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره، ومن مات بمكة منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى: عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ابن شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ. وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وامرأته سهلة بنت سهيل.

---

(١) شاب: خلط . والعلل: الشرب بعد الشرب. والمتون: الظهور والنهال: جمع نهل وهو الشرب الاول.
(٢) الإسراء: ٦٠ . (٣) عبس: ١ ـ ١٤ .

ومن حلفائهم: عبد الله بن جحش بن رئاب.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان، حليف لهم، من قيس عيلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد.

ومن بنى عبد الدار بن قصى: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف؛ وسويبط بن سعد بن حرملة.

ومن بنى عبد بن قصى: طُليب بن عمير بن وهب بن عبد.

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والمقداد بن عمرو حليف لهم؛ وعبد الله بن مسعود، حليف لهم.

ومن بنى مخزوم بن يقظة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة؛ وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم وسلمة بن هشام بن المغيرة، حبسه عمه بمكة، فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق، وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة، هاجر معه إلى المدينة، ولحق به أخواه لأمه: أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق.

ومن حلفائهم: عمار بن ياسر، يشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم لا؟ ومعتب ابن عوف بن عامر من خزاعة.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وابنه السائب بن عثمان؛ وقدامة بن مظعون، وعبد الله بن مظعون.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى، وهشام بن العاص بن وائل، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق.

ومن بنى عدى بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف لهم، معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن حذافة بن غانم.

ومن بنى عامر بن لؤى عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس وعبد الله ابن سهيل بن عمرو، وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة، حتى

كان يوم بدر، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدرا؛ وأبو سبرة بن أبى رُهم بن عبد العزى، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو؛ والسكران بن عمرو بن عبد شمس، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة.

ومن حلفائهم: سعد بن خولة.

ومن بنى الحارث بن فهر: أبو عبيدة بن الجراح، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح؛ وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبى شداد؛ وسهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال؛ وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال.

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا.

فكان من دخل منهم بجوار، فيمن سمى لنا: عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحى، دخل بجوار من الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، دخل بجوار من أبى طالب ابن عبد المطلب وكان خاله وأم أبى سلمة: برة بنت عبد المطلب.

عثمان بن مظعون يرد جوار الوليد

قال ابن إسحاق: فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف حدثنى عمن حدثه عن عثمان، قال: لما رأى عثمان بن مظعون مافيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة، قال؛ والله إن غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابى وأهل دينى يلقون من البلاء، والأذى فى الله مالا يصيبنى، لنقص كبير فى نفسى. فمشى إلى الوليد بن المغيرة، فقال له: يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، قد رددت إليك جوارك؛ فقال له: يابن أخى لعله آذاك أحد من قومى؟ قال: لا، ولكنى أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره؟ قال: فانطلق إلى المسجد، فاردد علىّ جوارى علانية كما أجرتك علانية . قال: فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى، قال: صدق، قد وجدته وفيا كريم الجوار، ولكنى قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره؛ ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة ابن مالك بن جعفر بن كلاب فى مجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد:

ألا كل شئ ما خلا الله باطل

قال عثمان: صدقت. قال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة: يامعشر قريش، والله ماكان يؤذى جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه فى سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تجدن فى نفسك من قوله؛ فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى مابلغ من عثمان، فقال: أما والله يابن أخى كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت فى ذمة منيعة قال: يقول عثمان: بل والله إن عينى الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها فى الله، وإنى لفى جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس؛ فقال له الوليد: هلم يابن أخى، إن شئت فعد إلى جوارك؛ فقال: لا.

أبو سلمة فى جوار أبى طالب: قال ابن إسحاق: وأما أبو سلمة بن عبد الأسد، فحدثنى أبى إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة أنه حدثه: أن أبا سلمة لما استجار بأبى طالب، مشى إليه رجال من بنى مخزوم، فقالوا: يا أبا طالب، لقد منعت منا ابن أخيك محمداً، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بى، وهو ابن أختى، وإن أنا لم أمنع ابن أختى لم أمنع ابن أخى؛ فقام أبو لهب فقال: يامعشر قريش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ، ماتزالون تتواثبون عليه فى جواره من بين قومه، والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه فى كل ماقام فيه، حتى يبلغ ما أراد قال: فقالوا: بل نتصرف عما تكره يا أبا عتبة، وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله ﷺ، فأبقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول مايقول، ورجا أن يقوم معه فى شأن رسول الله ﷺ، فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله ﷺ:

وإن امرءا أبو عتيبة عمه ... لفى روضة ما إن يسام المظالما[1]

أقول له، وأين منه نصيحتى ... أبا معتب ثبت سوادك قائما[2]

ولا تقبلن الدهر ماعشت خُطة ... تسب بها إما هبطت المواسما

وول سبيل العجز غيرك منهم ... فإنك لم تخلق على العجز لازما

(١) يسام: يكلف، والمظالم: جمع مظلمة، أى من كنت عمه (يريد النبى ﷺ) يعتز ويفلح.

(٢) ثبت سوادك: يريد كثر قومك ولا تقللهم بتفرقك. والسواد: الشخص

وحارب فإن الحرب نصف وماترى أخا الحرب يُعطى الخسف حتى يسالما[1]
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ولم يخذلوك غانما أو مُغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما تروا يوما لدى الشعب قائما[2]

قال ابن هشام: نبزى: نسلب. قال ابن هشام: وبقى منها بيت تركناه.

****

دخول أبى بكر فى جوار ابن الدغنة ثم رده عليه

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه، كما حدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهما، حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى، استأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين، لقيه ابن الدغنة، أخو بنى عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش.

قال ابن إسحاق: والأحابيش: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة.

قال ابن هشام: تحالفوا جميعاً، فسموا الأحابيش للحلف.

ويقال: ابن الدغينة.

قال ابن إسحاق: حدثنى الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: فقال ابن الدغنة: أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجنى قومى وآذونى، وضيقوا على؛ قال: ولم؟ فوالله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم[3]، ارجع فأنت فى جوارى فرجع معه، حتى إذا دخل مكة، قام ابن الدغنة فقال: يامعشر قريش، إنى قد أجرت ابن أبى قحافة، فلا يعرضن له أحد إلا بخير قالت: فكفوا عنه.

---

(١) الحرب نصف: أى أنها سبب لانتصاف الإنسان من أعدائه والخسف: الذل، يقول: من وطن نفسه على الحرب لم يخضع ولم يذل إلا أن يسالمه الناس فلا يعتدى عليهم.
(٢) نبزى محمدًا: نسلبه ونغلب عليه ونقهر دونه.
(٣) أى تكسب غيرك ماهو معدوم عنده.

قالت: وكان لأبى بكر مسجد عند باب داره فى بنى جمح، فكان يصلى فيه، وكان رجلا رقيقا، إذا قرأ القرآن استبكى قالت: فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء، يعجبون لما يرون من هيئته قالت: فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة، فقالوا: يابن الدغنة، إنك تجر هذا الرجل ليؤذينا! إنه رجل إذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكى، وكانت له هيئة ونحو، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم، فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء قالت: فمشى ابن الدغنة إليه، فقال له: يا أبا بكر، إنى لم أجرك لتؤذى قومك، إنهم قد كرهوا مكانك الذى أنت فيه وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك، فاصنع فيه ما أحببت قال: أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ قال فاردد على جوارى، قال: قد رددته عليك قالت: فقام ابن الدغنة، فقال: يامعشر قريش، إن ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم مصاحبكم.[١]

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، قال: لقيه سفيه من سفهاء قريش، وهو عامد إلى الكعبة، فحثا على رأسه ترابا قال: فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة، أو العاص بن وائل قال: فقال أبو بكر: ألا ترى إلى مايصنع هذا السفيه: قال: أنت فعلت ذلك بنفسك قال: وهو يقول: أى رب، ما أحلمك! أى رب ما أحلمك! أى رب، ما أحلمك!.

حديث نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق: وبنو هاشم وبنو المطلب فى منزلهم الذى تعاقدت فيه قريش عليهم فى الصحيفة التى كتبوها، ثم إنه قام فى نقض تلك الصحيفة التى تكاتبت فيها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب نفر من قريش، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن جذيمة بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى، وذلك أنه كان ابن أخى نضلةابن هشام بن عبد مناف لأمه، فكان هشام لبنى هاشم واصلا، وكان ذا شرف فى قومه، فكان - فيما بلغنى - يأتى بالبعير، وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب ليلا، قد أوقره[٢] طعاما حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه[٣] من رأسه، ثم ضرب على جنبه، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى به قد أوقره بزاً أو براً، فيفعل به مثل ذلك.

---

(١) إسناده صحيح. ورواه البخارى(٦/ ٢٣٠) كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة.
(٢) أوقره: حمله.
(٣) خطامه: الخطام حبل يشد على مقدم أنف البعير.

قال ابن إسحاق: ثم إنه مشى إلى زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يازهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت، لا يباعون ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم؟ أما إنى أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبى الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل مادعاك إليه منهم، ما أجابك إليه أبدا، قال: ويحك ياهشام! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقضها حتى أنقضها، قال: قد وجدت رجلا قال: فمن هو؟ قال: أنا، قال له زهير: أبغنا رجلا ثالثا.

فذهب إلى المطعم بن عدى، فقال له: يامطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه! أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا، قال ويحك! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانيا، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغنا ثالثا، قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبى أمية، قال أبغنا رابعا.

فذهب إلى البخترى بن هشام، فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدى، فقال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير ابن أبى أمية، والمطعم بن عدى، وأنا معك، قال أبغنا خامسا.

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، فكلمه، وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذى تدعونى إليه من أحد؟ قال: نعم؛ ثم سمى له القوم.

فاتعدوا خَطْمَ الحجون[1] ليلا بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها، وقال زهير: أنا أبدؤكم، فأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدو إلى أنديتهم، وغدا زهير ابن أبى أمية عليه حلة، فطاف بالبيت سبعا، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

قال أبو جهل: وكان فى ناحية المسجد: كذبت والله لا تشق، قال زمعة ابن الأسود: أنت والله أكذب، مارضينا كتابها حيث كتبت، قال أبو البخترى صدق

(١) خطم الحجون: اسم مكان بمكة.

زمعة، لانرضى ماكتب فيها، ولا نقر به، قال المطعم بن عدى: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها، ومما كتب فيها، قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل، تشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها، إلا «باسمك اللهم».

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون.

قال ابن هشام: وذكر بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال لأبى طالب ياعم، إن ربى الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان، فقال: أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم، قال: فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش، فقال: يامعشر قريش، إن ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا، فهلم صحيفتكم، فإن كان كما قال ابن أخى فانتهوا عن قطيعتنا، وانزلوا عما فيها وإن يكن كاذبا دفعت إليكم ابن أخى فقال القوم: رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فإذا هى كما قال رسول الله ﷺ فزادهم ذلك شراً فعند ذلك صنع الرهط من قريش فى نقض الصحيفة ماصنعوا.

قال ابن إسحاق: فلما مزقت الصحيفة وبطل مافيها قال أبو طالب، فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا فى نقضها يمدحهم:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود[1]
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع ... ولم يُلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر ... فطائرها فى رأسها يتردد[2]
وكانت كفاء رقعة بأثيمة ... ليقطع منها ساعد ومقلد[3]
ويظعن أهل المكتين فيهربوا ... فرائصهم من خشية الشر ترعد[4]
ويترك حراث يقلب أمره ... أيتهم فيهم عند ذاك وينجد[5]
وتصعد بين الأخشبين كتيبة ... لها حدج سهم وقوس ومرهد[6]

(١) بحرينا: يريد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة فى البحر. وأورد. معناه أرفق.
(٢) القرقر: الذليل. (٣) المقلد: العنق. (٤) يظعن: يرحل، وترعد: تضطرب.
(٥) الحراث: المكتسب. ويقلب أجره: يديره بإعمال الفكر فيه. ويتهم: يأتى تهامة. وينجد: يأتى نجدًا.
(٦) الحدج: الحمل. والمرهد: الناعم أى السيف.

فمن ينش من حضار مكة عزه ... فعزتنا فى بطن مكة أتلد[١]

نشأنا بها والناس فيها قلائل ... فلم ننفكك نزداد خيراً ونحمد

ونطعم حتى يترك الناس فضلهم ... إذا جعلت أيدى المفيضين ترعد[٢]

جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا ... على ملأ يهدى لحزم ويرشد

قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم ... مقاولة بل هم أعز وأمجد[٣]

أعان عليها كل صقر كأنه ... إذا مامشى فى رفرف الدرع أحرد[٤]

جرى على جُلى الخطوب كأنه ... شهاب بكفى قابس يتوقد

من الأكرمين من لؤى بن غالب ... إذا سيم خسفا وجهه يتربد[٥]

طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقى الغمام ويسعد[٦]

عظيم الرماد سيد وابن سيد ... يحُض على مقرى الضيوف ويحشد[٧]

ويبنى لأبناء العشيرة صالحا ... إذا نحن طفنا فى البلاد ويمهد

ألظ بهذا الصلح كل مبرأ ... عظيم اللواء أمره ثم يحمد[٨]

قضوا ماقضوا فى ليلهم ثم أصبحوا ... على مهل وسائر الناس رقد

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... وسر أبو بكر بها ومحمد

متى شُرك الأقوام فى جل أمرنا ... وكنا قديما قبلها نتودد

وكنا قديما لانُقر ظلامة ... وندرك ما شئنا ولا نتشدد

فيالقصى هل لكم فى نفوسكم ... وهل لكم فيما يجىء به غد

فإنى وإياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود[٩]

وقال حسان بن ثابت: يبكى المطعم بن عدى حين مات، ويذكر قيامه فى نقض الصحيفة:

أياعين فابكى سيد القوم واسفحى ... بدمع وإن أنزفته فاسكبى الدما[١٠]

---

(١) أتلد: أى أقدم، يريد أنه ليس فى حاضرى مكة من هو مثلهم فى العز والمجد لأنه مامن مجد إلا ومجدهم أعرق منه .

(٢) المفيضون: الضاربون بقداح الميسر . (٣) المقاولة: الملوك .

(٤) رفرف الدرع: مافضل منه. والأحرد: بطئ المشى لثقل ماعليه من لباس الحرب .

(٥) سيم: كلف . والخسف: الذل. ويتربد: يتغير إلى السواد .

(٦) النجاد: حمائل السيف . (٧) عظيم الرماد: كناية عن الكرم. ومقرى الضيوف: إكرامهم .

(٨) ألظ بهذا الصلح: أى ألَحَّ .

(٩) أسود: اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلاً، «الروض» (٢/١٢٩) .

(١٠) اسفحى: أى أسيلى، وأنزفته: أى أنفذته.

وبكى عظيم المشعرين كليهما	على الناس معروفا له ماتكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً	من الناس،أبقى مجده اليوم مُطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا	عبيدك مالبى مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها	وقحطان أو باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره	وذمته يوما إذا ما تذمما(١)
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم	على مثله فيهم أعز وأعظما
وآبى إذا يأبى وألين شيمة	وأنوم عن جار إذا الليل أظلما(٢)

قال ابن هشام: قوله « كليهما» عن غير ابن إسحاق:

قال ابن هشام: وأما قوله:« أجرت رسول الله منهم»، فإن رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف، ولم يجيبوه إلى دعاهم إليه، من تصديقه ونصرته، صار إلى حراء، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره، فقال: أنا حليف، والحليف لا يجير. فبعث إلى سهيل بن عمرو، فقال: إن بنى عامر لا تجير على نبى كعب فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه إلى ذلك، ثم تسلح المطعم وأهل بيته، وخرجوا حتى أتوا المسجد، ثم بعث إلى رسول الله أن ادخل، فدخل رسول الله ﷺ فطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله فذلك الذى يعنى حسان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا: يمدح هشام بن عمرو لقيامه فى الصحيفة:

هل يوفين بنو أمية ذمة	عقداً كما أوفى جوار هشام
من معشر لايغدرون بجارهم	للحارث بن حبيب بن سخام
وإذا بنو حسل أجاروا ذمة	أوفوا وأدوا جارهم بسلام

وكان هشام أحد سحام.

قال ابن هشام: ويقال: سخام.

*****

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ، على مايرى من قومه، يبذل لهم

(١) الخفرة: العهد. وتذممًا: أى طلب الذمة وهى العهد. (٢) وألين شيمة: الشيمة الخلق والطبيعة.

النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش، حين منعه الله منهم، يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب.

وكان الطفيل بن عمرو الدوسى يحدث: أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعراً لبيبا، فقالوا له: ياطفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا[1]، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا.

قال: فوالله مازالوا بى حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت فى أذنى حين غدوت إلى المسجد كرسفا[2] فرقا من أن يبلغنى شىء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه.

قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى عند الكعبة قال: فقمت منه قريبا، فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله: قال: فسمعت كلاما حسنا قال: فقلت فى نفسى واثكل أمى والله إنى لرجل لبيب شاعر مايخفى علىّ الحسن من القبيح فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل مايقول! فإن كان الذى يأتى به حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يامحمد، إن قومك قد قالوا لى كذا وكذا، للذى قالوا، فوالله مابرحوا يخوفوننى أمرك حتى سددت أذنى بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعنى قولك، فسمعته قولا حسنا، فاعرض على أمرك قال: فعرض على رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا على القرآن، فلا والله ماسمعت قولا قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يانبى الله، إنى امرؤ مطاع فى قومى وأنا راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فيما أدعوهم إليه فقال: اللهم اجعل له آية.

قال: فخرجت إلى قومى، حتى إذا كنت بثنية[3] تطلعنى على الحاضر[4] وقع نور بين عينى مثل المصباح؛ فقلت: اللهم فى غير وجهى، إنى أخشى أن يظنوا أنها

---

(١) أعضل: اشتد أمره.
(٢) الكرسف: القطن.
(٣) الثنية: ما انفرج بين الجبلين.
(٤) الحاضر: القوم النازلون على الماء.

مثلة وقعت فى وجهى لفراقى دينهم قال: فتحول فوقع فى رأس سوطى قال: فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور فى سوطى كالقنديل المعلق، وأنا أهبط إليهم من الثنية، قال: حتى جئتهم فأصبحت فيهم.

إسلام والد الطفيل وزوجه: قال: فلما نزلت أتانى أبى، وكان شيخا كبيرا، قال: فقلت: إليك عنى يا أبت، فلست منك ولست منى؛ قال: ولم يابنى؟ قال: قلت: أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ؛ قال: أى بنى، فدينى دينك؛ قال: فقلت: فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ماعلمت قال: فذهب فاغتسل، وطهر ثيابه. قال: ثم جاء فعرضت عليه الإسلام، فأسلم.

قال: ثم أتتنى صاحبتى، فقلت: إليك عنى، فلست منك ولست منى؛ قالت: لم؟ بأبى أنت وأمى؛ قال: قلت: قد فرق بينى وبينك الإسلام، وتابعت دين محمد ﷺ؛ قالت: فدينى دينك؛ قال: قلت: فاذهبى إلى حناذى الشرى ـ قال ابن هشام: ويقال: حمى ذى الشرى ـ فتطهرى منه.

قال: وكان ذو الشرى صنما لدوس، وكان الحمى حمى حموه له، وبه وشل[1] من ماء يهبط من جبل.

قال: فقلت بأبى أنت وأمى، أتخشى على الصبية من ذى الشرى شيئا؛ قال: قلت: لاأنا ضامن لذلك، فذهبت فاغتسلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام، فأسلمت.

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام، فأبطئوا على، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت له: يانبى الله، إنه قد غلبنى على دوس الزنا[2]، فادع الله عليهم؛ فقال: اللهم اهد دوسا، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم قال: فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله، ﷺ بمن أسلم معى من قومى، ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين.

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ، حتى إذا فتح الله عليه مكة، قال: قلت: يارسول الله، ابعثنى إلى ذى الكفين، صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه.

قال ابن إسحاق: فخرج إليه، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول:

---

(١) الوشل: الماء القليل. (٢) الزنا: هو لهو مع شغل قلب.

ياذا الكفين لست من عبادكا	ميلادنا أقدم من ميلادكا

إنى حشوت النار فى فؤادكا

قال: ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسول الله ﷺ فلما ارتدت العرب، خرج مع المسلمين، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة، ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة، ومعه ابن عمرو بن الطفيل، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة، فقال لأصحابه : إنى قد رأيت رؤيا فاعبروها لى، رأيت أن رأسى حلق، وأنه خرج من فمى طائر، وأنه لقيتنى امرأة فأدخلتنى فى فرجها، وأرى ابنى يطلبنى حثيثا، ثم رأيته حبس عنى؛ قالوا: خيرا؛ قال: أما أنا والله فقد أولتها؛ قالوا: ماذا؟ قال: أما حلق رأسى فوضعه؛ وأما الطائر الذى خرج من فمى فروحى؛ وأما المرأة التى أدخلتنى فرجها فالأرض تحفر لى فأغيب فيها وأما طلب ابنى إياى ثم حبسه على فإنى أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابنى فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة، وجرح ابنه جراحة شديدة، ثم استبل[1] منها، ثم قتل عام اليرموك فى زمن عمر رضى الله عنه شهيدا.

****

قصة أعشى بنى قيس بن ثعلبة

قال ابن هشام حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم: أن أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل، خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام، فقال يمدح رسول الله ﷺ :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداً	وبت كما بات السليم مسهداً[2]
وما ذاك من عشق النساء وإنما	تناسيت قبل اليوم خلة مهددا[3]
ولكن أرى الدهر الذى هو خائن	إذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة	فلله هذا الدهر كيف ترددا
ومازلت أبغى المال مذ أنا يافع	وليداً وكهلا حين شبت وأمردا[4]
وأبتذل العيس المراقيل تغتلى	مسافة مابين النجير فصرخدا[5]

(١) استبل: شفى .
(٢) الأرمد: من يشتكى الرمد . والسليم: الملدوغ. والمسهد: الذى منع النوم .
(٣) الخلة: الصداقة. ومهدد: اسم امرأة . (٤) اليافع: الذى قارب زمن الاحتلام .
(٥) العيس: نوع من الإبل البيض التى تخالطها حمرة. والمراقيل: السريعة. وتغتلى: تتسابق. والنجير: موضع فى حضرموت من اليمن. وصرخد: موضع بالجزيرة

ألا أيهذا السائلى أين يممت فإن لها فى أهل يثرب موعدا[1]
فإن تسألى عنى فيارب سائل حفى عن الأعشى به حيث أصعدا[2]
أجدت برجليها النجاء وراجعت يداها خنافا لينا غير أحردا[3]
وفيها إذا ماهجرت عجرفية إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا[4]
فآليت لا أرثى لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقى محمداً[5]
متى ماتناخى عند باب ابن هاشم تراحى وتلقى من فواضله ندى[6]
نبيا يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا[7]
له صدقات ماتغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا[8]
أجدك لم تسمع وصاة محمد نبى الإله حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله فترصد للموت الذى كان أرصدا[9]
فإياك والميتات لا تقربنها ولا تأخذن سهما حديداً لتفصدا
ولا النصب المنصوب لاتنسكنه ولاتعبد الأوثان والله فاعبدا[10]
ولاتقربن حرة كان سرها عليك حراما فانكحن أو تأبدا[11]
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه لعاقبة ولا الأسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى ولاتحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرن من بائس ذى ضرارة ولا تحسبن المال للمرء مخلدا[12]

نهاية الأعشى: فلما كان بمكه أو قريبا منها، اعترضه بعض المشركين من قريش، فسأله عن أمره، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم، فقال له: يا أبا بصير، إنه يحرم الزنا، فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب، فقال له يا أبا بصير: فإنه يحرم الخمر؛ فقال الأعشى: أما هذه فوالله إن فى النفس منها لعلالات،

---

(١) يممت: قصدت. ويثرب: مدينة الرسول ﷺ. (٢) حفى: مبالغ فى السؤال. وأصعد: أى ذهب.
(٣) النجاء: ضرب من السرعة. والأحرد: الذى يبطئ في السير.
(٤) هجرت: مشت فى الهاجرة، وهى وقت القيلولة. والعجرفية: التى لاتهاب شيئًا. والحرباء: دويبة تكون فى أعلى الشجر وتستقبل الشمس بوجهها حيث دارت. والأصيد: المائل العنق.
(٥) أرثى: أشفق. والكلالة: التعب. (٦) الفواضل: جمع فاضلة. وندى: هو الجود.
(٧) أغار لعمرى: معناه بلغ الغور وهو ماانخفض من الأرض. وأنجدا: بلغ النجد وهو ماارتفع من الأرض.
(٨) النائل: العطاء. (٩) أرصد: أعد.
(١٠) النصب: حجارة كانوا يذبحون لها. والنسك: الدم يذبحون عند أصنامهم ثم يطلون رؤس الأصنام بدم الذبائح.
(١١) السر: النكاح. والتأبد: التعزب والبعد عن النساء. (١٢) ضرارة: ضرورة

ولكنى منصرف فأتروى منها عامى هذا، ثم آتيه فأسلم[1] فانصرف فمات فى عامه ذلك، ولم يعد إلى رسول الله ﷺ.

أبو جهل يذل للرسول: قال ابن إسحاق: وقد كان عدو الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسول الله ﷺ وبغضه إياه، وشدته عليه، يذله الله له إذا رآه.

أبو جهل والإراشى

قال ابن إسحاق: حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان الثقفى، وكان واعية، قال: قدم رجل من إراش - قال ابن هشام: ويقال إراشة - بإبل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الإراشى حتى وقف على ناد من قريش، ورسول الله ﷺ فى ناحية المسجد جالس، فقال: يامعشر قريش، من رجل يؤدينى[2] على أبى الحكم بن هشام فإنى رجل غريب، ابن سبيل، وقد غلبنى على حقى؟ قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله ﷺ، وهم يهزءون به لما يعلمون مابينه وبين أبى جهل من العداوة - اذهب إليه فإنه يؤديك عليه.

فأقبل الإراشى وقف على رسول الله ﷺ فقال: ياعبد الله إن أبا الحكم ابن هشام قد غلبنى على حق لى قبله، وأنا رجل غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه، يأخذ لى حقى منه، فأشاروا لى إليك، فخذ لى حقى منه، يرحمك الله؛ قال: انطلق إليه، وقام معه رسول الله ﷺ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه، فانظر ماذا يصنع.

قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال: من هذا؟ قال: محمد، فاخرج إلىّ، فخرج إليه، وما فى وجهه من رائحة[3]، قد انتقع لونه[4]، فقال: أعط هذا الرجل حقه؛ قال: نعم، لاتبرح حتى أعطيه الذى له، قال: فدخل، فخرج إليه قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للإراشى الحق بشأنك، فأقبل الإراشى حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيرا، فقد والله أخذ لى حقى.

---

(١) قال السهيلى: وهذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله: فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأحد، وحرمت فى سورة المائدة، وهى من آخر ما نزل، وفى الصحيحين من ذلك قصة حمزة حين شربها، وغنته القينتان: الا ياحمز للشرف النواء، فبقر خواصر الشارفين، واجتب أسنمتها. وقوله للنبى عليه السلام: هل أنتم إلا عبيد لآبائى، وهو ثمل. الحديث بطوله. فإن صح خبر الأعشى وماذكر له فى الخمر، فلم يكن هذا بمكة، وإنما كان بالمدينة، ويكون القائل له: أما علمت أنه يحرم الخمر من المنافقين أو من اليهود، فالله أعلم. «الروض» (٢/ ١٣٦).

(٢) يؤدينى: يساعدنى على استرداد حقى وينصفنى.

(٣) أى ليس فيه قطرة دم.

(٤) انتقع لونه: أى تغير.

قال: وجاء الرجل الذى بعثوا معه فقالوا: ويحك! ماذا رأيت؟ قال: عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه فقال له: أعط هذا حقه فقال: نعم، لا تبرح حتى أخرج إليه حقه، فدخل فخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه، قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا ويلك! مالك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط! قال: ويحكم والله ماهو إلا أن ضرب على بابى، وسمعت صوته، فملئت رعبا، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولاقصرت[1]ه، ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبيت لأكلنى.

أمر ركانة المطلبى ومصارعته للنبى ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثنى أبى إسحاق بن يسار، قال: كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش؛ فخلا يوما برسول الله ﷺ فى بعض شعاب مكة، فقال له رسول الله ﷺ: ياركانة، ألاتتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ قال: إنى لو أعلم أن الذى تقول حق لاتبعتك؛ فقال له رسول الله ﷺ: أفرأيت إن صرعتك، أتعلم أن ما أقول حق ؟ قال: نعم، قال: فقم حتى أصارعك قال: فقام إليه ركانة يصارعه؛ فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه، وهو لايملك من نفسه شيئاً، ثم قال: عد يا محمد، فعاد فصرعه، فقال - يامحمد والله إن هذا للعجب أتصرعنى؟!

فقال رسول الله ﷺ: وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه، إن اتقيت الله واتبعت أمرى؛ قال: ماهو؟ قال: أدعو لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى؛ قال: ادعها، فدعاها، فأقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله ﷺ قال: فقال لها ارجعى إلى مكانك. قال: فرجعت إلى مكانها.

قال: فذهب ركانة إلى قومه فقال: يابنى عبد مناف، ساحروا[2] بصاحبكم أهل الأرض، فوالله ما رأيت أسحر منه قط، ثم أخبرهم بالذى رأى والذى صنع.[3]

****

---

(١) الهامة: الرأس، والقصرة: أصل العنق. (٢) ساحروا: أى غالبوهم به فى السحر.

(٣) ذكره ابن كثير فى «البداية والنهاية»(٣/ ١٠٣) وقال: هكذا روى ابن إسحاق هذه القصة مرسلة بهذا البيان. اهـ. قلت: وروى أبو داود(٤٠٧٨) والترمذى(١٧٨٥) والحاكم(٣/ ٤٥٢) من حديث أبى الحسن العسقلانى، عن أبى جعفر بن محمد بن ركانة أن ركانة صارع النبى ﷺ فصرعه النبى ﷺ. قال ركانة: وسمعت النبى ﷺ يقول: **«فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس»** وقال الترمذى: هذا حديث غريب وإسناده ليس بالقائم، ولا نعرف أبا الحسن العسقلانى ولا ابن ركانة. اهـ. وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود»(ص٤٠٤) وحسنه فى«الإرواء»(٥/ ٣٢٩) حيث أورد له شاهداً مرسلاً رواه البيهقى فى«السنن الكبرى» (١٠/ ١٨).

قدوم وفد النصارى من الحبشة

قال ابن إسحاق: ثم قدم على رسول الله ﷺ، وهو بمكة، عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه فى المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة؛ فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب! بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، مانعلم ركبا أحمق منكم أو كما قالوا فقالوا لهم: سلام عليكم، لانجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً.

ويقال: إن النفر من النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أى ذلك كان فيقال ـ والله أعلم ـ فيهم نزلت هؤلاء الآيات ﴿**الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يُتلى عليهم قالوا آمنا به، إنه الحق من ربنا، إنا كنا من قبله مسلمين**﴾ . . إلى قوله: ﴿**لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، سلام عليكم لانبتغى الجاهلين**﴾[1].

قال ابن إسحاق: وقد سألت ابن شهاب الزهرى عن هؤلاء الآيات فيمن أنزلن فقال لى: ما أسمع من علمائنا أنهن أنزلن فى النجاشى وأصحابه والآية من سورة المائدة من قوله: ﴿ **ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا، وأنهم لا يستكبرون**﴾ . . . إلى قوله: ﴿**فاكتبنا مع الشاهدين**﴾[2].

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ إذا جلس فى المسجد، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه: خباب ، وعمار، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرث وصيب، وأشباههم من المسلمين، هزئت بهم قريش، وقال بعضهم لبعض: هؤلاء أصحابه كما ترون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق! لو كان ماجاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه، وماخصهم الله به دوننا فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه، ماعليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين،**

(١) القصص: ٥٢ ـ ٥٥ . (٢) المائدة: ٨٢، ٨٣ .

وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا، أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا،فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم﴾[١].

وكان رسول الله ﷺ - فيم بلغنى - كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصرانى، يقال له: جبر، عبد لبنى الحضرمى فكانوا يقولون: والله مايعلم محمداً كثيراً مما يأتى إلا جبر النصرانى، غلام بنى الحضرمى. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم: ﴿**ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى، وهذا لسان عربى مبين﴾**[٢].

قال ابن هشام: يلحدون إليه: يميلون إليه - والإلحاد: الميل عن الحق.

قال رؤبة بن العجاج:

إذا تبع الضحاك كل ملحد.

قال ابن هشام: يعنى الضحاك الخارجى، وهذا البيت فى أرجوزة له.

سبب نزول سورة الكوثر

قال ابن إسحاق: وكان العاص بن وائل السهمى - فيما بلغنى - إذا ذكر رسول الله ﷺ، قال: دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له لو مات لانقطع ذكره واسترحتم منه، فأنزل الله فى ذلك: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر﴾**[٣] ماهو خير لك من الدنيا ومافيها[٤] والكوثر: العظيم.

معنى الكوثر: قال ابن إسحاق: قال لبيد بن ربيعة الكلابى:

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه وعند الرداع بيت آخر كوثر[٥]

يقول: عظيم.

قال ابن هشام: وهذا البيت فى قصيدة له. وصاحب ملحوب: عوف بن الأحوص

---

(١) الأنعام: ٥٢ - ٦٤. (٢) النحل: ١٠٣. (٣) أى سورة الكوثر.

(٤) روى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا فى المسجد إذا غفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسمًا، قلنا: ماأضحكك يارسول الله ؟ قال: «**لقد أنزلت على آنفًا سورة فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر﴾** ثم قال: أتدرون ماالكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فى السماء فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتى، فيقول: إنك لاتدرى ماأحدث بعدك**».

(٥) ملحوب والرداع: موضعان

ابن جعفر بن كلاب، مات بملحوب. وقوله: «وعند الرداع بيت آخر كوثر»: يعني شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، مات بالرداع وكوثر: أراد: الكثير، ولفظه مشتق من لفظ الكثير. قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبدالملك بن مروان:

وأنت كثير بابن مروان طيب ... وكان أبوك ابن العقائل كوثرا[1]

وهذا البيت فى قصيدة له. وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى يصف حمار وحش:

يحامى الحقيق إذا ما احتدمن ... وحمحمن فى كوثر كالجلال[2]

يعنى بالكوثر: الغبار الكثير، شبه لكثرته عليه بالجلال. وهذا البيت فى قصيدة له.

قال ابن إسحاق: حدثنى جعفر بن عمرو - قال ابن هشام: هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى - عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ، وقيل له: يارسول الله، ما الكوثر الذى أعطاك الله؟ قال: نهر كما بين صنعاء إلى أيلة، آنيته كعدد نجوم السماء، ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل قال. يقول عمر بن الخطاب: إنها يارسول الله لناعمة؛ قال: آكلها أنعم منها[3].

قال ابن إسحاق: وقد سمعت فى هذا الحديث أو غيره أنه قال ﷺ: «من شرب منه لا يظمأ أبداً».

نزول ﴿وقالوا لولا نزل عليه ملك﴾

قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام، وكلمهم فأبلغ إليهم، فقال زمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، والأسود بن عبد يغوث، وأبى بن خلف والعاص بن وائل: لو جعل معك يامحمد ملك يحدث عنك الناس ويُرى معك! فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم: «**وقالوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا، وللبسنا عليهم مايلبسون**﴾[4].

نزول« ولقد استهزئ برسل من قبلك»

قال ابن إسحاق: ومر رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وبأبى جهل بن هشام، فهمزوه واستهزءوا به، فغاظه ذلك فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من أمرهم: ﴿**ولقد استهزئ برسل من قبلك، فحاق بالذين سخروا**

(١) العقائل: جمع عقيلة وهى المرأة الكريمة.
(٢) احتدمن: أسرعن الجرى فأكثرنه، والجلال: جمع جل.
(٣) اسناده صحيح: ورواه أحمد (٣/٢٣٦).
(٤) الأنعام: ٨، ٩.

منهم ماكانوا به يستهزئون﴾.

*****

ذكر الإسراء والمعراج

قال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطلبى قال: ثم أسرى رسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس من إيلياء وقد فشا الإسلام بمكة فى قريش، وفى القبائل كلها.

قال ابن إسحاق: كان من الحديث فيما بلغنى عن مسراه ﷺ، عن عبد الله ابن مسعود، وأبى سعيد الخدرى، وعائشة زوج النبى ﷺ، ومعاوية بن أبى سفيان، والحسن بن أبى الحسن البصرى، وابن شهاب الزهرى، وقتادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانىء بنت أبى طالب، ما اجتمع في هذا الحديث، كل يحدث عنه بعض ماذكر من أمره حين أسرى به ﷺ، وكان فى مسراه، وما ذكر عنه بلاء وتمحيص، وأمر من أمر الله عز وجل فى قدرته وسلطانه، فيه عبرة لأولى الألباب، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين، فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ليريه من آياته ما أراد، حتى عاين ماعاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها مايريد.

رواية ابن مسعود عن الإسراء: فكان عبد الله بن مسعود ـ فيما بلغنى عنه ـ يقول: أتى رسول الله ﷺ بالبراق ـ وهى الدابة الى كانت تحمل عليها الأنبياء قبله، تضع حافرها فى منتهى طرفها ـ فحمل عليها، ثم خرج به صاحبه، يرى الآيات فيها بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء قد جمعوا له، فصلى بهم ثم أتى بثلاثة آنية، إناء فيه لبن، وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء قال فقال رسول الله ﷺ: فسمعت قائلا يقول حين عرضت على: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته، وإن أخذ اللبن هدى وهديت أمته. قال: فأخذت إناء اللبن، فشربت منه، فقال لى جبريل عليه السلام: هديت وهديت أمتك يامحمد.

رواية الحسن: قال ابن إسحاق: وحدثت عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم فى الحجر، إذ جاءنى جبريل، فهمزنى بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً فعدت إلى مضجعى، فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه، فجلست، فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعى فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه، فجلست، فأخذ بعضدى، فقمت معه،

فخرج بى إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجله، يضع يده فى منتهى طرفه، فحملنى عليه، خرج معى لايفوتنى ولا أفوته[1].

رواية قتاده: قال ابن إسحاق: وحدثت عن قتادة أنه قال: حدثت أن رسول الله ﷺ قال: لما دنوت منه لأركبه شمس، فوضع جبريل يده على معرفته، ثم قال: ألا تستحى يابراق مما تصنع، فوالله ماركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه قال: فاستحيا حتى أرفض عرقا، ثم قر حتى ركبته[2].

عود إلى رواية الحسن: قال الحسن فى حديثه: فمضى رسول الله ﷺ، ومضى جبريل عليه السلام معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء، فأمهم رسول الله ﷺ فصلى، ثم أتى بإناءين، فى أحدهما خمر، وفى الآخر لبن. قال: فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن، فشرب منه، وترك إناء الخمر قال: فقال له جبريل: هديت للفطرة، وهديت أمتك يامحمد، وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة، فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر فقال أكثر الناس: هذا والله الإمر البين، والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة، ويرجع إلى مكة؟! قال: فارتد كثير ممن كان أسلم، وذهب الناس إلى أبى بكر، فقالوا له: هل لك يا أبا بكر فى صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكةقال: فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه؛ فقالوا بلى، هاهو ذاك فى المسجد يحدث به الناس؛ فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك! فوالله إنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مماتعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يانبى الله أحدث هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم؛ قال: يانبى الله، فصفه لى، فإنى قد جئته - قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: فرفع لى حتى نظرت إليه - فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبى بكر، ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئاً، قال: صدقت، أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق؛ فيومئذ سماه الصديق.

---

(١) إسناده مرسل. (٢) إسناده ضعيف فيه جهالة.

قال الحسن: وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك: **﴿وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلافتنة للناس، والشجرة الملعونة فى القرآن، ونخوفهم، فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا﴾**[1].

فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله ﷺ. وما دخل فيه من حديث قتادة.

رواية عائشة: قال ابن إسحاق: وحدثنى بعض آل أبى بكر: أن عائشة زوج النبى ﷺ تقول: مافقد جسد رسول الله ﷺ، ولكن الله أسرى بروحه[2].

رواية معاوية: قال ابن إسحاق: وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أن معاوية بن أبى سفيان، كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ، قال: كانت رؤيا من الله تعالى صادقة[3].

الإسراء رؤيا: فلم ينكر ذلك من قولهما، لقول الحسن: إن هذه الآية نزلت فى ذلك، قول الله تبارك وتعالى: **﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾**[4]، ولقول الله تعالى فى الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه: **﴿يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك﴾**[5] ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحى من الله يأتى الأنبياء أيقاظا ونياما.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - يقول: تنام عيناى وقلبى يقظان والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه، وعاين فيه ماعاين، من أمر الله، على أى حاليه كان: نائما، أو يقظان، كل ذلك حق وصدق[6].

وصف إبراهيم وموسى وعيسى: قال ابن إسحاق: وزعم الزهرى عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم فى تلك الليلة، فقال: أما إبراهيم، فلم أر رجلا أشبه قط بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه؛ وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى كأنه من رجال شنوءة؛[7] وأما عيسى بن مريم، فرجل أحمر، بين القصير والطويل، سبط الشعر، كثير خيلان

(١) الإسراء: ٦٠. (٢) فى إسناده جهالة.

(٣) اسناده منقطع، يعقوب بن عتبة لم يدرك معاوية بن أبى سفيان. (٤) الإسراء: ٦٠.

(٥) الصافات: ١٠٢.

(٦) قال ابن كثير: «والحق أنه عليه السلام أسرى به يقظة لا مناماً» وقال - بعد أن نقل كلام ابن إسحاق هذا - وقد تعقبه أبو جعفر فى تفسيره بالرد والإنكار والتشنيع بأن هذا خلاف ظاهر سياق القرآن انظر «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٣، ٢٤).

(٧) الضرب من الرجال: الخفيف اللحم. والجعد: المتكسر، والأقنى: المرتفع قصبة الأنف. وشنوءة: قبيلة من الأزد.

الوجه[1]، كأنه خرج من ديماس:[2] تخال رأسه يقطر ماء، وليس به ماء أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفى[3].

علي يصف الرسول ﷺ: قال ابن هشام وكانت صفة رسول الله ﷺ فيما ذكر عمر مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا نعت رسول الله ﷺ قال: لم يكون بالطويل الممغط[4]: ولا القصير المتردد: وكان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط[5] ولا السبط:[6] كان جعداً رجلا:[7] ولم يكن بالمطهم[8] ولا المكلثم:[9] وكان أبيض مشربا: أدعج العينين:[10] أهدب الأشفار:[11] جليل المشاش[12] والكتد:[13] دقيق المسربة:[14] أجرد[15] شثن[16] الكفين والقدمين: إذا مشى تقلع:[17] كأنما يمشي في صبب:[18] وإذا التفت التفت معا: بين كتفيه خاتم النبوة: وهو خاتم النبيين: أجود الناس كفا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة،[19] وألينهم عريكة،[20] وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه[21]، ومن خالطه أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، ﷺ.[22]

رواية أم هانئ عن الأسراء: قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها: واسمها هند: في مسرى رسول اﷺ: أنها كانت تقول: ما أسرى برسول ﷺ إلا وهو في بيتي: نائم عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أهبنا[23] رسول الله

---

(١) الخيلان: جمع خال، وهو هنا شامة سوداء تكون في الوجه . (٢) الديماس: الحمام .
(٣) إسناده مرسل . (٤) الممغط: الممتد . (٥) القطط: الشديد خشونة الشعر .
(٦) السبط: الممتد الذي ليس فيه تجعد ولا نتوء . (٧) رجلاً: مسرح الشعر .
(٨) المطهم: كثير اللحم . (٩) المكلثم: المستدير الوجه . (١٠) أدعج العينين: أسودهما .
(١١) أهدب الأشفار: طويلها . والأشفار: جمع شفر وهي حرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر .
(١٢) المشاش: عظام رؤس المفاصل . (١٣) الكتد: مابين الكتفين .
(١٤) المسربة: الشعر الممتد من الصدر إلى السرة . (١٥) الأجرد: القليل شعر الجسم .
(١٦) شثن: غليظ . (١٧) تقلع: لم يثبت قدميه .
(١٨) أي كأنما يمشي في موضع منحدر . (١٩) الذمة: العهد .
(٢٠) يكنى بلين العريكة عن حسن المعاشرة، لأن البعير إذا لانت عريكته، أي لحم ظهره سهل ركوبه .
(٢١) بديهة: اى ابتداء .
(٢٢) رواه الترمذي(٣٦٣٨) كتاب المناقب، باب: ما جاء في صفة النبيﷺ وقال: حسن غريب، ليس إسناده بمتصل. ورواه الفسوي في«المعرفة والتاريخ»(٣/ ٢٨٣) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١١-٤١٢) وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (ص٤٨٧).
(٢٣) أهبنا: أيقظنا .

ﷺ؛ فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: يا أم هانىء، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين، ثم قام ليخرج، فأخذت بطرف ردائه، فتكشف عن بطنه كأنه قبطية مطوية[1]، فقلت له: يانبى الله: لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك؛ قال: والله لأحدثنهموه قالت: فقلت لجارية لى حبشية: ويحك اتبعى رسول الله ﷺ حتى تسمعى مايقول للناس، وما يقولون له. فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الناس أخبرهم: فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يامحمد؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط؛ قال آية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا: فأنفرهم حس الدابة، فندلهم بعير، فدللتهم عليه، وأنا متوجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان[2] مررت بعير بنى فلان: فوجدت القوم نيام: ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشىء: فكشفت غطاءه وشربت مافيه: ثم غطيت عليه كما كان؛ وآية ذلك أن غيرهم الآن يصوب من البيضاء: ثنية التنعيم: يقدمها جمل أورق[3]، عليه غرارتان: إحداهما سوداء، والأخرى برقاء[4] قالت: فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم: وسألوهم عن الإناء فأخبرهم أنهم وضعوه مملوءاً ماء ثم غطوه، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة: فقالوا: صدق والله، لقد أنفرنا فى الوادى الذى ذكر، وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه، حتى أخذناه[5].

قصة المعراج

قال ابن إسحاق: وحدثنى من لا أتهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما فرغت مما كان فى بيت المقدس، أتى بالمعراج، ولم أر شيئاً قط أحسن منه: وهو الذى يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر؛ فأصعدنى صاحبى فيه، حتى انتهى بى إلى باب من أبواب السماء، يقال له: باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت يدى كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك - قال: يقول رسول الله ﷺ حين حدث بهذا الحديث: وما يعلم جنود ربك إلا هو - فلما دُخل بى، قال: من هذا ياجبريل؟ قال:

(١) القبطية: ثوب من ثياب مصر .
(٢) ضجنان: اسم مكان .
(٣) جمل أورق: هو الذى لونه بين السواء والغبرة .
(٤) برقاء: ذات ألوان مختلفة
(٥) رواه الطبرى فى «تفسيره» (١٥/ ٢) من طريق ابن اسحاق وفى إسناده محمد بن السائب الكلبى وهومهتم بالكذب كما في «التقريب» (٢/ ١٦٣) وقال ابن كثير عقب الرواية: الكلبى متروك بمرة ساقط «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٢) .

محمد. قال: أوقد بعث؟ قال: نعم قال: فدعا لى بخير: وقاله[1].

قال ابن إسحاق: وحدثنى بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله ﷺ، أنه قال: تلقتنى الملائكة حين دخلت السماء الدنيا، فلم يلقنى ملك إلا ضاحكا مستبشرا، يقول خيرا ويدعو به حتى لقينى ملك من الملائكة، فقال مثل ماقالوا، ودعا بمثل مادعوا به، إلا أنهلم يضحك، ولم أر منه البشر مثل ما رأيت من غيره، فقلت لجبريل ياجبريل من هذا الملك الذى قال لى كما قلت الملائكة ولم يضحك، ولم أر منه من البشر مثل الذى رأيت من غيره؟

قال: فقال لى جبريل: أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك، أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك، لضحك إليك، ولكنه لا يضحك، هذا مالك صاحب النار. فقال رسول الله ﷺ: فقلت لجبريل، وهو من الله تعالى بالمكان الذى وصف لكم ﴿مطاع ثم أمين﴾[2] الا تأمره أن يرينى النار؟ فقال: بلى، يامالك، أر محمداً النار. قال: فكشف عنها غطاءها، فقال ففارت وارتفعت، حتى ظننت لتاخذن ما أرى قال: فقلت لجبريل: ياجبريل، مره فليردها إلى مكانها قال: فأمره، فقال لها: اخبى، فرجعت إلى مكانها الذى خرجت منه. فما شبهت رجوعها إلى وقوع الظل حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها.

قال أبو سعيد الخدرى فى حديثه: إن رسول الله ﷺ قال: لما دخلت السماء الدنيا، رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بنى آدم، فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيراً ويسر به، ويقول: روح طيبة خرجت من جسد طيب؛ ويقول لبعضها إذا عرضت عليه: أف، ويعبس بوجهه ويقول: روح خبيثة خرجت من جسد خبيث. قال: قلت من هذا ياجبريل؟قال هذا أبوك آدم، تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال: روح طيبة خرجت من جسد طيب وإذا مرت عليه روح الكافر منهم أنف منها وكرهها، وساءه ذلك، وقال: روح خبيثة خرجت من جسد خبيث.

قال: ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر: الإبل، فى يديهم قطع من نار

---

(١) رواه الطبرى فى «تفسيره» (١٥/ ١١, ١٤) والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٩٠) وفى إسناده أبي هارون العبد وهو ضعيف، ضعفه شعبة وقال البخارى: تركه يحيى القطان وضعفه أبو زرعة وأبو حاتم وقال النسائى والحاكم: متروك وقال الجوزجانى كذاب مفتر. وقال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ١٧٧) كان رافضيًا يروى عن أبى سعيد ماليس من حديثه.

(٢) التكوير: ٢١.

كالأنهار، يقدفونها فى أفواههم، فتخرج من أدبارهم فقلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما.

قال: ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون، يمرون عليهم كالإبل المهيومة حين يعرضون على النار، يطئونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال: قلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا.

قال: ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم ثمين طيب، إلى جنبه لحم غث منتن، يأكلون من الغث المنتن، ويتركون السمين الطيب قال: قلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء، ويذهبون إلى ماحرم الله عليهم ينهن.

قال: ثم رأيت نساء معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم(١).

قال ابن إسحاق: وحدثنى جعفر بن عمرو، عن القاسم بن محمد أن رسول الله ﷺ، قال: اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فأكل حرائبهم (٢)وطلع على عوراتهم(٣).

ثم رجع إلى حديث أبى سعيد الخدرى، قال: ثم أصعدنى إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، قال: ثم أصعدنى إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر؛ قال: قلت: من هذا ياجبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف بن يعقوب. قال: ثم أصعدنى إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجل فسألته: من هو؟قال: هذا إدريس - قال: يقول رسول الله ﷺ: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾(٤)- قال: ثم أصعدنى إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية، عظيم العثنون(٥)، لم أر كهلا أجمل منه، قال قلت: من هذا ياجبريل؟ قال: هذا المحبب فى قومه هارون بن عمران.

قال ثم أصعدنى إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدم طويل أقنى، كأنه من رجال شنوءة؛ فقلت له: من هذا ياجبريل؟ قال هذا أخوك موسى ابن عمران ثم أصعدنى إلى السماء السابعة، فإذا فيها كهل جالس على كرسى إلى باب البيت

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) حرائبهم: أى أموالهم التى يعيشون بها .

(٣) إسناده مرسل .

(٤) مريم: ٥٧ .

(٥) عظيم العثنون: أى عظيم اللحية .

المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة لم أر رجلا أشبه بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبه به منه؛ قال: قلت: من هذا ياجبريل؟ قال هذا أبوك إبراهيم قال: ثم دخل بى الجنة، فرأيت فيها جارية لعساء[1] فسألتها: لمن أنت؟ ،وقد أعجبتنى حين رأيتها؛ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشر بها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة[2].

قال ابن إسحاق: ومن حديث ابن مسعود رضى الله عنه، عن النبى ﷺ، فيما بلغنى: أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن فى دخولها: من هذا ياجبريل؟ فيقول: محمد ؛ فيقولون: أو قد بعث إليه؟ فيقول: نعم؛ فيقولون: حياه الله من أخ وصاحب، حتى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربه، ففرض عليه خمسين صلاة فى كل يوم.

قال رسول الله ﷺ: فأقبلت راجعا، فلما مررت بموسى بن عمران، ونعم الصاحب كان لكم، سألنى كم فرض عليك من الصلاة؟ فقلت خمسين صلاة كل يوم؛ فقال: إن الصلاة ثقيلة، وإن أمتك ضعيفة، فارجع إلى ربك، فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت ربى أن يخفف عنى وعن أمتى، فوضع عنى عشراً ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك؛ فرجعت فسألت ربى يخفف عنى وعن أمتى: ، فوضع عنى عشراً ثم انصرفت فمررت على موسى، فقال لى مثل ذلك؛ فرجعت فسألت ربى فوضع عنى عشراً ثم لم يزل يقول لى مثل ذلك، كلما رجعت إليه، قال: فارجع: فاسأل ربك، حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عنى، إلا خمس صلوات فى كل يوم وليلة ثم رجعت إلى موسى، فقال لى مثل ذلك، فقلت: قد راجعت ربى وسألته، حتى استحييت منه، فما أنا بفاعل.

فمن أداهن منكم إيمانا بهن، واحتسابا لهن، كان له أجر خمسين صلاة.

****

المستهزئون بالرسول وكفاية الله أمرهم

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ على أمر الله تعالى صابر محتسبا مؤديا إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى وكان عظماء المستهزئين، كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، خمسة نفر من قومهم، وكانوا ذوى

(١) اللعساء: التى فى شفتها حمرة تضرب إلى السواد .

(٢) سبق تخريجه .

أسنان وشرف فى قومهم.

من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب: الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة، وكان رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه، فقال: اللهم أعم بصره، وأثكله ولده.

ومن بنى زهرة بن كلاب: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ابن زهرة.

ومن بنى مخزوم يقظة بن مرة: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: العاص بن وائل بن هشام.

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم.

ومن بنى خزاعة: الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان.

فلما تمادوا فى الشر، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء، أنزل الله تعالى عليه **﴿فاصدع بما تومر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾**[١].

قال ابن إسحاق فحدثنى يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله ﷺ، وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمر به الأسود بن المطلب، فرمى فى وجهه بورقة خضراء، فعمى ومر به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنه فمات منه حبنا[٢] ومر به الوليد ابن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله، كان أصابه قبل ذلك بسنين، وهو يجر سبله[٣]، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له، فتعلق سهم من نبله بإزاره، فخدش فى رجله ذلك الخدش، وليس بشىء، فانتقض[٤] به فقتله ومر به العاص بن وائل، فأشار أخمص رجله وخرج على حمار له يريد الطائف، فربض به على شبرقة[٥]، فدخلت فى أخمص رجله شوكة فقتلته ومر به الحارث بن الطلاطلة، فأشار إلى رأسه فامتخض قيحا، فقتله.

(١) الحجر: ٩٤ ـ٩٦.
(١) الحبن: داء فى البطن ينتفخ منه ويعظم فيرم.
(٢) أى يجر فضول ثيابه.
(٤) انتقض الجرح: تجدد بعدما دمل وبرئ.
(٥) جنس من الشوك، إذا كان رطبًا فهو شبرق ،وإذا يبس فهو الضريع وثمرته شاكة صغيرة الجرم حمراء.

قصة أبى أزيهر الدوسى

قال ابن إسحاق: فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة: هشام ابن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال لهم: أى بنى، أوصيكم بثلاث، فلا تضيعوا فيهن: دمى فى خزاعة فلا تطلنه[1]، والله إنى لأعلم أنهم منه برآء، ولكنى أخشى أن تسبوا به بعد اليوم؛ وربای فى ثقيف، فلا تدعوه حتى تأخذوه؛ وعقرى[2] عند أبى أزيهر، فلا يفوتنكم به وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتا، ثم أمسكها عنه، فلم يدخلها عليه حتى مات.

فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد، وقالوا: إنما قتله سهم صاحبكم - وكان لبنى كعب حلف من بنى عبد المطلب بن هاشم - فأبت عليهم خزاعة ذلك، حتى تقاولوا أشعاراً، وغلظ بينهم الأمر - وكان الذى أصاب الوليد سهمه رجلا من بنى كعب بن عمرو من خزاعة - فقال عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم:

إنى زعيم أن تسيروا فتهربوا ... وأن تتركوا الظهران تعوى ثعالبه[3]
وأن تتركوا ماء بجزعة أطرقا ... وأن تسألوا أى الأراك أطايبه؟[4]
فإنا أناس لاتطل دماؤنا ... ولا يتعالى صاعداً من نحاربه[5]

وكانت الظهران والأراك منازل بنى كعب، من خزاعة فأجابه الجون بن أبى الجون أخو بنى كعب بن عمرو الخزاعى، فقال:

والله لانؤتى الوليد ظلامة ... ولما قروا يوما تزول كواكبه
ويصرع منكم مُسمن بعد مسمن ... وتفتح بعد الموت قسراً مشاربه[6]
إذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم ... فكلكم باكى الوليد ونادبه[7]

ثم إن الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السبة فأعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض فلما اصطلح القوم قال الجون بن أبى الجون:

---

(١) تطلنه: أى لاتهدروه بل خذوا بثأرى. (٢) العقر: ثمن الفرج المغصوب وهو صداق المثل.
(٣) زعيم: أى ضامن. والظهران: واد قريب من مكة.
(٤) الجزعة: ما انثنى من الوادى. وأطرقا: اسم لموضع. (٥) تطل: تهدر.
(٦) المسمن: الشريف الظاهر بين الناس. وقسراً: أى قهراً. والمشارب جمع مشربة وهى الغرفة.
(٧) الخزير: نوع من الحساء.

وقائلة لما اصطلحنا تعجبا ... لما قد حملنا للوليد وقائل
ألم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامة ... ولما تروا يوما كثير البلابل[١]
فنحن خلطنا الحرب بالسلم ... فأم هواه آمنا كل راحل[٢]

ثم لم ينته الجون بن أبى الجون حتى افتخر بقتل الوليد، وذكر أنهم أصابوه، وكان ذلك باطلا فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبى الجون:

ألا زعم المغيرة أن كعبا ... بمكة منهم قدر كبير[٣]
فلا تفخر مغيرة أن تراها ... بها يمشى المعلهج والمهير[٤]
بها آباؤنا وبها وُلدنا ... كما أرسى بمثبته ثبير[٥]
وما قال المغيرة ذاك إلا ... ليعلم شأننا أو يتثير
فإن دم الوليد يُطل إنا ... نطل دماء أنت بها خبير
كساه الفاتك الميمون سهما ... زعافا وهو ممتلئ بهير[٦]
فخر ببطن مكة مُسلحبّا ... كأنه عند وجبته بعير[٧]
سيكفينى مطال أبى هشام ... صغار جعدة الأوبار خور[٨]

قال ابن هشام: تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه.

قال ابن إسحاق: ثم عدا هشام بن الوليد على أبى أزيهر، وهو بسوق ذى المجاز وكانت عند أبى سفيان بن حرب عاتكة؛ بنت أبى أزيهر، وكان أبو أزيهر رجلا شريفا فى قومه ـ فقتله بعقر الوليد الذى كان عنده، لوصية أبيه إياه، وذلك بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر، وأصيب به من أصيب من أشراف قريش من المشركين؛ فخرج يزيد بن أبى سفيان، فجمع بنى عبد مناف، وأبو سفيان بذى المجاز، فقال الناس: أخفر أبو سفيان فى صهره، فهو ثائر به فلما سمع أبو

---

(١) قال السهيلى: أراد أن تؤتوا ومعناه: أن لاتؤتوا كما جاء فى التنزيل **﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾** فى قول طائفة. ومعناه عندى كره لكم أن تضلوا «الروض» (٢/١٦٨). والبلابل: وساوس الأحزان.

(٢) السلم: الصلح. وأم: قصد. (٣) كعبًا: أراد به كعب قريش وهو كعب بن لؤى.

(٤) المعهلج: الدعى ويقال: ابن الأمة. وقيل هو الأحمق. والمهير الصحيح النسب.

(٥) أرسى: ثبت واستقر. ومثبته: مكان ثبوته. وثبير: جبل بمكة.

(٦) الذعاف: الذى فيه السم. والبهير: المنقطع النفس. (٧) مسلحبًا: أى ممتدًا. والوجبة: السقطة.

(٨) الخور: الغزيرات اللبن.

سفيان بالذى صنع ابنه يزيد - وكان أبو سفيان رجلا حليما منكراً يحب قومه حبا شديداً - انحط سريعاً إلى مكة، وخشى أن يكون بين قريش حدث فى أبى أزيهر، فأتى ابنه وهو فى الحديد، فى قومه من بنى عبد مناف والمطيبين، فأخذ الرمح من يده، ثم ضرب به على رأسه ضربة هدّه منها، ثم قال له: قبحك الله! أتريد أن تضرب قريشا بعضهم ببعض فى رجل من دوس سنؤتيهم العقل إن قبلوه، وأطفأ ذلك الأمر.

فانبعث حسان بن ثابت يحرض فى دم أبى أزيهر، ويعير أبا سفيان خفرته ويجبنه، فقال:

غدا أهل ضوجى ذى المجاز كليهما ... وجار ابن حرب بالمغمس مايغدو[1]

ولم يمنع العير الضروط ذماره ... وما منعت مخزاة والدها هند[2]

كساك هسام بن الوليد ثيابه ... فأبل وأخلف مثلها جدداً بعد[3]

قضى وطراً منه فأصبح ماجداً ... وأصبحت رخوا ماتخب ومّاتعدو[4]

فلو أن أشياخا ببدر تشاهدوا ... لبل نعال القوم معتبط ورد[5]

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال: يريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض فى رجل من دوس! بئس والله ماظن!

ولما أسلم أهل الطائف كلم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى ربا الوليد الذى كان فى ثقيف، لما كان أبوه أوصاه به.

قال ابن إسحاق: فذكر لى بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم مابقى من الربا بأيدى الناس نزلن فى ذلك من طلب خالد الربا **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله، وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾** [6] إلى آخر القصة فيها.

دوس تحاول الثأر لأبى أزيهر: ولم يكن فى أبى أزيهر ثأر نعلمه، حتى حجز الإسلام بين الناس؛ إلا أن ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهرى خرج فى نفر من قريش إلى أرض دوس، فنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان، مولاة لدوس، وكانت

---

(١) ضوجى: تثنية ضوج، وهو ماانعطف من الوادى. وذو المجاز: سوق من أسواق العرب. والمغمس: موضع بطريق الطائف.

(٢) الذمار: ماتجب رعايته. وهند هى بنت أبى سفيان.

(٣) أبل: صيره باليًا. وجدد: جمع جديد، يعيره بأنه سكت عن الطلب بثأره لأنه قنع بلبس ثياب القتيل.

(٤) رخوًا: أصله الطرى، وأراد أنه بليد غير قادر على تحصيل المجد. وتخب: من الخبب وهو ضرب السير.

(٥) المعتبط: الطرى: وأراد به الدم الذى يسيل من القتلى.

(٦) البقرة: ٢٧٨

تمشط النساء، وتجهز العرائس، فأرادت دوس قتلهم بأبى أزيهر، فقامت دونهم أم غيلان ونسوة معها، حتى منعتهم، فقال ضرار بن الخطاب فى ذلك:

جزى الله عنا أم غيلان صالحا ... ونسوتها إذ هن شُعث عواطل[1]

فهن دفعن الموت بعد اقترابه ... وقد برزت للثائرين المقاتل

دعت دعوة دوسا فسالت شعابها ... بعز وأدتها الشراج القوابل[2]

وعمراً جزاه الله خيرا فما ونى ... وما بردت منه لدى المفاصل[3]

فجردت سيفى ثم قمت نصله ... وعن أى نفس بعد نفسى أقاتل[4]

أم غيلان وأم جميل: قال ابن هشام: حدثنى أبو عبيدة: أن التى قامت دون ضرار أم جميل، ويقال أم غيلان؛ قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه.

فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جميل، وهى ترى أنه أخوه: فلما انتسبت له عرف القصة فقال: إنى لست بأخيه إلا فى الإسلام، وهو غاز، وقد عرفت منتك عليه، فأعطاها على أنها ابنة سبيل.

قال الراوى: قال ابن هشام: وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول: انج يابن الخطاب لا أقتلك؛ فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه.

وفاة أبى طالب وخديجة وماعاناه رسول الله ﷺ بعدهما

قال ابن إسحاق: وكان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ فى بيته أبا لهب، والحكم بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبى معيط، وعدى بن حمراء الثقفى، وابن الأصداء الهذلى؛ وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم ابن أبى العاص، فكان أحدهم - فيما ذكر لى - يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلى، وكان أحدهم يطرحها فى برمته إذا نصبت له، حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجراً يستتر به منهم إذا صلى، فكان رسول الله ﷺ إذا طرحوا عليه ذلك الأذى؛ كما حدثنى عمر بن عبد الله ابن عروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير، يخرج به رسول الله ﷺ على العود، فيقف به على بابه، ثم يقول: يا بنى عبد مناف، أى جوار هذا! ثم يلقيه فى الطريق.

(١) الشعث: جمع شعثاء وهن المتغيرات الشعور. والعواطل: جمع عاطلة وهى التى لاحلى عليها.
(٢) الشعاب: جمع شعب: وهو مسيل الماء فى الحرة. والشراج: جمع شرج: وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل. والقوابل: التى تقابل بعضها بعضًا.
(٣) فما ونى: ما ضعف وما فتر.
(٤) نصل السيف: حده.

قال ابن إسحاق: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا فى عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلك خديجة، وكانت له وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها؛ وبهلك عمه أبى طالب، وكان له عضداً وحرزاً فى أمره، ومنعة وناصرا على قومه، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مالم تكن تطمع به فى حياة أبى طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه ترابا.

قال ابن إسحاق: فحدثنى هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال:

لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله ﷺ ذلك التراب، دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى، ورسول الله ﷺ يقول لها: لا تبكى يابنية، فإن الله مانع أباك قال: ويقول بين ذلك: ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب[1].

المشركون يطلبون عهدا بينهم وبين الرسول قبل موت أبى طالب: قال ابن إسحاق ولما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشا ثقله، قالت قريش بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبى طالب، فيأخذ لنا على ابن أخيه، وليعطه منا، والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا.

قال ابن إسحاق: فحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: مشوا إلى أبى طالب فكلموه؛ وهم أشرف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية ابن خلف وأبو سفيان بن حرب، فى رجال من أشرافهم فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ماترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه، ليكف عنا، ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه؛ فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يابن أخى: هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك قال فقال رسول الله ﷺ: نعم، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم قال فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات؛ قال: تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ماتعبدون من دونه قال: فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا، إن أمرك لعجب! قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون، فانطلقوا وامضوا

(١) إسناده مرسل.

على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه قال: ثم تفرقوا.

وجاء الرسول إسلام أبى طالب: فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ: والله يابن أخى، ما رأيتك سألتهم شططا؛ قال: فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله ﷺ فى إسلامه، فجعل يقول له: أى عم، فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال: فلما رأى حرص رسول الله ﷺ، قال: يابن أخى، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى، وأن تظن قريش أنى إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها، لا أقولها إلا لأسرك بها قال: فلما تقارب من أبى طالب الموت قال: نظر العباس إليه يحرك شفتيه، قال: فأصغى إليه بأذنه، قال: فقال يابن أخى، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها،[1] قال: فقال رسول الله ﷺ: لم أسمع.

مانزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبى طالب: قال: وأنزل الله تعالى فى الرهط الذين كانوا اجتمعوا إليه، وقال لهم ماقال، وردوا عليه ماردوا: ﴿**ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **أجعل الآلهة إلها واحداً، إن هذا لشىء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم، إن هذا لشىء يراد ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة**﴾[2] يعنون النصارى، لقولهم: ﴿**إن الله ثالث ثلاثة**﴾[3] ﴿**إن هذا إلا اختلاق**﴾[4] ثم هلك أبو طالب.

****

سعى الرسول إلى الطائف وموقف ثقيف منه

قال ابن إسحاق: ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مالم تكن تنال منه فى حياة عمه أبى طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ماجاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم وحده.

---

(١) القول بأن أبا طالب مات على الإسلام قول باطل. فإنه قد مات على الكفر ولا يثبت شىء فى إسلامه، وقال ابنه على بن أبى طالب رضى الله عنه: «لما توفى أبو طالب أتيت النبى ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه؟ قال: «**اذهب فواره ثم لاتحدث شيئًا حتى تأتينى**»، فقال: إنه مات مشركًا، فقال: «**اذهب فواره**... »الحديث. رواه أحمد وأبو داود والنسائى والبيهقى. وصححه الألبانى فى «أحكام الجنائز» ص١٣٤.
وقال الحافظ ابن حجر: «ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبى طالب ولا يثبت من ذلك شىء وبالله التوفيق، وقد لخصت ذلك فى ترجمة أبى طالب فى كتابه الإصابة».

(٢) ص: ١ ـ ٧. (٣) المائدة: ٧٣. (٤) ص: ٧.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح، فجلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه؛ فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك؛ وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ماينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذكر لى ـ: إذا فعلتم مافعلتم فاكتموا عنى، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه، فيذئرهم ذلك عليه قال ابن هشام: قال عبيد بن الأبرص:

ولقد أتانى عن تميم أنهم ... ذئروا لقتلى عامر وتعصبوا

فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل حبلة من عنب، فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان مالقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقى رسول الله ﷺ ـ فيما ذكر لى ـ المرأة التى من بنى جمح، فقال لها: ماذا لقينا من أحمائك؟

فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال ـ فيما ذكر لى ـ: اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، ياأرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى؟ أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك، أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك[1].

قال: فلما رآه ابنا ربيعة، عتبة وشيبة، ومالقى، تحركت له رحمهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيا، يقال له عداس، فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب، فضعه فى

---

(١) إسناده مرسل. ورواه الطبرى (١/ ٨٠ ـ ٨١) من طريق ابن إسحاق وضعفه الألبانى فى «ضعيف الجامع» (١/ ٣٥٨).

هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ، ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده، قال: باسم الله، ثم أكل، فنظر عداس فى وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: ومن أهل أى البلاد أنت ياعداس، وما دينك؟قال: نصرانى، وأنا رجل من أهل نينوى؛ فقال رسول الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى: فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ ذاك أخى، كان نبيا وأنا نبى، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه.

قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك ياعداس! مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: ياسيدى، مافى الأرض شىء خير من هذا، لقد أخبرنى بأمر مايعلمه إلا نبى؛ قالا له: ويحك ياعداس، لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.

وفد جن نصيبين: قال: ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعا إلى مكة، حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى، فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى، وهم - فيما ذكر لى - سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ماسمعوا، فقص الله خبرهم عليه ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿**وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن**﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿**ويجركم من عذاب أليم**﴾[1] وقال تبارك وتعالى: ﴿**قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن**﴾.. إلى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة.

****

عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

عرض نفسه فى المواسم: قال ابن إسحاق: ثم قدم رسول الله ﷺ مكة: وقومه أشد ماكانوا عليه من خلافه وفراق دينه، إلا قليلا مستضعفين، ممن آمن به فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى المواسم، إذا كانت، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله،

(١) الأحقاف: ٢٩ - ٣١.

ويخبرهم أنه نبى مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله مابعثه به.

قال ابن إسحاق : فحدثنى من أصحابنا، من لا أتهم، عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الديلى، أو من حدثه أبو الزناد عنه - قال ابن هشام: ربيعة بن عباد.

قال ابن إسحاق: وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، قال: سمعت ربيعة بن عباد، يحدثه أبى، قال: إنى لغلام شاب مع أبى بمنى، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يابنى فلان، إنى رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ماتعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بى، وتصدقوا بى، وتمنعونى، حتى أبين عن الله ما بعثنى به قال: وخلفه رجل أحول وضيء، له غديرتان[1] عليه حلة عدنية فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يابنى فلان، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش، إلى ماجاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه.

قال: فقلت لأبى: يا أبت، من هذا الذى يتبعه ويرد عليه مايقول؟ قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب، أبو لهب.

قال ابن هشام قال النابغة:

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشن[2]

قال ابن إسحاق: حدثنا ابن شهاب الزهرى: أنه أتى كندة فى منازلهم، وفيهم سيد لهم يقال: مليح، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فأبوا عليه.

قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين: أنه أتى كلباً فى منازلهم، إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: يابنى عبد الله، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم، فلم يقبلوا منه ماعرض عليهم.

قال ابن إسحاق: وحدثنى بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ أتى بنى حنيفة فى منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردا منهم.

---

(١) غديرتان: تثنية غديرة وهى ذؤابة الشعر. (٢) الشن: القربة الخلق، ويريد بالقعقعة الصوت لتفزع الإبل.

قال ابن إسحاق: وحدثنى الزهرى أنه أتى بنى عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم ـ يقال له: بيحرة بن فراس قال ابن هشام: فراس بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ـ: والله، لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش، لأكلت به العرب، ثم قال: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء قال: فقال له: أفنهدف[1] نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لاحاجة لنا بأمرك؛ فأبوا عليه.

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن، حتى لايقدر أن يوافى معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم؛ فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش، ثم أحد بنى عبد المطلب، يزعم أنه نبى، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى بلادنا قال فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال: يابنى عامر، هل لها من تلاف، هل لذناباها من مطلب، والذى نفس فلان بيده، ماتقولها إسماعيلى قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم.

قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه، وماجاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب، له اسم وشرف، إلا تصدى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ماعنده.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى، ثم الظفرى عن أشياخ من قومه، قالوا:

قدم سُويد بن صامت، أخو بنى عمرو بن عوف، مكة حاجاً أو معتمراً، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم: الكامل، بجلده وشعره وشرفه ونسبه، وهو الذى يقول:

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك مايفرى[2]

مقالته كالشهد ما كان شاهداً ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر[3]

يسرك باديه وتحت أديمه ... نميمة غش تبترى عقب الظهر[4]

(١) أفنهدف نحورنا: أى نصيرها هدفًا. والهدف: الغرض الذى يرمى بالسهام.
(٢) يفرى: يختلق ويتقول عليك. (٣) المأثور: السيف الموشى
(٤) تبترى: تقطع. والعقب: عصب الظهر.

تبين لك العينان ماهو كاتم　　من الغل والبغضاء بالنظر الشزر[1]
فرشنى بخير طالما قد بريتنى　　وخير الموالى من يريش ولايبرى[2]

وهو الذى يقول: ونافر رجلا من بنى سليم، ثم أحد بنى زعب بن مالك مئة ناقة، إلى كاهنة من كهان العرب، فقضت له. فانصرف عنها هو والسلمى، ليس معهما غيرها، فلما فرقت بينهما الطريق، قال: مالى يا أخا بنى سليم قال: أبعث إليك به؛ قال: فمن لى بذلك إذا فتنى به؟ قال: كلا، والذى نفس سويد بيده، لاتفارقنى حتى أوتى بمالى، فاتخذا فضرب به الأرض، ثم أوثقه رباطا، ثم انطلق به إلى دار بنى عمرو بن عوف، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذى له، فقال فى ذلك:

لاتحسبنى يابن زعب بن مالك　　كمن كنت تردى بالغيوب وتختل[3]
تحولت قرنا إذ صرعت بعزة　　كذلك إن الحازم المتحول
ضربت به إبط الشمال فلم يزل　　على كل حال خده هو أسفل

فى أشعار كثيرة كان يقولها:

فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد: فلعل الذى معك مثل الذى معى؛ فقال له رسول الله ﷺ: وما الذى معك؟ قال: مجلة لقمان - يعنى حكمة لقمان[4] - فقال له رسول الله ﷺ: اعرضها على، فعرضها عليه؛ فقال له: إن هذا لكلام حسن، والذى معى أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى على، هو هدى ونور فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسن ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتلته الخزرج، فإذا كان رجال من قومه ليقولون: إنا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث[5].

إسلام إياس بن معاذ وقصة أبى الحيسر

قال ابن إسحاق: وحدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن معاذ، عن محمود بن لبيد، قال: لما قدم أبو الحيسر، أنس بن رافع، مكة ومعه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من

(١) النظر الشزر: هو نظر العدو المبغض.
(٢) يريش: يقوى. ويبرى: يضعف.
(٣) تردى: وقع فى الردى. وتختل: تخدع.
(٤) المجلة: الصحيفة.
(٥) بعاث: موضع كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج.

الخزرج، سمع بهم رسول الله ﷺ، فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: هل لكم فى خير مماجئتم له؛ فقالوا له: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله بعثنى إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأنزل على الكتاب قال: ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن قال: فقال إياس بن معاذ، وكان غلاما حدثا: أى قوم، هذا والله خير مما جئتم له قال: فيأخذ أبو الحيسر، أنس بن رافع، حفنة من تراب البطحاء، فضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا منك، فلعمرى لقد جئنا لغير هذا قال: فصمت إياس، وقام رسول الله ﷺ عنهم، وانصرفوا إلى المدينة، وكان وقعة بعاث بين الأوس والخزرج.

قال: ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرنى من حضره من قومه عند موته: أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما، لقد كان استشعر الإسلام فى ذلك المجلس، حين سمع من رسول الله ﷺ ماسمع.

إسلام الأنصار

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺفى الموسم الذى لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه قالوا: لما لقيهم رسول الله ﷺ، قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالى يهود؟ قالوا: نعم؛ قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن قال: وكان مما صنع الله لهم به فى الإسلام، أن يهود كانوا معهم فى بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد عزوهم[1] ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم: إن نبياً مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: ياقوم، تعلموا والله إنه النبى الذى توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الإسلام، وقالوا:

---

(١) عزوهم: غلبوهم.

إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا.

أسماء من التقوا به ﷺ من الخزرج: قال ابن إسحاق: وهم - فيما ذكر لى: ستة نفر من الخزرج، منهم من بنى النجار - وهو تيم الله - ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر: أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو أبو أمامة؛ وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وهو ابن عفراء.

قال ابن هشام: وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

قال ابن إسحاق: ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج: رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو ابن عامر بن زريق.

قال ابن هشام : ويقال عامر بن الأزرق.

قال ابن إسحاق: ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، ثم من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد .

قال ابن هشام: عمرو بن سواد، وليس لسواد ابن يقال له: غنم.

قال ابن إسحاق: ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة: عقبة بن عامر بن نابى سبن زيد بن حرام .

ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة: جابر بن عبد الله ابن رئاب بن النعمان سنان بن عبيد.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

****

بيعة العقبة الأولى

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبة. قال: وهى العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب.

منهم من بنى النجار، ثم من بنى مالك بن النجار: أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو أبو أمامة؛ وعوف، ومعاذ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد ابن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار، وهما ابنا عفراء.

ومن بنى زريق بن عامر: رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق.

قال ابن هشام: ذكوان، مهاجرى أنصارى[1].

ومن بنى عوف بن الخزرج، ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وهم القواقل: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم؛ وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة، من بنى غصينة، من بَلَىٍّ حليف لهم.

قال ابن هشام: وإنما قيل لهم القواقل، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهما وقالوا له: قوقل به بيثرب حيث شئت.

قال ابن هشام: القوقلة: ضرب من المشى.

قال ابن إسحاق: ومن بنى سالم بن عمرو بن الخزرج، ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم: العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان.

ومن بنى سلمة بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن سلمة: عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام.

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو ابن غنم بن سواد وشهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: أبوالهيثم بن التيهان، واسمه مالك.

---

(١) أى أنه قدم من المدينة على رسول الله ﷺ مكة فآمن به ثم بقى بها حتى هاجر إلى المدينة .

قال ابن هشام: التيهان: يخفف ويثقل، كقوله ميْت وميِّت.

ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس: عويم بن ساعدة.

نص البيعة: قال ابن إسحاق: وحدثنى يزيد بن أبى حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزنى، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى، عن عبادة ابن الصامت، قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثنى عشر رجلا، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولانسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولانعصيه فى معروف فإن وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر[1].

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهرى عن عائذ الله بن عبد الله الخولانى أبى إدريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لانشرك بالله شيئاً، ولانسرق، ولانزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه فى معروف؛ فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك فأخذتم بحده فى الدنيا، فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب، وإن شاء غفر.

إرسال مصعب بن عمير مع وفد العقبة: قال ابن إسحاق: فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم فى الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة: مصعب وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس، أبى أمامة.

قال ابن إسحاق؛ فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة: أنه كان يصلى بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض.

أول جمعة أقيمت بالمدينة

قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه أبى أمامة، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنت قائد أبى، كعب بن مالك، حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة، فسمع الأذان بها صلى على أبى

---

(١) إسناده صحيح. ورواه أحمد(٥/ ٣٢٣) من طريق ابن إسحاق. ورواه البخارى(٧/ ٢١٩) والنسائى(٨/ ١٤٢-١٤٣) وابن سعد فى«الطبقات»(١/ ٢٢٠) من طرق أخرى.

أمامة، أسعد بن زرارة. قال فمكث حينا على ذلك: لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له قال: فقلت فى نفسى والله إن هذا بى لعجز، ألا أسأله ماله إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبى أمامة أسعد بن زرارة؟ قال فخرجت به فى يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر له قال فقلت له: يا أبت، مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبى أمامة؟ : فقال أى بنى، كان أول من جمع بنا بالمدينة فى هزم النبيت[1]، من حرة بنى بياضة، يقال له: نقيع الخضمات، قال قلت وكم أنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلا.

إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير: قال ابن إسحاق: وحدثنى عبيد الله بن المغيرة بن معيقب، وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل، ودار بنى ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر.

قال ابن هشام: واسم ظفر: كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ـ قالا: على بئر يقال لها: بئر مرق فجلسا فى الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، يومئذ سيدا قوم سيدا قومهما من بنى عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتى، ولا أجد عليه مقدما، قال فأخذ أسيد بن خضير حربته ثم أقبل إليهما؛ فلما رآه أسعد بن زرارة، قال لمعصب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه؛ قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال: فوقف عليهما متشتما، فقال: ماجاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة؛ فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ماتكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن؛ فقالا:

فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا

(١) الهزم: المنخفض من الأرض، والنبيت: موضع.

الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تصلى. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائى رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما لآن، سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم؛ فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد: مافعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك قال: فقام سعد مغضبا مبادراً، تخوفا للذى ذكر له من بنى حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما؛ فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتما، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، (أما والله، لولا مابينى وبينك من القرابة مارمت هذا منى، أتغشانا فى دارينا بما نكره - وقد قال أسعد بن زرارة لمعصب بن عمير: أى مصعب، جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال : فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ماتكره؟ قال سعد: أنصفت ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا: تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلى ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير.

قال: فلما رآه قومه مقبلا، قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم؛ فلما وقف عليهم قال: يابنى عبد الأشهل، كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا، وأيمننا نقيبة قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله.

قالا: فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا

ماكان من دار بنى أمية بن زيد، وخطمة ووائل وواقف، وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وهو صيفى، وكان شاعراً لهم وقائدا يستمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق، وقال فيما رأى من الإسلام، وما اختلف الناس فيه من أمره:

أرب الناس أشياء ألمت … يُلف الصعب منها بالذلول[1]

أرب الناس أما إذ ضللنا … فيسرنا لمعروف السبيل

فلولا ربنا كنا يهوداً … وما دين اليهود بذى شكول[2]

ولولا ربنا كنا نصارى … مع الرهبان فى جبل الجليل[3]

ولكنا خُلقنا إذ خلقنا … حنيفا ديننا عن كل جيل

نسوق الهدى ترسف مذعنات … مكشفة المناكب فى الجلول[4]

قال ابن هشام: أنشدنى قوله: فلولا ربنا، وقوله: لولا ربنا وقوله: مكشفة المناكب فى الجلول، رجل من الأنصار، أو من خزاعة.

أمر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق: ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة، من أوسط أيام التشريق، حين أراد من كرامته، والنصر لنبيه، وإعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله.

البراء بن معرور يصلى إلى الكعبة: قال ابن سحاق: حدثنى معبد بن كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين، أخو بنى سلمة، أن أخاه عبد الله بن كعب، وكان من أعلم الأنصار، حدثه أن أباه كعبا حدثه، وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها، قال خرجنا فى حجاج قومنا من المشركين، وقد صلينا وفقهنا، ومعنا البراء ابن معرور، سيدنا وكبيرنا، فلما وجهنا لسفرنا، وخرجنا من المدينة، قال البراء لنا:

---

(١) الذلول: السهل.

(٢) قال السهيلى: «أراد جمع: شكل، وشكل الشىء - بالفتح - هو مثله الشكل بالكسر الدل والحسن، فكأنه أراد أن دين اليهود بدع فليس له شكول أى: ليس له نظير فى الحقائق، ولا مثيل يعضده من الأمر المعروف المقبول» «الروض» (٢/ ٢٠٠).

(٣) جبل الجليل: أحد جبال الشام، وهو معروف بهذا الاسم.

(٤) ترسف: تمشى مشى المقيد. ومذعنات: منقادات، والجلول: جمع جل وهو ماتلبسه الدابة لتصان به.

ياهؤلاء إنى قد رأيت رأيا، فوالله ما أدرى، أتوافقوننى عليه، أم لا؟ قال: قلنا: وماذاك؟ قال: قد رأيت أن لا أدع هذه البنية منى بظهر، يعنى الكعبة، وأن أصلى إليها. قال: فقلنا، . والله مابلغا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى الشام، وما نريد أن نخالفه قال؛ فقال: إنى لمصل إليها قال: فقلنا له: لكنا لا نفعل، قال: فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام، وصلى إلى الكعبة، حتى قدمنا مكة. قال: وقد كنا عبنا عليه ماصنع، وأبى إلا الإقامة على ذلك. فلما قدمنا مكة قال لى: يابن أخى، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ، حتى نسأله عما صنعت فى سفرى هذا، فإنه والله قد وقع فى نفسى منه شىء، وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة، فسألناه عن رسول الله ﷺ، فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا: لا؛ قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه؟ قال: قلنا: نعم - قال كنا نعرف العباس، وكان لا يزال يقدم علينا تاجراً - قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس. قال: فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس، ورسول الله ﷺ جالس معه، فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور، سيد قومه، وهذا كعب بن مالك قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: الشاعر؟ قال: نعم، قال: فقال له البراء ابن معرور: يانبى الله، إنى خرجت فى سفرى هذا، وقد هدانى الله للإسلام، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر، فصليت إليها، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء، فماذا ترى يارسول الله؟قال: كنت على قبلة لوصبرت عليها. قال: فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ، وصلى معنا إلى الشام[1]. قال: وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات، وليس ذلك كما قالوا، نحن أعلم به منهم.

قال ابن هشام: وقال عون بن أيوب الأنصارى:

ومنا المصلى أول الناس مقبلا ... على كعبة الرحمن بين المشاعر

يعنى البراء بن معرور وهذا البيت فى قصيدة له.

إسلام عبد الله بن عبد عمرو بن حرام: قال ابن إسحاق: حدثنى معبد بن كعب، أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه، قال كعب: ثم خرجنا

---

(١) إسناده حسن، ورواه أحمد (٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢) والطيالسى (٢/ ٩٣) والطبرانى فى «الكبير»(١٩/ ٨٧) والبيهقى فى «الدلائل»(٢/ ٤٤٤ـ٤٤٥) وقال الهيثمى فى«المجمع»(٦/ ٤٥) رواه أحمد والطبرانى بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع .

إلى الحج، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة من أوسط أيام التشريق. قال: فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، سيد من سادتنا، وشريف من أشرافنا، أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا له: يا أبا جابر، إنك سيد من سادتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت تكون حطبا للنار غدا؛ ثم دعوناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة. قال: فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيبا.

امرأتان فى البيعة: قال: فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله ﷺ، نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب، أم عمارة، إحدى نساء بنى مازن بن النجار؛ وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى، إحدى نساء بنى سلمة، وهى أم منيع.

العباس يستواق من الأنصار: قال: فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله ﷺ، حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يامعشر الخزرج ـ قال: وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الأنصار: الخزرج خزرجها وأوسها ـ: إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده،وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم، واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه .ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك؛ وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم،فمن الآن فدعوه، فإنه فى عز ومنعة من قومه وبلده قال: فقلنا له: قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله،فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار: قال: فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله ورغب فى الإسلام، ثم قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرو بيده، ثم قال: نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا[1] فبايعنا يارسول الله فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة[2]،ورثناها كابرا عن كابر قال: فاعترض القول، والبراء يكلم

(١) أزرنا: يعنى نساءنا، والمرأة يكنى عنها بالإزار

(٢) أهل الحلقة: أى أهل السلاح.

رسول الله ﷺ، أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يارسول الله: إن بيننا وبين الرجال حبالا، وإنا قاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم[1].

قال ابن هشام: ويقال: الهدم الهدم: يعنى الحرمة. أى ذمتى ذمتكم، وحرمتى حرمتكم.

قال كعب بن مالك: وقد قال رسول الله ﷺ: أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا، ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس.

أسماء النقباء الاثنى عشر

نقباء الخزرج: قال ابن هشام: من الخزرج - فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى، عن محمد بن إسحاق المطلبى - أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس ابن عبيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج؛ وسعد بن الربيع بن عمر بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج ورافع بن مالك ابن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج؛ والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج؛ وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ابن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج؛ وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن هشام: هو غنم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمر بن الخزرج.

قال ابن إسحاق: وسعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج؛ والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - قال

(١) سبق تخريجه.

ابن هشام: ويقال: ابن خنيس.

ومن الأوس: أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل؛ وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس، ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية بن زيد مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

شعر كعب بن مالك فى النقباء: قال ابن هشام: وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان، ولا يعدون رفاعة وقال كعب بن مالك يذكرهم، فيما أنشدنى أبو زيد الأنصارى:

أبلغ أبياً أنه فال رأيه ... وحان غداة الشعب والحين واقع(١)
أبى الله مامنتك نفسك إنه ... بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان أن قد بدالنا ... بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا تُرْعَيَنْ فى حشد أمر تريده ... وألب وجمع كل ماأنت جامع(٢)
ودونك فاعلم أن نقض عهودنا ... أباه عليك الرهط حين تبايعوا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما ... وأسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدى ومنذر ... لأنفك إن حاولت ذلك جادع(٣)
وما ابن ربيع إن تناولت عهده ... بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وأيضا فلا يعطيكه ابن رواحة ... وإخفاره من دونه السم ناقع(٤)
وفاء به والقوقلى ابن صامت ... بمندوحة عما تحاول يافع(٥)
أبو هيثم أيضا وفى بمثلها ... وفاء بما أعطى من العهد خانع(٦)
وما ابن حضير إن أردت بمطمع ... فهل أنت عن أحموقة الغى نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه ... ضروح لما حاولت ملأمر مانع(٧)
أولاك نجوم لايغبك منهم ... عليك بنحس فى دجى الليل طالع

فذكر كعب فيهم «أبا الهيثم بن التيهان» ولم يذكر «رفاعة».

(١) فال رأيه: بطل وفسد.
(٢) ترعين: مضارع أرعى: أى أبقى، يريد لاتترك مما تقدر عليه شيئًا إلا فعلته فإنا لن نباليك.
(٣) جادع: قاطع، يقال: جدع الله أنفه: أى قطعه. (٤) إخفاره: نقض عهده. وناقع: ثابت ولازم.
(٥) اليافع: العالى. (٦) الخانع: الذليل.
(٧) ضروح: أى دافع عن نفسه

قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد الله بن أبى بكر: أن رسول الله ﷺ قال للنقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومى - يعنى المسلمين - قالوا: نعم.[1]

ماقاله العباس بن عبادة للخزرج: قال ابن إسحاق: وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصارى، أخو بنى سالم بن عوف: يامعشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟

قالوا: نعم؛ قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلا أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزى الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال[2] وقتل الأشراف، فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة؛ قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف؛ فما لنا بذلك يارسول الله إن نحن وفينا؟ قال: الجنة قالوا: أبسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه.[3]

وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال: والله ماقال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله ﷺ فى أعناقهم.

وأما عبد الله بن أبى بكر فقال: ماقال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة، رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبى بن سلول، فيكون أقوى لأمر القوم فالله أعلم أى ذلك كان.

قال ابن هشام: سلول: امرأة من خزاعة، وهى أم أبى بن مالك بن الحارث.

أول من ضرب على يد الرسول فى بيعة العقبة الثانية: قال ابن إسحاق: فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة، أسعد بن زرارة، كان أول من ضرب على يده؛ وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهيثم بن التيهان.

قال ابن إسحاق: فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثنى فى حديثه، عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك، قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ثم بايع بعد القوم.

---

(١) إسناده مرسل. ورواه الطبرى فى «تاريخه» (٢/ ٣٦٣) من طريق ابن إسحاق. (٢) منهكة الأموال: نقصها.
(٣) إسناده مرسل. ورواه الطبرى فى «تاريخه» (٢/ ٣٦٣- ٣٦٤) من طريق ابن إسحاق.

الشيطان يصرخ بعد بيعة العقبة: فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب - والجباجب: المنازل[1] - هل لكم فى مذمم والصُّباء[2] معه، قد اجتمعوا على حربكم قال: فقال رسول الله ﷺ: هذا أزب العقبة[3]، هذا ابن أزيب - قال ابن هشام: ويقال ابن أزيب - أتسمع أى عدو الله، أما والله لأفرغن لك.

الأنصار تستعجل الحرب: قال: ثم قال رسول الله ﷺ: ارفضوا[4] إلى رحالكم. قال: فقال له العباس بن عبادة بن نضلة: والله الذى بعثك بالحق: إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم قال: فرجعنا إلى مضاجعنا، فنمنا عليها حتى أصبحنا.

قريش تجادل الأنصار: قال: فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش، حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا: يامعشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، وإنه والله مامن حى من العرب أبغض إلينا، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم، منكم قال: فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون بالله ماكان من هذا شيء، وماعلمناه قال: وقد صدقوا، لم يعلموه قال: وبعضنا ينظر إلى بعض قال: ثم قام القوم، وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى، وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة - كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: يا أبا جابر، أما تستطيع أن تتخذ. وأنت سيد من ساداتنا، مثل نعلى هذا الفتى من قريش؟ قال: فسمعها الحارث، فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلى، وقال: والله لتنتعلنهما قال: يقول: أبو جابر: مه، أحفظت والله الفتى، فاردد إليه نعليه قال: قلت: والله لا أردهما، فأما والله صالح، لئن صدق الفأل لأسلبنه.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر: أنهم أتوا عبد الله بن أبى بن سلول، فقالوا له مثل ماقال كعب من القول؛ فقال لهم: إن هذا الأمر جسيم، ماكان قومى ليتفوتوا على بمثل هذا، وماعلمته كان قال: فانصرفوا عنه.

قريش تأسر سعد بن عبادة: قال: ونفر الناس من منى، فتنطس القوم الخبر[5]،

---

(١) المنازل: منازل منى.

(٢) الصباء: جمع صابئ، وكان المشركون يقولون لمن أسلم مع رسول الله ﷺ صبأ.

(٣) أزب العقبة: اسم شيطان، قال ابن قتيبة: الأزب: الغلام الدقيق المفاصل الضاوى لاتزيد عظامه ولكن زيادته فى بطنه والله أعلم. وقيل الأزب: الكثير الشعر وقيل كثير مشعر الحاجبين.

(٤) ارفضوا إلى رحالكم: تفرقوا إليها.

(٥) تنطس القوم الخبر: أى دققوا فى البحث.

فوجدوه قد كان، وخرجوا فى طلب القوم، فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر، والمنذر بن عمرو، أخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج، وكلاهما كان نقيبا فأما المنذر فأعجز القوم؛ وأما سعد فأخذوه، فربطوا يديه إلى عنقه بنسع[1] رحله، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه، ويجذبونه بجمته، وكان ذا شعر كثير.

خلاص سعد: قال سعد: فوالله إنى لفى أيديهم إذ طلع على نفر من قريش، فيهم رجل وضيء أبيض، شعشاع، حلو من الرجال.

قال ابن هشام: الشعشاع الطويل الحسن. قال رؤبة:

يمطوه من شعشاع غير مودن[2].

يعنى: عنق البعير غير قصير، يقول: مودن اليد، أى ناقص اليد.

قال: فقلت فى نفسى: إن يك عند أحد من القوم خير، فعند هذا؛ قال: فلما دنا منى رفع يده فلكمنى لكمة شديدة قال: فقلت فى نفسى: لا والله ماعندهم بعد هذا من خير قال: فوالله إنى لفى أيديهم يسحبوننى إذ أوى لى رجل ممن كان معهم، فقال ويحك! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولاعهد؟ قال: قلت بلى، والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال: ويحك! فاهتف باسم الرجلين، واذكر مابينك وبينهما قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما، فوجدهما فى المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما، ويذكر أن بينه وبينكما جوارا؛ قالا: ومن هو؟ قال سعد بن عبادة؛ قالا: صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا، ويمنعهم أن يُظلموا ببلده قال: فجاءا فخلصا سعداً من أيديهم، فانطلق وكان الذى لكم سعداً سهيل بن عمرو، أخو بنى عامر بن لؤى.

قال ابن هشام: وكان الرجل الذى أوى إليه، أبا البخترى بن هشام.

قال ابن إسحاق: وكان أول شعر قيل فى الهجرة بيتين، قالهما ضرار بن الخطاب بن مرداس، أخو بنى محارب بن فهر:

تداركت سعداً عنوة فأخذته وكان شفاء لو تداركت منذرا

---

(١) النسع: الشراك الذى يشد به الرحل.

(٢) يمطوه: أي يسرع به. والمؤدن: هو القصير العنق الضيق المنكبين مع قصر الالواح.

ولو نلته طلت هناك جراحه   وكانت حريا أن يهانا ويهدرا[١]

قال ابن هشام: ويروى:

وكان حقيقا أن يهان ويهدرا

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال:

لست إلى سعد ولا المرء منذر   إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا[٢]
فلولا أبو وهب لمرت قصائد   على شرف البرقاء يهوين حُسرا[٣]
أتفخر بالكتان لما لبسته   وقد تلبس الأنباط ريطا مقصرا[٤]
فلا تك كالوسنان يحلم أنه   بقرية كسرى أو بقرية قيصرا[٥]
ولاتك كالشكلى وكانت بمعزل   عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا[٦]
ولا تك كالشاة التى كان حتفها   بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا[٧]
ولا تك كالعاوى فأقبل نحره   ولم يخشه سهما من النبل مضمرا[٨]
فإنا ومن يهدى القصائد نحونا   كمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا[٩]

****

قصة صنم عمرو بن الجموح

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك، منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب ابن غنم بن كعب بن سلمة، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بنى سلمة، وشريفا من أشرافهم، وكان قد

(١) طلت: هدرت .

(٢) ضمرا: جمع ضامر، وكان العرب يضمرون الخيل، أى يجعلونها خفيفة اللحم لتقوى على الجرى، وقد كنَّى حسان بذلك عن التهيؤ للحرب والاستعداد له .

(٣) حسراً: جمع حاسرة، يريد لولا أبو وهب لكانت قصائدك قد انقطع بها السير فى طريقها إلينا لأنها من سفاسف القول ورديئه، لكنه حمله إلينا فبلغتنا .

(٤) الكتان: بنات معروف. والأنباط: جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق. والربط: الملاحف البيض .

(٥) الوسنان: النائم .

(٦) الثكلى: التى فقدت ولدها .

(٧) يشير إلى مثل معروف سببه أن رجلاً وجد شاة بالفلاة وهو جائع، وليس معه مايذبحها به، فلما أمسكها ظلت تحفر الأرض بأرجلها حتى ظهرت سكينة كانت مطمورة فى الرمال فأخذها فذبحها بها. وفى ذلك [illegible] العرب سعى إلى حتفه بظلفه، والحتف الموت .

(٨) أقبل نحره السهم: جعل نحره قبالة السهم .

(٩) يقول: نحن أهل الشعر، والمقال مقالنا فكيف تتعرض لنا بالقول . وخيبر: احدى البلاد الشهيرة بالتمر

اتخذ فى داره صنما من خشب، يقال له: مناة، كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذه إلها تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتيان بنى سلمة: معاذ بن جبل؛ وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح، فى فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة، وفيها عذر الناس، منكسا على رأسه، فإذا أصبح عمرو، قال: ويلكم! من عدا على ألهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدر يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به ذلك مثل، فيغدو فيجده فى مثل ماكان فيه من الأذى، فيغسله ويطهره ويطيبه، ثم يعدون عليه، إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوما، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إنى والله ما أعلم من يصنع بك ماترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه فى بئر من آبار بنى سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم عدا عمرو بن الجموح فلم يجده فى مكانه الذى كان به.

إسلام عمرو وماقاله من الشعر: فخرج يتبعه حتى أوجده فى تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من قومه، فأسلم برحمة الله، وحسن إسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ماعرف، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره، ويشكر الله تعالى الذى أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة.

والله لو كنت إلها لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر فى قرن[1]
أف لملقاك إلها مُستدن ... الآن فتشناك عن سوء الغبن[2]
الحمد لله العلى ذى المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين[3]
هو الذى أنقذنى من أن ... أكون فى ظلمة قبر مرتهن
بأحمد المهدى النبى المرتهن

شروط البيعة فى العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق: وكانت بيعة الحرب، حين أذن الله لرسوله ﷺ فى القتال

---

(١) القرن: الحبل. (٢) مستدن: مستعبد. والغبن: السفه.
(٣) الدين: بكسر الدال وفتحها - جمع دينة وهى العادة. ويجوز أن يكون أراد بالدين الأديان أى هو ديان أهل الأديان ولكن جمعها على الدِّين لأنها مِلَل ونِحَل كما قالوا فى جمع الحُرَّة حرائر لأنهن فى معنى الكرائم والعقائل.

شروطا سوى شرطه عليهم فى العقبة الأولى، كانت الأولى على بيعة النساء وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله ﷺ فى الحرب، فلما أذن الله له فيها، وبايعهم رسول الله ﷺ فى العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عبادة بن الوليد بن الصامت، عن أبيه الوليد، عن جده عبادة بن الصامت، وكان أحد النقباء، قال:

بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب - وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوه فى العقبة الأولى على بيعة النساء - على السمع والطاعة، فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لاننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا، لانخاف فى الله لومة لائم[1].

أسماء من شهد العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق: وهذا تسمية من شهد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها من الأوس والخزرج، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين.

شهدنا من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بنى عبد الأشهل ابن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن الأوس أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، نقيب لم يشهد بدرا وأبو الهيثم التيهان، واسمه مالك، شهد بدراً وسلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، شهد بدراً ثلاثة نفر قال ابن هشام ويقال: ابن زعوراء.

قال ابن إسحاق: ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة: وأبو بردة بن نيار، واسمه هانى بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان ابن غنم بن ذبيان بن هميم بن كامل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، حليف لهم، شهد بدراً ونهير بن الهيثم، من بنى نابى ابن مجدعة بن حارثة، بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس؛ ثم من آل السواف بن قيس بن عامر بن نانى بن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر.

ومن بنى عمرو بن عوف مالك بن الأوس: سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك ابن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك

(١) إسناده صحيح . ورواه البخارى (٣/ ١٩٢) وأحمد (٥/ ٣١٤، ٣١٦) .

ابن الأوس، نقيب، شهد بدراً، فقتل به مع رسول الله ﷺ شهيداً.

قال ابن هشام: ونسبه ابن إسحاق فى بنى عمرو بن عوف؛ وهو من بنى غنم بن السلم لأنه ربما كانت دعوة الرجل فى القوم، ويكون فيهم فينسب إليهم.

قال ابن إسحاق: ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية بن زيد ابن مالك ابن عوف بن عمرو، نقيب، شهد بدراً وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك - واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - شهد بدراً، وقتل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ على الرماة؛ ويقال: أمية بن البرك، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومعن بن عدى بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة، حليف لهم من بلى، شهد بدرا وأحداً والخندق، ومشاهد رسول الله ﷺ كلها، قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعويم بن ساعدة، شهد كلها، قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعويم بن ساعدة، شهد بدرا وأحدا والخندق خمسة نفر.

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلا.

وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر؛ ثم من بنى النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج: أبو أيوب، وهو خالد ابن زيد بن كليب ابن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا وأحدا والخندق، والمشاهد كلها؛ مات بأرض الروم غازياً فى زمن معاوية بن أبى سفيان ومعاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم ابن مالك بن النجار، شهد بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها، وهو ابن عفراء، وأخوه عوف بن الحارث شهد بدراً وقتل به شهيداً، وهو لعفراء وأخوه معوذ بن الحارث، شهد بدرا وقتل به شهيدا، وهو الذى قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة، وهو لعفراء - ويقال: رفاعة بن الحارث بن سواد، فيما قال ابن هشام - وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار: شهد بدرا وأحدا والخندق، والمشاهد كلها، قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، نقيب، مات قبل بدر ومسجد رسول الله ﷺ يبنى، وهو أبو أمامة ستة نفر.

ومن بنى عمرو بن مبذول - ومبذول: عامر بن مالك بن النجار -: سهل بن

عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو، شهد بدرا رجل.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار، وهم بنو حديلة - قال ابن هشام: حديلة: بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار، شهدبدرا، وأبو طلحة، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن مالك ابن النجار شهد بدرا رجلان.

ومن بني مازن بن النجار، قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو ابن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن، شهد بدرا، وكان رسول الله ﷺ جعله على الساقة يومئذ وعمرو بن غزية به عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن رجلان فجميع من شهد العقبة من بني النجار أحد عشر رجلا.

قال ابن هشام: عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء، هذا الذى ذكره ابن إسحاق، إنما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء.

قال ابن إسحاق: ومن بلحارث بن الخزرج: سعد بن الربيع بن عمرو ابن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، نقيب، شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وخارجة بن زيد ابن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ابن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، نقيب، شهد بدراً وأحدا والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها، إلا الفتح وما بعده، وقتل يوم مؤتة شهيدا أميراً لرسول الله ﷺ وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث أبو النعمان بن بشير، شهد بدراً. وعبد الله بن زيد ابن ثعلبة بن عبد الله بن زيد مناة بن الحارث بن الخزرج، شهد بدراً، وهو الذى أُرى النداء للصلاة، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمر به. وخلاد بن سويد ابن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج، شهد بدراً وأحدا والخندق، وقتل يوم بني قريظة شهيداً، طرحت عليه رحى من أطم من أطامها فشدخته شدخا شديدا، فقال رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - إن له لأجر شهيدين وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحارث.

الخزرج، وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سنا، مات فى أيام معاوية، لم يشهد بدراً سبعة نفر.

ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية ابن بياضة، شهد بدراً وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة، شهد بدراً، قال ابن هشام: ويقال: ودفة.

قال ابن إسحاق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة شهد بدرا ثلاثة نفر.

ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج: رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق، نقيب وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، وكان خرج إلى رسول الله ﷺ، وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله ﷺ من المدينة، فكان يقال له: مهاجرى أنصارى: شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وعباد بن قيس بن عامر بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، شهد بدرا والحارث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق، وهو أبو خالد شهد بدرا أربعة نفر.

ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم ابن الخزرج؛ ثم من بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة: البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم، نقيب، وهو الذى تزعم بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ وشرط له واشترط عليه، ثم توفى قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة وابنه بشر ابن البراء بن معرور، شهد بدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ، من الشاة التى سُم فيها - وهو الذى قال له رسول الله ﷺ، حين سأل بنى سلمة: من سيدكم يابنى سلمة؟ فقالوا: الجد بن قيس، على بخله؛ فقال رسول الله ﷺ: وأى داء أكبر من البخل! سيد بنى سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور - وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدرا، وقتل يوم الخندق شهيدا والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدرا، وقتل يوم الخندق شهيدا ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد، شهد بدرا ويزيد بن المنذر، شهد بدرا ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد والضحاك بن حارثة بن زيد

ابن ثعلبة بن عبيد، شهد بدرا، ويزيد بن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدرا.

قال ابن هشام: ويقال: جبار بن صخر بن أمية بن خناس.

قال ابن إسحاق: والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدرا. أحد عشر رجلا.

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، ثم من بنى كعب بن سواد: كعب ابن مالك بن أبى كعب بن القين بن كعب رجل.

ومن بنى غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: سليم بن عمرو بن حديدة ابن عمرو بن غنم، شهد بدرا وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم، شهد بدرا وأخوه يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم، وهو أبو المنذر، شهد بدرا وأبو اليسر، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم، شهد بدرا وصيفى بن سواد بن عباد بن عمر بن غنم خمسة نفر.

قال ابن هشام: صيفى بن أسود بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد، وليس لسواد ابن يقال له: غنم.

قال ابن إسحاق: ومن بنى نابى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابى، شهد بدرا، وقتل بالخندق شهيدا، وعمرو بن غنمة ابن عدى بن نابى، وعبس بن عامر بن عدى بن نابى، شهد بدرا وعبد الله بن أنيس، حليف لهم من قضاعة وخالد بن عمرو بن عدى ابن نابى خمسة نفر.

قال ابن إسحاق: ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة: عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام، نقيب، شهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا، وابنه جابر ابن عبدالله، ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن يزيد بن حرام، شهد بدرا وثابت بن الجذع - والجذع: ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام - شهدبدرا، وقتل بالطائف شهيدا، وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث ابن حرام، شهد بدرا، قال ابن هشام: عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفُرافر، حليف لهم من بلى ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد بن على بن أسد؛ ويقال: أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج؛ وكان

فى بنى سلمة، شهد بدرا، والمشاهد كلها ومات بعمواس، عام الطاعون بالشام، فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر ابن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة سبعة نفر.

قال ابن هشام: أوس: ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أذن بن سعد.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عوف بن الخزرج؛ ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ابن فهر بن ثعلبة ابن غنم بن سالم بن عوف: نقيب، شهد بدرا والمشاهد كلها.

قال ابن هشام: هو غنم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن إسحاق: والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف، وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فأقام معه بها، فكان يقال له: مهاجرى أنصارى، وقتل يوم أحد شهيدا وأبو عبد الرحمن يزيد ابن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة، حليف لهم من بنى غصينة من بلى وعمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة: أربعة نفر، وهم القواقل.

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحبلى - قال ابن هشام: الحبلى: سالم بن غنم بن عوف، وإنما سمى الحبلى - لعظم بطنه: رفاعة بن عمرو بنى زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم شهد بدراً، وهو أبو الوليد.

قال ابن هشام: ويقال رفاعة: ابن مالك، ومالك: ابن الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم.

قال ابن إسحاق: وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث ابن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان ابن سعد بن قيس ابن عيلان، حليف لهم، شهد بدراً، وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ مهاجرا من المدينة إلى مكة، فكان يقال له: مهاجرى أنصارى.

قال ابن هشام: رجلان.

قال ابن إسحاق: ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج: سعد بن عبادة ابن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، نقيب والمنذر بن

عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج ابن ساعدة، نقيب، شهد بدرا وأحداً، وقتل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله ﷺ، وهو الذى كان يقال له: أعتق ليموت رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: المنذر: ابن عمرو بن خنش.

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم، يزعمون أنهما قد بايعتا، وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن، فإذا أقررن، قال: اذهبن فقد بايعتكن[1].

ومن بنى مازن بن النجار: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف من مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن، وهى أم عمارة، كانت شهدت الحرب مع رسول الله ﷺ، وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها: حبيب بن زيد، وعبد الله بن زيد، وابنها حبيب الذى أخذه مسيلمة الكذاب الحنفى، صاحب اليمامة، فجعل يقول له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ فيقول: نعم فيقول: أفتشهد أنى رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات فى يده، لا يزيده على ذلك، إذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه، وإذا ذكر له مسيلمة قال: لا أسمع - فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحا، من بين طعنة وضربة.

قال ابن إسحاق: حدثنى هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة[2].

ومن بنى سلمة: أم منيع؛ واسمها: أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى ابن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة.

نزول الأمر لرسول الله ﷺ فى القتال

بسم الله الرحمن الرحيم قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائى، عن محمد بن إسحاق المطلبى: وكان رسول الله ﷺ

---

(١) روى البخارى عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ﴿ياأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ إلى قوله ﴿غفور رحيم﴾ قال عروة، قالت عائشة: فمن أمر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ «قد بايعتك كلامًا» ولا والله مامست يده يد امرأة فى المبايعة قط مايبايعهن إلا بقوله «قد بايعتك على ذلك».

(٢) إسناده صحيح

قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب ولم تحلل له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم، فهم من بين مفتون فى دينه، ومن بين معذب فى أيديهم، وبين هارب فى البلاد فرارا منهم، منهم من بأرض الحبشة، ومنهم من بالمدينة، وفى كل وجه؛ فلما عتت قريش على الله عز وجل، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذبوا نبيه ﷺ، وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه، واعتصم بدينه، أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ فى القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أول آية أنزلت فى إذنه له فى الحرب، وإحلاله الدماء والقتال، لمن بغى عليهم، فيما بلغنى عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء، قول الله تبارك ،وتعالى: **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور﴾**[١]: أى أنى إنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس، إلا أن يعبدوا الله، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، يعنى النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين، ثم نزل الله تبارك وتعالى عليه: **﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة﴾**: أى لايفتن مؤمن عن دينه **﴿ويكون الدين لله﴾**:[٢] أى حتى يعبد الله، لا يعبد معه غيره:

الإذن لمسلمى مكة بالهجرة إلى المدينة: قال ابن إسحاق: فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فى الحرب، وبايعه هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه، وأوى إليهم من المسلمين، أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار وقال: إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة، والهجرة إلى المدينة.

ذكر المهاجرين إلى المدينة: فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول

---

(١) الحج: ٣٩ ـ ٤١ .

(٢) البقرة: ١٩٣ .

الله ﷺ من المهاجرين من قريش، من بنى مخزوم: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسمه: عبد الله، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة، وكان قدم على رسول الله ﷺ مكة من أرض الحبشة، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجرا.

قال ابن إسحاق: فحدثنى أبى: إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة عن جدته أم سلمة، زوج النبى ﷺ، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لى بعيره ثم حملنى عليه، وحمل معى ابنى سلمة ابن أبى سلمة فى حجرى، ثم خرج بى يقود بى بعيره، فلما رأته رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها فى البلاد؟ قالت: فنزعوا خ ام البعير من يده، فأخذونى منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبى سلمة، فقالوا: لا والله، لانترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا قالت: فتجاذبوا بنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسنى بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة. قالت: ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكى، حتى أمسى: سنة أو قريبا منها حتى مر بى رجل من بنى عمى، أحد بنى المغيرة، فرأى مابى فرحمنى فقال لبنى المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لى؛ الحقى بزوجك إن شئت. قالت: ورد بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابنى قالت: فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة قالت: ومامعى أحد من خلق الله قالت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى، حتى إذا كنت بالتنعيم[1] لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة، أخا بنى عبد الدار فقال لى: إلى أين يابنت أبى أمية؟ قالت: فقلت أريد زوجى بالمدينة قال: أو مامعك أحد؟ قالت: فقلت: لا والله، إلا الله وبنى هذا قال: والله مالك من مترك، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معى يهوى بى، فوالله ماصحبت رجلا من العرب قط، أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى، ثم استأخر عنى، حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى، فحط عنه، ثم قيده فى الشجرة، ثم تنحى عنى إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح، قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى،

(١) موضع على فرسخين من مكة .

وقال: اركبى. فإذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه، فقاده، حتى ينزل بى حتى أقدمنى المدينة، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك فى هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلا - فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعا إلى مكة.

قال: فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة، وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة[1].

قال ابن إسحاق: ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبى سلمة: عامر بن ربيعة، حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حشمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدى بن كعب ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، حليف بنى أمية بن عبد شمس، احتمل بأهله وبأخيه عبد ابن جحش، وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر، وكان يطوف مكة، أعلاها وأسفلها، بغير قائد، وكان شاعرا، وكانت عنده الفرعة بنت أبى سفيان بن حرب، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم - فغلقت دار بنى جحش هجرة، فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة، وهى دار أبان بن عثمان اليوم التى بالردم، وهم مصعدون إلى أعلى مكة، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء، ثم قال:

وكل دار وإن طالت سلامتها يوما ستدركها النكباء والحوب

قال ابن هشام: وهذا البيت لأبى دواد الإيادى فى قصيدة له والحوب: التوجع.

قال ابن إسحاق: ثم قال عتبة بن ربيعة: أصبحت دار بنى جحش خلاء من أهلها! فقال أبو جهل: وما تبكى عليه من قُل ابن قل[2].

قال ابن هشام: القل: الواحد. قال لبيد بن ربيعة:

---

(١) قال السهيلى: وهو يومئذ على كفره - يعنى عثمان بن طلحة - وإنما أسلم عثمان فى هدنة الحديبية، وهاجر قبل الفتح مع خالد بن الوليد، وقتل يوم أحد أخوته مسافع وكلاب والحارث وأبوهم وعمه عثمان ابن أبى طلحة قتل أيضًا يوم أحد كافرًا، وبيده كانت مفاتيح الكعبة ودفعها رسول الله ﷺ عام الفتح إلى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وإلى ابن عمه شيبة بن أبى عثمان بن أبى طلحة وهو جد بنى شيبة حجبة الكعبة، واسم أبى كلحة جدهم: عبد الله بن عبد العزى، وقتل عثمان رحمه الله شهيدًا بأجنادين فى أول خلافة عمر «الروض» (٢/ ٢١٦).

(٢) قل بن قل: هو الذى لا يعرف هو ولا أبوه، أو القليل العدد

كل بنى حرة مصيرهم قُل وإن أكثرت من العدد

قال ابن إسحاق: ثم قال: هذا عمل ابن أخى هذا، فرق جماعتنا، وشتت أمرنا وقطع بيننا فكان منزل أبى سلمة بن عبد الأسد، وعامر بن ربيعة، وعبد الله بن جحش، وأخيه أبى أحمد بن جحش، على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء، فى بنى عمرو بن عوف، ثم قدم المهاجرون أرسالا، وكان بنو غنم بن دوادن أهل إسلام. قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله ﷺ هجرة رجالهم ونساءوهم: عبد الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحس، وعكاشة بن محصن، وشجاع، وعقبة، ابن وهب، وأربد بن حميرة.

قال بن هشام: ويقال ابن حميرة.

قال ابن إسحاق: ومنقذ بن نباتة، وسعيد بن رقيش، ومحرز بن نضلة، ويزيد ابن رقيش وقيس بن جابر، وعمرو بن محصن، ومالك بن عمرو، وصفوان بن عمرو، وثقف بن عمرو وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيد، وتمام بن عبيدة، وسخبرة ابن عبيدة، ومحمد بن عبد الله بن جحش.

ومن نسائهم: زينب بنت جحش، وأم حبيب بنت جحش، وجذامة بنت جندل، وأم قيس بنت محصن، وأم حبيب بنت ثمامة، وآمنة بنت رُقيش، وسخبرة بنت تميم، وحمنة بنت جحش.

وقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب، وهو يذكر هجرة بنى أسد بن خزيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، وإيعابهم فى ذلك حين دُعوا إلى الهجرة:

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ... ومروتها بالله برت يمينها
لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دوادن وابتنت ... وما إن غدت غنم وخف قطينها[1]
إلى الله تغدو بين مثنى وواحد ... ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً:

لما رأتنى أم أحمد غاديا ... بذمة من أخشى بغيب وأرهب[2]
تقول: فإما كنت لابد فاعلا ... فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب[3]
فقلت لها: بل يثرب اليوم وجهنا ... وما يشاء الرحمن فالعبد يركب

(١) القطين: القوم المقيمون بالموضع.
(٢) الذمة: العهد.
(٣) يمم: أى قصد.

إلى الله وجهى والرسول ومن يقم إلى الله يوما وجهه لا يخيب[١]
فكم قد تركنا من حميم مناصح وناصحة تبكى بدمع وتندب
ترى أن وتراً نأينا عن بلادنا ونحن نرى أن الرغائب نطلب[٢]
دعوت بنى غنم لحقن دمائهم وللحق لما لاح للناس ملحب[٣]
أجابوا بحمد الله لما دعاهم إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا[٤]
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا[٥]
كفوجين: أما منهما فموفق على الحق مهدى، وفوج معذب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا
ورعنا إلى قول النبى محمد فطاب ولاة الحق منا وطيبوا[٦]
نمت بأرحام إليهم قريبة ولا قرب بالأرحام إذ لانقرب[٧]
فأى ابن أخت بعدنا يأمننكم وأية صهر بعد صهرى ترقب
ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا وزيل أمر الناس للحق أصوب[٨]

ستعلم يوما أين إذا تزيلوا

قال ابن هشام: قوله: «ولتنأ يثرب»، وقوله: «إذ لانقرب»، عن غير ابن إسحاق. قال ابن هشام يريد بقوله: «إذ» إذا، كقول الله عز وجل: ﴿**إذ الظالمون موقوفون عند ربهم**﴾[٩].

قال أبو النجم العجلى:

ثم جـــــز الله عنـا إذ جـــزى جـنات عـــدن فى العـلالى والعـلا

****

هجرة عمر وقصة عياش وهشام معه

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبى ربيعة المخزومى، حتى قدما المدينة فحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه

---

(١) وجهى: توجهى واقصدى.
(٢) الوتر: طلب الثار، يريد أنه يستحق أن يطالبوا مخرجيهم به. والنأى: البعد. والرغائب: جمع رغيبة، وهى العطية الكثيرة.
(٣) مُلحب: أى طريق واضح.
(٤) أوعبوا: أى اجتمعوا وكثروا.
(٥) اجلبوا: أى أحدثوا جلبة وصياح.
(٦) رعنا: رجعنا.
(٧) نَمُتَ: نتقرب.
(٨) تزايلوا: أى تفرقوا.
(٩) سبأ: ٣١.

عمر بن الخطاب، قال: اتعدت، لما أردنا الهجرة إلى المدينة، أنا وعياش بن أبى ربيعة، وهشام بن العاصى بن وائل السهمى التناضب من أضاةبنى غفار، فوق سرف وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبى ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل ابن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبى ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة ورسول الله ﷺ بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: ياعياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال: فقال: أبر قسم أمى، ولى هنالك مال فآخذه قال: فقلت: والله إنك لتعلم أنى لمن أكثر قريش مالا، ذلك نصف مالى ولا تذهب معهما قال: فأبى على إلا أن يخرج معهما؛ فلما أبى إلا ذلك؛ قال: قلت له: أما إذ قد فعلت مافعلت، فخذ ناقتى هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يابن أخى، والله لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبنى على ناقتك هذه؟ قال: بلى قال: فأناخ، وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن.

قال ابن إسحاق: فحدثنى به بعض آل عياش بن أبى ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقا، ثم قالا: يأهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا.

كتاب عمر إلى هشام بن العاصى: قال ابن إسحاق: وحدثنى نافع، عن عبد الله ابن عمر، عن عمر فى حديثه، قال: فكنا نقول: ماالله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ، أنزل الله تعالى فيهم، وفى قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿ **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً، إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن**

يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون﴾[1].

قال عمر بن الخطاب فكتبتها بيدى فى صحيفة، وبعثت بها إلى هشام ابن العاصى قال: فقال هشام بن العاصى: فلما أتتنى جعلت أقرؤها بذى طوى، أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها. قال: فألقى الله تعالى فى قلبى أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول فى أنفسنا ويقال فينا قال: فرجعت إلى بعيرى، فجلست عليه، فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة[2].

أمر الوليد بن الوليد مع عياش وهشام: قال ابن هشام: فحدثنى من أثق به: أن رسول الله ﷺ قال، وهو بالمدينة: من لى بعياش بن أبى ربيعة، وهشام بن العاصى فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يارسول الله بهما، فخرج إلى مكة، فقدمها مستخفيا، فلقى امرأة تحمل طعاما فقال لها: أين تريدين يا أمة الله؟ قالت: أريد هذين المحبوسين - تعنيهما - فتبعها حتى عرف موضعهما، وكانا محبوسين فى بيت لاسقف له؛ فلما أمسى تسور عليهما، ثم أخذ مروة[3] فوضعها تحت قيديهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: «ذو المروة» لذلك، ثم حملهما على بعيره، وساق بهما، فعثر فدميت أصبعه، فقال:

هـل أنـت إلا أصـبع دمـيت ... وفـى سبيـل الله ما لقيـت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة.

****

منازل المهاجرين بالمدينة

قال ابن إسحاق: ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه، وأخوه زيد بن الخطاب؛ وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر، وخنيس بن حذافة السهمى - وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر، فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وواقد بن عبد الله التميمى، حليف لهم؛ وخولى بن أبى خولى؛ ومالك بن أبى خولى، حليفان لهم.

قال ابن هشام: أبو خولى: من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على ابن بكر ابن وائل.

---

(1) الزمر: ٥٣ - ٥٥.

(2) إسناده صحيح.

(3) المروة: الحجر الأبيض الصلب.

قال ابن إسحاق: وبنو البكير أربعتهم: إياس بن البكير، وعاقل بن البكير، وعامر بن البكير، وخالد بن البكير، وحلفاؤهم من بنى سعد بن ليث، على رفاعة ابن عبد المنذر بن زنبر، فى بنى عمرو بن عوف بقباء، وقد كان منزل عياش بن أبى ربيعة معه عليه حين قدما المدينة.

ثم تتابع المهاجرون، فنزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان، وصهيب بن سنان على خبيب بن أخى بلحارث بن الخزرج بالسنح ويقال: بل نزل طلحة ابن عبيد الله على أسعد بن زرارة، أخى بنى النجار.

قال ابن هشام: وذكر لى عن أبى عثمان النهدى أنه قال: بلغنى أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكا حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذى بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك؛ فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى؟ قالوا: نعم قال: فإنى جعلت لكم مالى قال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: ربح صهيب، ربح صهيب[1].

قال ابن إسحاق: ونزل حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو مرثد كناز ابن حصن.

قال ابن هشام: ويقال، ابن حصين - وابنه مرثد الغنويان، حليفا حمزة ابن عبد المطلب وأنسة، وأبو كبشة، موليا رسول الله ﷺ، على كلثوم بن هدم، أخى بنى عمرو بن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال: بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة، أخى بنى النجار كل ذلك يقال.

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب، وأخوه الطفيل بن الحارث، والحصين ابن الحارث، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، وسويبط بن سعد بن حريملة، أخو بنى عبد الدار وطليب بن عمير، أخو نبى عبد بن قصى، وخباب، مولى عتبة بن غزوان، على عبد الله بن سلمة، أخى بلعجلان بقباء.

ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخى بلحارث بن الخزرج، فى دار بلحارث بن الخزرج.

ونزل الزبير بن العوام، وأبو سبرة بن أبى رُهم بن عبد العزى، على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعُصبة، دار بنى جحجى.

---

(١) رواه ابن سعد (٣/ ٢٢٧ - ٢٢٨) ورجاله ثقات.

ونزل مصعب بن عمير بن هاشم، أخو بنى عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان، أخى بنى عبد الأشهل، فى دار بنى عبد الأشهل.

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسالم مولى أبى حذيفة.

ـ **قال ابن هشام:** سالم مولى أبى حذيفة سائبة لثُبيتة بنت يعار بن زيد ابن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، سيبته فانقطع إلى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه، فقيل: سالم مولى أبى حذيفة، ويقال: كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبى حذيفة بن عتبة فأعتقت سالمة سائبة فقيل: سالم مولى أبى حذيفة .

قال ابن إسحاق: ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخى بنى عبد الأشهل، فى دار عبد الأشهل.

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر، أخى حسان بن ثابت فى دار بنى النجار، فذلك كان حسان يحب عثمان ويبكيه حين قتل.

وكان يقال: نزل الأعزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عزبا، فالله أعلم أى ذلك كان.

هجرة الرسول ﷺ

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذن له فى الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا على بن أبى طالب، وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق رضى الله عنهما، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحبا،[1] فيطمع أبو بكر أن يكونه.

قريش تتشاور فى أمره عليه السلام: قال ابن إسحاق: ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج

(١) قال الألبانى: رواه ابن إسحاق بدون إسناد لكن معناه فيما أخرجه البخارى (٧/ ١٨٣ ـ ١٩٧) من حديث عائشة الطويل فى الهجرة بلفظ وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال رسول الله ﷺ: « **على رسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى**» فقال أبو بكر هل ترجو ذلك بأبى أنت؟ قال: «نعم». فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر ـ وهو الخبط ـ أربعة أشهر، . ا.هـ «التعليق على فقه السيرة» للغزالى ص ١٧٢

رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة ـ وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها ـ يتشاورون فيها مايصنعون فى أمر رسول الله ﷺ، حين خافوه.

قال ابن إسحاق: فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبى نجيح، عن مجاهد بن جبير أبى الحجاج، وغيره ممن لا أتهم، عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك، واتعدوا أن يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله ﷺ، غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة، فاعترضهم إبليس فى هيئة شيخ جليل، عليه بتلة، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها، قالوا: من الشيخ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا، قالوا: أجل؛ فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشراف قريش؛ من بنى عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب ومن بنى نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل ومن بنى عبد الدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلدة ومن بنى أسد بن عبد العزى: أبو البخترى بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم ابن حزام ومن بنى مخزوم: أبو جهل بن هشام ومن بنى سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن بنى جمح: أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ماقد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه فى الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله، زهيرا والنابغة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم، فقال الشيخ النجدى: لا والله، ماهذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ماهذا لكم برأى، فانظروا فى غيره، فتشاوروا ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وإلفتنا كما كانت فقال الشيخ النجدى: لا والله، ماهذا لكم برأى، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه،

وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فى بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيا غير هذا قال: فقال أبو جهل ابن هشام: والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد؛ قالوا: وماهو يا أبا الحكم؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم قال: فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأى الذى لا رأى غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

استخلافه لعلى: فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، فقال: لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه؛ فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلى ابن أبى طالب: نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام فى برده ذلك إذا نام[1].

قال ابن إسحاق: فحدثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ حفنة من تراب فى يده، ثم قال أنا أقول ذلك، أنت أحدهم. وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿**يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم**﴾.. إلى قوله: ﴿**فأغشيناهم فهم لايبصرون**﴾[2] حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات،

---

(١) فى إسناده من لم يسم. ورواه ابن سعد (١/ ٢١٢) من رواية الواقدى وهو كذاب، وكذلك أخرجه أبو نعيم فى «دلائل النبوة» (ص٦٣) وفى إسناده الفضل بن غانم وسلمة بن الفضل وهما ضعيفان. وانظر «دفاع عن الحديث النبوى والسيرة» للعلامة الألبانى ص ٢٣ .

(٢) يس: ١ ـ ٩ .

ولم يبق منهم رجل إلا قد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ماتنظرون هاهنا؟ قالوا: محمدا: قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ماترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، أفما ترون مابكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما، عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذى حدثنا[1].

ما نزل فى تربص المشركين بالنبى: قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن فى ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين**﴾[2]، وقول الله عز وجل: ﴿ **أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين**﴾[3].

قال ابن هشام: المنون: الموت وريب المنون: مايريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلى:

أمن المنـــون وريبهـــا تتوجـــع   والدهر ليس بمعتـب مـــن يجـــزع

وهذا البيت فى قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه ﷺ عند ذلك فى الهجرة.

أبو بكر يطمع فى المصاحبة: قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلا ذا مال، فكان حين استأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة. فقال له رسول الله ﷺ: لا تعجل، لعل الله يجدلك صاحبا، قد طمع بأن يكون رسول الله ﷺ، إنما يعنى بنفسه، حين قال له ذلك، فابتاع راحلتين، فاحتبسهما فى داره، يعلفهما إعداداً لذلك.

حديث الهجرة إلى المدينة: قال ابن إسحاق: فحدثنى من لا أتهم، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: كان لايخطئ رسول الله ﷺ أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار، إما بكرة، وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذى أذن فيه لرسول الله ﷺ فى الهجرة، والخروج من مكة من بين ظهرى قومه، أتانا رسول الله

(١) إسناده مرسل. (٢) الأنفال: ٣٠. (٣) الطور: ٣٠ - ٣١.

ﷺ بالهاجرة، فى ساعة كان لا يأتى فيها: قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ماجاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت: فلما دخل، تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ، وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر، فقال رسول الله ﷺ، أخرج عنى من عندك: فقال: يارسول الله، إنما هما ابنتاى، وما ذاك؟ فداك أبى وأمى! فقال: إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يارسول الله: قال: الصحبة قالت: فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ، ثم قال: يانبى الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أرقط ـ رجلا من نبى الدئل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو، وكان مشركا ـ يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما[1].

قال ابن إسحاق: ولم يعلم فيما بلغنى، بخروج رسول الله ﷺ أحد، حين خرج، إلا على بن أبى طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبى بكر أما على فإن رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنى ـ أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع، التى كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

فى الغار: قال ابن إسحاق: فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج، أتى أبا بكر بن أبى قحافة، فخرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور ـ جبل بأسفل مكة ـ فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمع لهما مايقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى فى الغار وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

قال ابن هشام: وحدثنى بعض أهل العلم، أن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال: انتمى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلا، فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول

---

(١) فى إسناده من لم يسم، ولكن قد سماه ابن جرير (٢/ ١٠٣) فى رواية عن ابن اسحاق فقال: «قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين التميمى، قال: حدثنا عروة بن الزبير به» ومحمد ابن عبد الرحمن هذا فى عداد المجهولين: أورده ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٣/ ٣١٧٢) وذكر أنه روى عن جماعة وعنه ابن إسحاق ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، لكنه لم ينفرد بالحديث فقد أخرجه ابن جرير (٢/ ١٠١ ـ ١٠٣) من طريق هشام بن عروة به نحوه وإسناده صحيح. وأخرجه البخارى وأحمد من طريق الزهرى قال عروة به مع شىء من الاختصار. قاله الألبانى فى «تعليقه على فقه السيرة» للغزالى ص ١٧٣

الله ﷺ، فلمس الغار، لينظر أفيه سبع أو حية، يقى رسول الله ﷺ بنفسه.[١]

من قام بشأن الرسول فى الغار: قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة، لمن يرده عليهم وكان عبد الله بن أبى بكر يكون فى قريش نهاره معهم، يسمع ما يأتمرون به، وما يقولون فى شأن رسول الله ﷺ وأبى بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة، مولى أبى بكر رضى الله عنه، يرعى فى رعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا عبد الله بن أبى بكر غدا من عندهما إلى مكة، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه، حتى إذا مضت الثلاث، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما بسفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة، فإذا ليس لها عصام، فتحل نطاقها فتجعله عصاما، ثم علقتها به.

سبب تسمية أسماء بذات النطاق: فكان يقال لأسماء بنت أبى بكر: ذات النطاق، لذلك قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول: ذات النطاقين، وتفسيره: أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين، فعلقت السفرة بواحد، وانتطقت بالآخر[٢].

راحلة الرسول: قال ابن إسحاق: فلما قرّب أبو بكر، رضى الله عنه، الراحلتين إلى رسول الله ﷺ، قدم له أفضلهما، ثم قال: اركب، فداك أبى وأمى؛ فقال رسول الله ﷺ: إنى لا أركب بعيرا ليس لى؛ قال: فهى لك يارسول الله، بأبى أنت وأمى؛ قال: لا، ولكن ماالثمن الذى ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا؛ قال: قد أخذتها به: قال: هى لك يارسول الله فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه، ليخدمهما فى الطريق.

أبو جهل يضرب أسماء: قال ابن إسحاق: فحدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه، أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبى بكر، فخرجت إليهم؛ فقالوا: أين أبوك يابنت أبى خبيثا، قالت: قلت: لا أدرى والله أين أبى؟ قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشا بكر؟ فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى.

---

(١) إسناده ضعيف للجهالة والإرسال.

(٢) رواه البخارى (٧/ ٢٣٢) فى حديث هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة، ولكن بلفظ «سميت ذات النطاق».

الجنى الذى تغنى بمقدمه ﷺ: قالت: ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال وماندرى أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب؛ وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا	فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد

نسب أم معبد: قال ابن هشام: أم معبد بنب كعب، امرأة من بنى كعب، من خزاعة وقوله « حلا خيمتى»، و«هما نزلا بالبر ثم تروحا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما: فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر، وعبد الله بن أرقط دليلهما.

قال ابن هشام: ويقال: عبد الله بن أريقط.

موقف آل أبى بكر بعد الهجرة: قال ابن إسحاق: فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت: لما خرج رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانطلق بها معه قالت: فدخل علينا جدى أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إنى لا أراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت: قلت: كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت: فأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبى يضع ما له فيها، ثم وضعت عليها ثوبا، ثم أخذت بيده، فقلت: ياأبت، ضع يدك على هذا المال.

قالت فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ماترك لنا شيئا ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك[1].

سراقة بن مالك: قال ابن إسحاق: وحدثنى الزهرى أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه، عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم، قال: لما خرج رسول

(١) إسناده صحيح إلى أسماء رضى الله عنها.

الله ﷺ من مكة مهاجرا إلى المدينة، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم قال: فبينا أنا جالس فى نادى قومى إذ أقبل رجل منا، حتى وقف علينا، فقال: والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا علىّ آنفا، إنى لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعينى: أن اسكت، ثم قلت: إنما هم بنو فلان، يبتغون ضالة لهم؛ قال: لعله، ثم سكت قال: ثم مكثت قليلا، ثم قمت فدخلت بيتى، ثم أمرت بفرسى، فقيد لى إلى بطن الوادى، وأمرت بسلاحى، فأخرج لى من دبر حجرتى، ثم أخذت قداحى التى أستقسم بها، ثم انطلقت، فلبست لأمتى ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها؛ فخرج السهم الذى أكره « لايضره» قال: وكنت أرجو أن أرده على قريش، فآخذ المائة الناقة. قال: فركبت على أثره، فبينما فرسى يشتد بى عثر بى، فسقطت عنه قال: فقلت: ماهذا؟ قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها، فخرج السهم الذى أكره «لايضره» قال: فأبيت إلا أن أتبعه قال: فركبت فى أثره فبينا فرسى يشتد بى، عثر بى، فسقطت عنه. قال: فقلت: ماهذا؟ قال: ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بما فخرج السهم الذى أكره، «لايضره»قال: فأبيت إلا أن أتبعه فركبت فى أثره فلما بدا لى القوم ورأيتهم عثر بى فرسى، فذهبت يداه فى الأرض، وسقطت عنه، ثم انتزع يديه من الأرض، وتبعهما دخان كالإعصار قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع منى وأنه ظاهر قال: فناديت القوم: فقلت: أنا سراقة بن جعشم: انظرونى أكلمكم، فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه قال: فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر: قل له: وماتبتغى منا؟ قال فقال ذلك أبو بكر، قال: قلت: تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك قال: اكتب له يا أبا بكر.

قال: فكتب لى كتابا فى عظم، أو فى رقعة، أو فى خزفة، ثم ألقاه إلى، فأخذته، فجعلته فى كنانتى، ثم رجعت، فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ، وفرغ من حنين والطائف، خرجت ومعى الكتاب لألقاه، فلقيته بالجعرانة. قال: فدخلت فى كتيبة من خيل الأنصار قال: فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون: إليك ماذا تريد؟ قال: فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، والله لكأنى أنظر إلى ساقه فى غرزة كأنها جمارة قال: فرفعت يدى بالكتاب، ثم قلت: يارسول الله، هذا كتابك، أنا سراقة بن جعشم قال: فقال رسول الله ﷺ: يوم وفاء وبر، ادنه قال: فدنوت منه، فأسلمت. ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله ﷺ عنه فما أذكره، إلا أنى قلت: يارسول الله، الضالة من الإبل تغشى

حياضي، وقد ملأتها لإبلي، هل لي من أجر في أن أسقيها؟ قال: نعم، في كل ذات كبد حرى أجر قال: ثم رجعت إلى قومي فسقت إلى رسول الله صدقتي[1].

قال ابن هشام: عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جُعشم.

طريق الهجرة: قال ابن إسحاق: قال ابن إسحاق: فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط، سلك بهما أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل، حتى عارض الطريق أسفل من عُسفان[2]، ثم سلك بهما على أسفل أمج[3]، ثم استجاز بهما، حتى عارض بهما الطريق، بعد أن أجاز قديدا[4]، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك، فسلك بهما الخرار[5]، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم سلك بهما لقفا[6].

قال ابن هشام: ويقال: لفتا. قال معقل بن خويلد الهذلي.

نزيعا محلبا من أهل لفت ... لحى بين أثلة والنِّجَام

قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بها مدلجة محاج - ويقال: محاج فيما قال ابن هشام - ثم سلك بهما مرجح محاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذى الغضوين - قال ابن هشام: ويقال: العضوين - ثم بطن ذى قشر ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الأجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعدا مدلجة تعهن، ثم على العبابيد قال ابن هشام ويقال: العبابيب؛ ويقال: العثيانة يريد: العبابيب.

قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما الفاجة؛ ويقال: القاحة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن هشام: ثم هبط بهما العرج[7]، وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهم، فحمل رسول الله ﷺ رجل من أسلم، يقال له: أوس بن حجر، على جمل له - يقال له: ابن الرداء - إلى المدينة، وبعث معه غلاما له، يقال له: مسعود بن هنيدة، ثم خرج بهما دليلهما من العرج، فسلك بهما ثنية العائر، عن يمين ركوبة - ويقال: ثنية الغائر، فيما قال ابن هشام - حتى هبط بهما بطن رئم، ثم قدم بهما قباء، على بنى

---

(١) إسناده صحيح ، ورواه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٤٨٧ - ٤٨٩)، ورواه البخارى (٧/ ٢٣٨) بنحوه كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة

(٢) عسفان: على مرحلتين من مكة على طريق المدينة .

(٣) أمج: بلد من أعراض المدينة .

(٤) قديد: موضع بين مكة والمدينة .

(٥) الخرار: موضع بالحجاز وقيل: هو واد من أودية المدينة وقيل: موضع بخيبر .

(٦) لقفا: هى ثنية بين مكة وقيل: هى ثنية جبل قديد.

(٧) العرج: مكان بين مكة والمدينة على جادة الحاج.

عمرو بن عوف، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين، حين اشتد الضحاء، وكادت الشمس تعتدل.

قدومه ﷺ قباء: قال ابن إسحاق: فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة، قال: حدثنى رجال من قومى من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، وتوكفنا قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح، إلى ظاهر حرتنا ننظر رسول الله ﷺ، فوالله مانبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك فى أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ، جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود، قد رأى ماكنا نصنع، وأنا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا، فصرخ بأعلى صوته: يابنى قيلة[1]، هذا جدكم قد جاء قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ، وهو فى ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضى الله عنه فى مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وركبه الناس[2] وما يعرفونه من أبى بكر، حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك.[3]

قال ابن إسحاق: فنزل رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - على كلثوم بن هدم، أخى بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبيد؛ ويقال: بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم: إنما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا لا أهل له، كان منزل الأعزاب من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين، فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة: بيت الأعزاب فالله أعلم أى ذلك كان، كُلاًّ قد سمعنا.

ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن إساف، أحد بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقول قائل: كان منزله على خارجة بن زيد بن أبى زهير، أخى بنى الحارث بن الخزرج.

وأقام على بن أبى طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها، لحق برسول الله

---

(١) قيلة جدة للأنصار ينسبون إليها.
(٢) ركبه الناس: ازدحموا عليه.
(٣) إسناده صحيح. ورواه الطبرى فى «تاريخه» (٢/ ٣٨١-٣٨٢) من طريق ابن إسحاق.

ﷺ، فنزل معه على كلثوم بن هدم.

فكان على بن أبى طالب يقول وإنما كانت إقامته لقباء ليلة أو ليلتين يقول: كانت بقباء امرأة لازوج لها، مسلمة. قال: فرأيت إنسانا يأتيها من جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه قال: فاستربت بشأنه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدرى ماهو، وأنت امرأة مسلمة لازوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف أنى امرأة لا أحد لى، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها، ثم جاءنى بها، فقال: احتطبى بهذا، فكان على رضى الله عنه يأثر[1] ذلك من أمر سهل بن حنيف، حتى هلك عنده بالعراق.

قال ابن إسحاق: وحدثنى هذا،من حديث على رضى الله عنه، هند ابن سعد بن سهل بن حنيف، رضى الله عنه.

مسجد قباء[2]: قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقباء، فى بنى عمرو بن عوف، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وأسس مسجده.

خروج الرسول من قباء وذهابه إلى المدينة: ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك فالله أعلم أى ذلك كان فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم ابن عوف، فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى، وادى رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

اعتراض القبائل له لينزل عندها: فأتاه عتبان بن مالك، وعباس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف، فقالوا: يارسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة؛ قال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة، لناقته: فخلوا سبيلها؛ فانطلقت حتى إذا وازنت دار بنى بياضة، تلقاه زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، فى رجال من بنى بياضة فقالوا: يارسول الله: هلم إلينا، إلى العدد والعدة والمنعة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها فانطلقت، حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة، اعترضه سعد بن عبادة، والمنذر ابن عمرو، فى رجال من بنى ساعدة؛ فقالوا: يارسول الله؛ هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة؛ قال: خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت؛ حتى إذا وازنت دار بنى الحارث بن الخزرج، اعترضه سعد ابن الربيع، وخارجة بن زيد؛ وعبد الله بن رواحة؛ فى رجال من بنى الحارث بن

(١) يأثر ذلك: أى يحدث به.

(٢) وهو أول مسجد بُنى فى الإسلام

الخزرج فقالوا يارسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة؛ فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا مرت بدار بنى عدى ابن النجار؛ وهم أخواله دنيا ـ أم عبد المطلب؛ سلمى بنت عمرو إحدى نسائهم ـ اعترضه سليط بن قيس؛ وأبو سليط؛ أسيرة بن أبى خارجة؛ فى رجال من بنى عدى بن النجار؛ فقالوا يارسول الله؟ هلم إلى أخوالك؛ إلى العدد والعدة والمنعة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة؛ فخلوا سبيلها؛ فانطلقت.

مبرك الناقة: حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار؛ بركت على باب مسجده ﷺ؛ وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار؛ ثم من بنى مالك بن النجار؛ وهما فى حجر معاذ بن عفراء؛ سهل وسهيل ابنى عمرو فلما بركت؛ ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل؛ وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لايثنيها به ثم التفتت إلى خلفها؛ فرجعت إلى مبركها أول مرة؛ فبركت فيه؛ ثم تحلحلت[1] ورزمت[2] وألقت بجرانها فنزل عنها رسول الله ﷺ؛ فاحتمل أبو أيوب خالد ابن زيد رحله، فوضعه فى بيته، ونزل عليه رسول الله ﷺ، وسأل عن المربد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يارسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى؛ وسأرضيهما منه، فاتخذه مسجداً.

مسجد المدينة قال: فأمر به رسول الله ﷺ أن يبنى مسجداً، ونزل رسول الله ﷺ على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه؛ فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين فى العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار: ودأبوا فيه: فقال قائل من المسلمين:

لئــن قعــدنا والنبـــى يعمـــل ... لــــذاك منـا العمــل المضــلل

وارتجز المسلمون وهم ينبونه يقولون:

لا عيـــش إلا عيـــش الآخـــرة ... اللهم ارحـــم الأنصـــار والمهاجرة

قال ابن هشام: هذا كلام وليس برجز.

قال ابن إسحاق: فيقول رسول الله ﷺ: لاعيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار.[3]

عمار والفئة الباغية: قال: فدخل عمار بن ياسر: وقد أثقلوه باللبن، فقال يارسول الله قتلونى: يحملون علىّ مالا يحملون. قالت أم سلمة زوج النبى ﷺ:

---

(١) أى تحركت. (٢) أى صدر منها صوت.

(٣) روى البخارى نحوه(٧/ ١١٨) كتاب مناقبُ الأنصار، باب: دعاء النبى ﷺ أصلح الأنصار والمهاجرة.

فرأيت رسول الله ﷺ ينفض وفرته بيده: وكان رجلا جعدا: وهو يقول: ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك: إنما تقتلك الفئة الباغية.[1]

وارتجز على بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ:

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيه قائما وقاعدا.

قال ابن هشام: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر، عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أن على بن أبى طالب ارتجز به، فلا يدرى: أهو قائله أم غيره.

قال ابن إسحاق: فأخذها عمار بن ياسر، فجعل يرتجز بها.

قال ابن هشام: فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب من أصحاب رسول الله ﷺ أنه إنما يعرض به، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى، عن ابن إسحاق، وقد سمى ابن إسحاق الرجل.

قال ابن إسحاق: فقال: قد سمعت ماتقول منذ اليوم يابن سُمية، والله إنى لأرانى سأعرض هذه العصا لأنفك قال: وفى يده عصا. قال: فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: مالهم ولعمار، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، إن عمارا جلدة مابين عينى وأنفى، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه[2].

قال ابن هشام: وذكر سفيان عيينة عن زكريا، عن الشعبى، قال: إن أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر.[3]

الرسول ينزل فى بيت أبى أيوب: قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ فى بيت أبى أيوب، حتى بنى له مسجده ومساكنه، ثم انتقل إلى مسكنه من بيت أبى أيوب رحمة الله عليه ورضوانه.

قال ابن إسحاق: وحدثنى يزيد بن أبى حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزنى، عن أبى رهم السمعى، قال: حدثنى أبو أيوب، قال: لما نزل على رسول الله ﷺ فى بيتى، نزل فى السفل، وأنا وأم أيوب فى العلو، فقلت له: يانبى الله، بأبى أنت وأمى، إنى لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتى، فاظهر أنت فكن فى العلو، وننزل نحن فنكون

(١) روى مسلم نحوه فى «الفتن» (٢٩١٥) وأحمد (٢٩١٥) وابن سعد فى «الطبقات» (٣/ ١/ ١٨٠).

(٢) رواه ابن أبى شيبة (٧/ ٥٢٣) عن مجاهد مرسلا وعزاه صاحب كنز العمال إلى ابن عساكر (ح ٣٣٥٤٥، ٣٣٥٤٦، ٣٧٤١٣، ٣٧٤١٥).

(٣) وقد أضيف إلى عمار بنيان المسجد لأنه هو الذى أشار على النبى ﷺ ببنيانه، وهو جمع الحجارة له فلما أسسه رسول الله ﷺ استتم بنيانه عمار فنسب إليه. انظر «الروض» (٢/ ٢٤٨).

فى السفل، فقال: يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبمن يغشانا، أن نكون فى سفل البيت.

قال: فكان رسول الله ﷺ فى سفله، وكنا فوقه فى المسكن، فقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا، مالنا لحاف غيرها، نكشف بها الماء، تخوفا أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شىء فيؤذيه.

قال: وكنا نصنع له العشاء، ثم نبعث إليه، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده، فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلا أو ثوما، فرده رسول الله ﷺ، ولم أر ليده فيه أثرا قال: فجئته فزعا، فقلت: يارسول الله ﷺ، بأبى أنت وأمى، رددت عشاءك، ولم أر فيه موضع يدك، وكنت إذا رددته علينا، تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك، نبتغى بذلك البركة؛ قال: إنى وجدت فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل أناجى، فأما أنتم فكلوه فأكلناه، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد[1].

قال ابن إسحاق: وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، فلم يبق بمكة منهم أحد، إلا مفتون أو محبوس، ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله ﷺ إلا أهل دور مسمون: بنو مظعون من بنى جمح؛ وبنو جحش بن رئاب، حلفاء بنى أمية؛ وبنو البكير، من بنى سعد بن ليث، حلفاء بنى عدى بن كعب، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة، ليس فيها ساكن.

أبو سفيان وبنو جحش: ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم. عدا عليها أبو سفيان بن حرب، فباعها من عمرو بن علقمة، أخى بنى عامر ابن لؤى؛ فلما بلغ بنى جحش ماصنع أبو سفيان بدارهم، ذكر عبد الله بن جحش لرسول الله بها ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ألاترضى ياعبد الله أن يعطيك الله دارا خيرا منها فى الجنة؟

قال: بلى؛ قال: فذلك لك فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة، كلمه أبو أحمد فى دارهم، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ؛ فقال الناس لأبى أحمد: يا أبا أحمد، إن رسول الله ﷺ يكره أن ترجعوا فى شىء من أموالكم أصيب منكم فى الله عز وجل، فأمسك عن كلام رسول الله ﷺ، وقال لأبى سفيان:

أبلغ أبا سفيان عن ... أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها تقضى ... بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس ... مجتهد القسامه

(١) إسناده صحيح. ورواه أبو بكر بن أبى شيبة وابن أبى عاصم كما فى «الإصابة» (١/ ٤٠٥).

اذهب بها، اذهب بها   طوقتها طوق الحمامة

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول، إلى صفر من السنة الداخلة، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه، واستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا ماكان من خطمة، وواقف، ووائل، وأمية، وتلك أوس الله، وهم حى من الأوس، فإنهم أقاموا على شركهم.

خطب رسول الله ﷺ: وكانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ: فيما بلغنى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن - نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ﷺ مالم يقل - أنه قام فيهم، فحمد الله وأثنى بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولى فبلغك، وآتيتك مالا وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال ابن إسحاق: ثم خطب رسول الله ﷺ الناس مرة أخرى، فقال: إن الحمد لله، أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلاهادى له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أفلح من زينه الله فى قلبه، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر، واختاره على ماسواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا ما أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تملوا كلام الله وذكره، ولا تقس عنه قلوبكم، فإنه من كل مايخلق الله يختار ويصطفى، وقد سماه الله خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد، والصالح من الحديث، ومن كل ما أوتى الناس الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا، واتقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ماتقولون بأفواهكم، وتحابوا بروح الله بينكم إن الله يغضب أن ينكس عهده، والسلام عليكم.

الرسول يوادع اليهود: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبى ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم[١] بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون الأولى، كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين: وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون[٢] معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النبت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وإن المؤمنين لايتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل.

قال ابن هشام المفرح: المثقل بالدين والكثير العيال. قال الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة　　　وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة[٣] ظلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين؛ وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم؛ ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن؛ وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم؛ وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس؛ وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولامتناصرين عليهم؛ وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم؛ وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا، وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه؛ وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولانفسا، ولايحول دونه على مؤمن؛ وإنه من اعتبط[٤] مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن

(١) عانيهم: أسيرهم.　(٢) المعاقل: الديات.　(٣) الدسيعة: العظيمة.　(٤) اعتبط: قتل بلا جناية.

يرضى ولى المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه؛ وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر محدثا ولايؤويه؛ وأنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد ﷺ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه، وأهل بيته، وإن اليهود بنى النجار مثل ماليهود بنى عوف؛ وإن ليهود بنى الحارث مثل ماليهود بنى عوف؛ وإن ليهود بن ساعدة مثل ماليهود بنى عوف؛ وإن ليهود بن جشم مثل ماليهود بنى عوف؛ وإن ليهود بنى الأوس مثل ماليهود بنى عوف؛ وإن ليهود بنى ثعلبة مثل ماليهود بنى عوف؛ إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم؛ وإن لبنى الشطيبة مثل ماليهود بنى عوف، وإن البر دون الإثم؛ وإن موالى ثعلبة كأنفسهم؛ وإن بطانة يهود كأنفسهم؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ؛ وإنه لا ينحجز على ثار جُرح؛ وإنه من فتك فبنفسه فتك، وأهل بيته، إلا من ظلم؛ وإن الله على أبر هذا وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم؛ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة؛ وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه؛ وإن النصر للمظلوم؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين؛ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة؛ وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم؛ وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها؛ وإنه ماكان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله ﷺ؛ وإن الله على أتقى مافى هذه الصحيفة وأبره؛ وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه وتلبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه؛ وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب فى الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم؛ وإن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم، على مثل مالأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة.

قال ابن هشام: ويقال: مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة.

قال ابن إسحاق: وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه؛ وإن الله على أصدق مافى هذه الصحيفة وأبره؛ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ،

وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم؛ وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ.[1]

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال - فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه مالم يقل -: تآخوا فى الله أخوين أخوين: ثم أخذ بيد على بن أبى طالب، فقال: هذا أخى فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذى ليس له خطير[2] ولانظير من العباد، وعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه، أخوين؛ وكان حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله ﷺ وعم رسول الله ﷺ، وزيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ أخوين، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت؛ وجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين، الطيار فى الجنة، ومعاذ بن جبل، أخو بنى سلمة، أخوين.

قال ابن هشام: وكان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة.

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه، ابن أبى قحافة، وخارجة بن زهير، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين؛ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه، وعتبان بن مالك، أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح، واسمه عامر بن عبد الله، وسعد بن معاذ ابن النعمان، أخو بنى عبد الأشهل، أخوين وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين والزبير بن العوام، وسلامة بن سلامة بن وقش، أخو بنى عبد الأشهل، أخوين ويقال: بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة، أخوين؛ وعثمان بن عفان، وأوس بن ثابت بن المنذر، أخو بنى النجار، أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، أخو بنى سلمة، أخوين وسعد بن زيد ابن عمرو بن نفيل، وأبى بن كعب، أخو بنى النجار: أخوين ومصعب بن عمير بن هاشم، وأبو أيوب خالد بن زيد، أخو بنى النجار: أخوين؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعباد بن بشر بن وقش، أخو بنى عبد الأشهل؛ أخوين وعمار بن ياسر، حليف بنى «مخزوم، وحذيفة بن اليمان، أخو بنى عبد عبس، حليف بنى عبد الأشهل:

(١) قال السهيلى: «قال أبو عبيد فى كتاب الأموال: إنما كتب رسول الله ﷺ هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية، وإذ كان الإسلام ضعيفًا، قال: وكان لليهود إذ ذاك نصيب فى المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين، كما شرط عليهم فى هذا الكتاب النفقة معهم فى الحروب» اهـ. «الروض» (٢/ ٢٥٢).

(٢) الخطير: المثل والنظير.

أخوين ويقال: ثابت بن قيس بن الشماس، أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺ، وعمار بن ياسر؛ أخوين وأبو ذر، وهو برير بن جنادة الغفارى، والمنذر بن عمرو، المعنق ليموت [1] أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج: أخوين.

قال ابن هشام:وسمعت غير واحد من العلماء يقول: أبو ذر: جندب ابن جنادة.

قال ابن إسحاق: وكان حاطب بن أبى بلتعة، حليف بنى أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة، أخو بنى عمرو بن عوف، أخوين؛ وسلمان الفارسى، وأبو الدرداء، عويمر بن ثعلبة، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين.

قال ابن هشام: عوير بن عامر؛ ويقال: عويمر بن زيد.

قال ابن إسحاق: وبلال، مولى أبى بكر رضى الله عنهما، مؤذن رسول الله ﷺ، وأبو رويحة، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى، ثم أحد الفزع، أخوين فهؤلاء من سمى لنا، ممن كان رسول الله ﷺ آخى بينهم من أصحابه.

فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام، وكان بلال قد خرج إلى الشام، فأقام بها مجاهدا، فقال عمر لبلال: إلى من تجعل ديوانك يابلال؟ قال: مع أبى رويحة، لا أفارقه أبدا، للأخوة التى كان رسول الله ﷺ عقد بينه وبينى، فضم إليه، وضم ديوان الحبشة إلى خثعم،لمكان بلال منهم، فهو فى خثعم إلى هذا اليوم بالشام.

****

أبو أمـــــامـــــة

قال ابن إسحاق: وهلك فى تلك الأشهر أبو أمامة، أسعد بن زرارة، والمسجد يبنى، أخذته الذبحة أو الشهقة.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة: أن رسول الله ﷺ، قال: بئس الميت أبو أمامة، ليهود ومنافقى العرب يقولون: لو كان نبيا لم يمت صاحبه، ولا أملك لنفسى ولا لصاحبى من الله شيئا[2].

قال ابن إسحاق: وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى: أنه لما مات أبوأمامة، أسعد بن زرارة، اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ، وكان أبو أمامة

---

(١) أى أن الموت أسرع إليه وساق إليه أجله.

(٢) إسناده صحيح. وروى نحوه ابن ماجه(٣٤٩٢) وابن عبد البر(٥/ ٤٦٩).

نقيبهم، فقالوا له: يارسول الله: إن هذا قد كان منا حيث قد علمت، فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم؛ فقال رسول الله ﷺ لهم: أنتم أخوالى، وأنا بما فيكم، وأنا نقيبكم؛ وكره رسول الله ﷺ أن يخص بها بعضهم دون بعض فكان من فضل بنى النجار الذى يعدون على قومهم، أن كان رسول الله ﷺ نقيبهم.

****

خـــبر الأذان

قال ابن إسحاق: فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار، استحكم أمر الإسلام، فقامت الصلاة، وفرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود، وفرض الحلال والحرام، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها، بغير دعوة، فهم رسول الله ﷺ حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه؛ ثم أمر بالناقوس، فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة.

رؤيا عبد الله بن زيد: فبينما هم على ذلك، إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، أخو بلحارث بن الخزرج، النداء فأتى رسول الله ﷺ، فقال له: يارسول الله، إنه طاف بى هذه الليلة طائف: مربى رجل عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوسا فى يده، فقلت له: ياعبد الله، أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وماتصنع به؟ قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: قلت: وماهو؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حى على الصلاة، حى على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلما أخبر بها رسول الله ﷺ، قال إنها لرؤيا حق، إن شاء الله، فقم مع بلال فألقها عليه، فليؤذن بها، فإنه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته، فخرج إلى رسول الله ﷺ، وهو يجر رداءه، وهو يقول: يانبى الله والذى بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذى رأى، فقال رسول الله ﷺ: فلله الحمد على ذلك.

رؤيا عمر: قال ابن إسحاق: حدثنى بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث،

عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، عن أبيه[١].

قال ابن هشام: وذكر ابن جريج، قال لى عطاء: سمعت عبيد بن عمير الليثى يقول: ائتمر النبى ﷺ وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشترى خشبتين للناقوس، إذا رأى عمر بن الخطاب فى المنام: لاتجعلوا الناقوس، بل أذنوا للصلاة فذهب عمر إلى النبى ﷺ ليخبره بالذى رأى، وقد جاء النبى ﷺ الوحى بذلك، فما راع عمر إلا بلال يؤذن، فقال رسول الله ﷺ حين أخبره بذلك؟ قد سبقك بذلك الوحى.

ماكان يدعو به بلال قبل الفجر: قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بنى النجار، قالت: كان بيتى من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة، فيأتى بسحر، فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال: اللهم إنى أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا على دينك قالت: والله ماعلمته كان يتركها ليلة واحدة.[٢]

****

أبو قيس بن أبى أنس

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنت برسول الله ﷺ داره، وأظهر الله بها دينه، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته؛ قال أبو قيس صرمة بن أبى أنس أخو بنى عدى بن النجار.

ـ **قال ابن هشام:** أبو قيس، صرمة بن أبى أنس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار.

قال ابن إسحاق: وكان رجلا قد ترهب فى الجاهلية، ولبس المسوح[٣]، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء، وهم بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا لا تدخله عليه فيه طامث ولاجنب،

---

(١) إسناده حسن ورواه أبو داود (٤٩٩) والبخارى فى «خلق أفعال العباد» ص٧٦. وأحمد (٤/ ٣٤) والدارمى (١/ ٢٦٩)وابن ماجة(٧٠٦) وابن الجارود (ص٨٢، ٨٣) والدارقطنى(١/ ٢٤١) والبيهقى (١/ ٣٩١) والترمذى (١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠) وقا ل: حسن صحيح. وحسنه الألبانى فى ؟«الإرواء» (١/ ٢٦٥) وقال: صححه جماعة من الأئمة كالبخارى والذهبى والنووى وغيرهم.

(٢) إسناده حسن. ورواه أبو داود(٥١٩)من طريق ابن إسحاق. وحسنه الألبانى فى«صحيح أبى داود»(١/ ١٠٥).

(٣) المسوح: جمع مسح، وهو ثوب أسود من شعر يلبسه الرهبان

وقال: أعبد رب إبراهيم، حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قوالا بالحق معظماً لله عز وجل فى جاهليته، يقول أشعاراً فى ذلك حسانا ـ وهو الذى يقول:

يقـــول أبـــو قيس وأصبح غاديا ... ألا ما استطعتم من وصاتى فافعلوا
فأوصيكم بالله والبـــر والتقـــى ... وأعراضكـــم، والبـــر بالله أول
وإن قومكم ســادوا فلا تحسدنهم ... وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهى بقومكم ... فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن ناب غـــرم فـادح فارفقوهم ... وما حملوكم فى الملمات فاحملوا[1]
وإن أنتـــم أمعرتـــم فتعفـفوا ... وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا[2]

قال ابن هشام: ويروى:

وإن ناب أمر فادح فارفدوهم

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس صرمة أيضا:

سبحـــوا الله شـرق كـــل صباح ... طلعـت شـمسه وكـــل هـــلال[3]
عـالـــم السـر والبيان لـدينا ... ليس ماقـــال ربـــنا بضـــلال
الطـــير تســتريد وتـــأوى ... فى وكور مـــن آمنات الجـــبال[4]
ولـــه الوحـــش بالفـــلاة تراها ... فى حـقاف وفـى ظلال الرمال[5]
ولـــه هـــودت يهـــود ودانت ... كـــل ديـــن إذا ذكـرت عضال[6]
وله شمـس النصـارى وقـاموا ... كـــل عيـد لربهـــم واحـتفال[7]
وله الراهـــب الحـــبيس تـــراه ... رهـــن بـؤس وكـــان ناعـــم بال[8]
يابنـــى الأرحـــام لاتقطعوهـــا ... وصلوهـــا قصـــيرة من طوال[9]
واتقوا الله فى ضعاف اليتامـــى ... ربما يُستحـــل غـــيرُ الحـــلال
واعلمـــوا أن لليتيـــم وليـــا ... عالمـــا يهتـدى بغيـــر الســـؤال

---

(١) فادح: مثقل. والملمات: جمع ملمة، وهى النازلة من نوازل الدهر.
(٢) أمعرتم: افتقرتم.
(٣) شرق: أى ضوء.
(٤) تستريد: أى تذهب وترجع، والوكور: جمع وكر وهو عش الطائر.
(٥) حقاف الرمل: ماتكدس منه فى استدارة.
(٦) هودت: رجعت. والعضل: الداء الذى لايبرأ، فاستعاره هنا.
(٧) شمس: تعبد والشماس عابد من عباد النصارى، وسمى الشماس بذلك لأنهم يشمسون أنفسهم، يريدون بذلك تعذيب أنفسهم.
(٨) الراهب الحبيس: الذى حبس عن ملذات الدنيا.
(٩) أى إن كانت قصيرة فصلوها أنتم من فضلكم.

ثم مال اليتيم لا تأكلوه ... إن مال اليتيم يرعاه والى

يابنى، التخوم لا تخزلوها ... إن خزل التخوم ذو عُقال[1]

يابنى الأيام لا تأمنوها ... واحذروا مكرها ومر الليالى

واعلموا أن مرها لنفاد الـ ... ـخلق ماكان من جديد وبالى

وأجمعوا أمركم على البر والتقـ ... ـوى وترك الخنا وأخذ الحلال

وقال أبو قيس صرمة أيضا، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام، وماخصهم الله به من نزول رسوله ﷺ عليهم:

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا[2]

ويعرض فى أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا[3]

فلما أتانا أظهر الله دينه ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا

وألفى صديقا واطمأنت به النوى ... وكان له عونا من الله باديا[4]

يقص لنا ما قال نوح لقومه ... وما قال موسى إذ أجاب المناديا

فأصبح لا يخشى من الناس واحداً ... قريبا ولا يخشى من الناس نائيا[5]

بذلنا له الأموال من حل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا[6]

ونعلم أن الله لا شىء غيره ... ونعلم أن الله أفضل هاديا

نعادى الذى عادى من الناس كلهم ... جميعا وإن كان الحبيب المصافيا

أقول إذا أدعوك فى كل بيعة: ... تباركت قد أكثرت لاسمك داعيا[7]

أقول إذا جاوزت أرضاً مخوفة: ... حنانيك لاتظهر على الأعاديا[8]

فطأ مُعرضا إن الحتوف كثيرة ... وإنك لاتبقى لنفسك باقيا[9]

فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى ... إذا هو لم يجعل له الله واقيا

ولا تحفل النخل المعيمة ربها ... إذا أصبحت ريا وأصبح تاويا[10]

---

(١) التخوم: حدود الأرضين: والخزلان: القطع، والعقال: المنع، يريد أن من بدل فى تخوم الأرض قعد به ذلك عن بلوغ درجات اليقين.

(٢) ثوى: أقام، ومواتيا: مسعفاً وموافقاً

(٣) يؤوى: أى جعل له مأوى

(٤) ألفى: وجد ، والنوى: البعد

(٥) نائيًا: بعيداً، يريد أنه قد آمن من الأقارب والأباعد، أى جميع الناس.

(٦) الوغى: الحرب. والتآسى: التعاون

(٧) البيعة: أراد بها ههنا المسجد

(٨) حنانيك: أى تحننا بعد تحنن ، والتحنن: الشفقة والرأفة.

(٩) الحتوف: جمع حتف وهو الموت، وأراد ههنا أسباب الموت وأنواعه

(١٠) المعيمة: العاطشة: والتاوى: الهالك

قال ابن هشام: البيت الذى أوله:

فطأ معرضا إن الحتوف كثيرة

والبيت الذى يليه:

فوالله مايدرى الفتى كيف يتقى

لأفنون التغلبى، وهو صريم بن معشر، فى أبيات له.

****

عـــداوة اليهـــود

قال ابن إسحاق. ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة، بغيا وحسداً وضغنا، لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم، وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج، ممن كان عسى على جاهليته[1] - فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام، واتخذوه جنة[2] من القتل ونافقوا فى السر، وكان هواهم مع يهود، لتكذيبهم النبى ﷺ، وجحودهم الإسلام، وكانت أحبار يهودهم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه، ويأتونه باللبس، ليلبسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه، إلا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها.

[من بنى النضير]: حى بن أخطب، وأخواه أبو ياسر بن أخطب، وجدى بن أخطب، وسلام بن ثكم، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، وسلام بن أبى الحقيق، وأبو رافع الأعور: وهو الذى قتله أصحاب رسول الله ﷺ بخيبر - والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق، وعمرو بن جحاش، وكعب بن الأشرف، وهو من طىء، ثم أحد بنى نبهان، وأمه من بنى النضير، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، وكردم بن قيس، حليف كعب بن الأشرف، فهؤلاء من بنى النضير.

ومن بنى ثعلبة ابن الفطيون[3]: عبد الله بن صوريا الأعور، ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه؛ وابن صلوبا، ومخيريق، وكان حبرهم، أسلم.

ومن بنى قينقاع: زيد بن اللصيت - ويقال: ابن اللصيت - فيما قال ابن هشام -

(١) عسى على جاهليته: بقى عليها واشتد في الأخذ بها

(٢) جنة: وقاية يجتنون بها: أى يستترون

(٣) الفطيون: كلمة عبرية تطلق على من ولى أمر اليهود

وسعد بن حنيف، ومحمود بن سيحان، وعزيز بن أبى عزيز، وعبد الله بن صيف. قال ابن هشام: ويقال: ابن ضيف.

قال ابن إسحاق: وسويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس، فنحاص، وأشيع، ونعمان بن أضا، وبحرى بن عمرو، وشأس بن عدى، وشأس بن قيس، وزيد بن الحارث، ونعمان بن عمرو، وسكين بن أبى سكين، وعدى بن زيد، ونعمان بن أبى أوفى، أبو أنس، ومحمود بن دحية، ومالك بن صيف. قال ابن هشام: ويقال: ابن ضيف.

قال ابن إسحاق: وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبى رافع، وخالد وأزار بن أبى أزار قال ابن هشام: ويقال: آزر بن آزر.

قال ابن إسحاق: ورافع بن حارثة، ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وعبد الله بن سلام بن الحارث، وكان حبرهم وأعلمهم، وكان اسمه الحُصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله فهؤلاء من بنى قينقاع.

ومن بنى قريظة: الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن شمويل، ولعب ابن أسد، وهو صاحب عقد بنى قريظة الذى نُقض عام الأحزاب، وشمويل ابن زيد، وجبل بن عمرو بن سكينة، والنحام بن زيد، وقردم بن كعب، ووهب بن زيد، ونافع بن أبى نافع، وأبو نافع، عدى بن زيد، والحارث بن عوف، وكردم بن زيد، وأسامة بن حبيب، ورافع بن رميلة وجبل بن أبى قشير ووهب بن يهوذا، فهؤلاء من بنى قريظة.

ومن يهود بنى زريق: لبيد بن أعصم، وهو الذى أخذ رسول الله ﷺ عن نسائه[1].

ومن يهود بنى حارثة: كنانة بن صوريا.

ومن يهود بنى عمرو بن عوف: قردم بن عمرو.

---

(١) يعنى من الأخذة: وهى ضرب من السحر، وكان لبيد بن الأعصم قد سحر رسول الله ﷺ فى مشط ومشاطة وجُفِّ طلع نخلة ذكر. ووضع السحر فى بئر ذروان وقد أثر هذا السحر فى بدن الرسول ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه يأتى نسائه ولا يأتيهن، وقد كشف الله لنبيه ﷺ عن موضع السحر فاستخرجه النبي ﷺ وانحل عنه السحر الذى اعتراه. وقد روى هذا الحديث البخارى ومسلم وأحمد، ولكن البعض طعن فى الحديث وأثار بعض الشبهات حوله وقد تناولت هذا الحديث بالدراسة الوافية والرد على شبهات الطاعنين فيه وذكرت ردود أهل العلم على هذه الشبهات وذلك فى كتابى «السحر والسحرة فى الكتاب والسنة» وهو مطبوع.

ومن يهود بنى النجار: سلسلة بن برهام.

فهؤلاء أحبار اليهود، أهل الشرور والعداوة لرسول الله ﷺ وأصحابه، وأصحاب المسألة، والنصب لأمر الإسلام الشرور ليطفئوه، إلا ماكان من عبد الله بن سلام ومخيريق.

****

إسلام عبد الله بن سلام

قال ابن إسحاق: وكان من حديث عبد الله بن سلام، كما حدثنى بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم، وكان حبراً عالما، قال: لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذى كنا نتوكف له، فكنت مسرا لذلك صامتا عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما نزل بقباء، فى بنى عمرو ابن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه، وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها، وعمتى خالدة بنت الحارث تحتى جالسة، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرت؛ فقالت لى عمتى، حين سمعت تكبيرى: خيبك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما مازدت، قال: فقلت لها: أى عمة، هو الله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بُعث بما بعث به فقالت: أى ابن أخى، أهو النبى الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلت لها: نعم .

قال فقالت: فذاك إذاً. قال: ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ، فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتى، فأمرتهم فأسلموا.

قال: وكتمت إسلامى من يهود، ثم جئت رسول الله ﷺ، فقلت له: يارسول الله، إن يهود قوم بهت، وإنى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك، وتغيبنى عنهم، ثم تسألهم عنى، حتى يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامى، فإنهم إن علموا به بهتونى وعابونى قال: فأدخلنى رسول الله ﷺ فى بعض بيوته، ودخلوا عليه، فكلموه وساءلوه، ثم قال لهم، أى رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يامعشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله، تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته، فإنى أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت ثم واقعوا بى، قال: فقلت لرسول الله ﷺ ألم أخبرك يارسول الله أنهم قوم بهت، أهل غدر وكذب وفجور! قال؛ فأظهرت

إسلامی [1] وإسلام أهل بيتی، وأسلمت عمتی خالدة بنت الحارث، فحسن إسلامها.

من حديث مخيريق: قال ابن إسحاق: وكان من حديث مخيريق، وكان حبراً عالما، وكان رجلا غنيا كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته، وما يجد فی علمه، وغلب عليه إلف دينه، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم أحد يوم السبت، قال: يامعشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق قالوا: إن اليوم يوم السبت؛ قال: لاسبت لكم، ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد، وعهد إلى من وراءه من قومه: إن قتلت هذا اليوم، فأموالی لمحمد ﷺ يصنع فيها ماأراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل فكان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنی ـ يقول: مخيريق خير يهود وقبض رسول الله ﷺ أمواله، فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها.

حديث صفية: قال ابن إسحاق: وحدثنی عبد الله بن أبی بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم قال: حدثت عن صفية بنت حيی بن أخطب أنها قالت: كنت أحب ولد أبی إليه، وإلى عمی أبی ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذانی دونه قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء فی بنی عمرو بن عوف، غدا عليه أبی، حيی بن أخطب، وعمی أبو ياسر بن أخطب، مغلسين قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس قالت: فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ماالتفت إلى واحد منهما، مع مابهما من الغم قالت: وسمعت عمی أبا ياسر، وهو يقول لأبی حيی بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله؛ قال: أتعرفه وتثبته؟قال: نعم؛ قال: فما فی نفسك منه؟ قال: عداوته والله مابقيتُ.

المنافقون بالمدينة: قال ابن إسحاق: وكان ممن انضاف إلى يهود، ممن سمی لنا من المنافقين من الأوس والخزرج، والله أعلم من الأوس، ثم من بنی عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بنی لوذان بن عمر بن عوف: زویّ بن الحارث.

ومن بنی حبيب بن عمرو بن عوف: جُلاس بن سويد بن الصامت، وأخوه الحارث ابن سويد.

وجلاس الذی قال ـ وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ فی غزوة تبوك ـ لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر. فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله ﷺ

(١) وقد روى البخاری فی صحيحه (٧/ ٢٧٢) قصة إسلام عبد الله بن سلام بنحو ما ذكره ابن إسحاق.

عمير بن سعد، أحدهم، وكان فى حجر جلاس، خلف جلاس على أمه بعد أبيه، فقال له عمير بن سعد: والله ياجلاس، إنك لأحب الناس إلىّ، وأحسنهم عندى يدا، وأعزهم على أن يصيبه شىء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحنك، ولئن صمت عليها ليهلكن دينى، ولإحداهما أيسر على من الأخرى ثم مشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال جلاس، فحلف جلاس بالله لرسول الله ﷺ: لقد كذب على عمير، وماقلت ماقال عمير بن سعد، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿ **يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم، وهموا بما لم ينالوا، ومانقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله، فإن يتوبوايك خيراً لهم، وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة، وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير**﴾[١].

قال ابن هشام: الأليم: الموجع قال ذو الرمة يصف إبلا:

وترتع من صدور شمردلات ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ يصك وجوهها وهج أليم[٢]

وهذا البيت فى قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه تاب فحسنت توبته، حتى عرف منه الخير والإسلام.

وأخوه الحارث بن سويد، الذى قتل المجذر بن ذياد البلوى، وقيس بن زيد، أحد بنى ضبيعة، يوم أحد خرج مع المسلمين، وكان منافقا، فلما التقى الناس عدا عليهما، فقتلهما ثم لحق بقريش.

قال ابن هشام: وكان المجذر بن ذياد قتل سويد بن صامت فى بعض الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج، فلما كان يوم أحد طلب الحارث بن سويد غرة المجذر بن ذياد، ليقتله بأبيه، فقتله وحده، وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول: والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد، أن ابن إسحاق لم يذكره فى قتلى أحد.

قال ابن إسحاق: قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة، فى غير حرب، رماه بسهم فقتله قيل يوم بعاث.

قال ابن إسحاق، وكان رسول الله ﷺ ـ فيما يذكرون ـ قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه جُلاس يطلب التوبة

---

(١) التوبة: ٧٤.

(٢) شمردلات: الإبل الطوال، ويصك: يضرب: أراد أنه شديد اللفح .والوهيج: شدة الحر.

ليرجع إلى قومه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه - فيما بلغني عن ابن عباس - **﴿كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق، وجاءهم البينات، والله لايهدى القوم الظالمين﴾** (١) إلى آخر القصة(٢).

ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، بحاد بن عثمان ابن عامر.

ومن بني لوذان بن عمرو بن عوف: نبتل بن الحارث، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ - فيما بلغني - من أحب أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبتل بن الحارث، وكان رجلا جسيما أذلم(٣) ثائر شعر الرأس، أحمر، العينين أسفع(٤) الخدين وكان يأتي رسول الله ﷺ يتحدث إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين؛ وهو الذي قال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئاً صدقه فأنزل الله عز وجل فيه: **﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾**(٥).

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدث: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال له إنه يجلس إليك رجل أذلم، ثائر شعر الرأس، أسفع الخدين أحمر العينين، كأنهما قدران من صفر، كبده أغلظ من كبد الحمار، ينقل حديثك إلى المنافقين، فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحارث، فيما يذكرون(٦).

ومن بني ضبيعة: أبو حبيبة بن الأزعر، وكان ممن بنى مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، إلخ القصة ومعتب الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا هاهنا فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: **﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا هاهنا﴾**(٧) إلى آخر القصة وهو الذي قال يوم الأحزاب: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط؛ فأنزل الله عز وجل فيه: **﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾**(٨) والحارث بن

---

(١) آل عمران: ٨٦.
(٢) انظر تفسير ابن كثير، (١/ ٣٧٩).
(٣) الأذلم: المسترخي الشفتين.
(٤) الأسفع: من تضرب حمرته إلى سواد.
(٥) التوبة: ٦١.
(٦) اسناده لا يصح. رواته مجاهيل.
(٧) آل عمران: ١٥٤.
(٨) الأحزاب: ١٢.

حاطب.

قال ابن هشام: معتب بن قشير، وثعلبة والحارث ابنا حاطب، وهم من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لى من أثق به من أهل العلم، وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحارث فى بنى أمية بن زيد فى أسماء أهل بدر.

قال ابن إسحاق: وعباد بن حنيف، أخو سهل بن حنيف؛ وبحزج، وهم ممن كان بنى مسجد الضرار، وعمرو بن خذام، وعبد الله بن نبتل.

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف: جارية بن عامر بن العطاف، وابناه: زيد ومجمع، ابنا جارية، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره، وكان يصلى بهم فيه، ثم إنه لما أخرب المسجد، وذهب رجال من بنى عمرو بن عوف، كانوا يصلون ببنى عمرو بن عوف فى مسجدهم، وكان زمان عمر بن الخطاب، كلم فى مجمع ليصلى بهم؛ فقال: لا، أو ليس بإمام المنافقين فى مسجد الضرار؟ فقال لعمر: يا أمير المؤمنين، والله الذى لا إله إلا هو، ماعلمت بشىء من أمرهم، ولكنى كنت غلاما قارئا للقرآن، وكانوا لا قرآن معهم، فقدمونى أصلى بهم، وما أرى أمرهم، إلا على أحسن ماذكروا، فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه.

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك: وديعة بن ثابت، وهو ممن بنى مسجد الضرار، وهو الذى قال: إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**ولئن سألتهم ليقولون إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون**﴾[1]؟! إلى آخر القصة.

ومن بنى عبيد مالك: خذام بن خالد، وهو الذى أخرج مسجد الضرار من داره؛ وبشر ورافع، ابنا زيد.

ومن بنى النبيت ـ قال ابن هشام: النبيت: عمرو بن مالك بن الأوس ـ قال ابن إسحاق: ثم من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: مربع بن قيظى، وهو الذى قال لرسول الله ﷺ حين أجاز فى حائطه ورسول الله ﷺ عامد إلى أحد: لا أحل لك يامحمد؛ إن كنت نبيا، أن تمر فى حائطى، وأخذ فى يده حفنة من تراب، ثم قال: والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: دعوه، فهذا الأعمى، أعمى القلب،

(١) التوبة: ٦٥.

أعمى البصيرة. فضربه سعد بن زيد، أخو بنى عبد الأشهل بالقوس فشجه، وأخوه أوس بن قيظى وهو الذى قال لرسول الله ﷺ يوم الخندق: يارسول الله، إن بيوتنا عورة، فأذن لنا فلنرجع إليها فأنزل الله تعالى فيه: ﴿**يقولون إن بيوتنا عورة وماهى بعورة إن يريدون إلا فرارا**﴾[1].

قال ابن هشام: عورة، أى معورة للعدو وضائعة؛ وجمعها: عورات. قال النابغة الذبيانى:

متى تلقهم لاتلق للبيت عـــورة ولا الجار محروما ولا الأمر ضائعا

وهذا البيت فى أبيات له، والعورة أيضا: عورة الرجل، وهى حرمته والعورة أيضا السوءة.

قال ابن إسحاق: ومن بنى ظفر، واسم ظفر: كعب بن الحارث بن الخزج: حاطب بن أمية بن رافع، وكان شيخا جسيما قد عسا[2] فى جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات، فحمل إلى دار بنى ظفر.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون أبشر يابن حاطب بالجنة قال فنجم[3] نفاقه حينئذ، فجعل يقول أبوه أجل جنة والله من حرمل، غررتم والله هذا المسكين من نفسه.

قال ابن إسحاق: وبشير بن أبيرق، وهو أبو طعمة، سارق الدرعين[4]، الذى أنزل الله تعالى فيه: ﴿**ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم، إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما**﴾؛[5] وقزمان: حليف لهم.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسول الله ﷺ كان يقول: إنه لمن أهل النار[6] فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين، فأثبتته الجراحات، فحمل إلى دار بنى ظفر، فقال له رجال من المسلمين: أبشر ياقزمان، فقد أبليت اليوم، وقد أصابك ماترى فى الله قال: بماذا أبشر، فوالله ماقاتلت إلا حمية عن قومى؛ فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما

(١) الأحزاب: ١٣.
(٢) عسا: كبر واشتد.
(٣) بخمر: ظهر ووضح.
(٤) انظر «تفسير ابن كثير» (١/ ٥٥١ـ ٥٥٢).
(٥) النساء: ١٠٧.
(٦) إسناده مرسل.

من كنانته، فقطع به رواهش يده،[1] فقتل نفسه.

قال ابن إسحاق: ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم، إلا أن الضحاك بن ثابت، أحد بنى كعب، رهط سعد بن زيد، قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود.

قال حسان بن ثابت:

من مبلغ الضحاك أن عـــروقه	أعيت على الإسلام أن تتمجدا
أتحـــب يُهدان الحجـــاز ودينهم	كبد الحمار، ولاتحـب محـــمدا
دينا لعمرى لا يوافـــق ديننـــا	ما استن آل فى الفضاء وخـودا

وكان جُلاس بن سويد بن صامت قبل توبته - فيما بلغنى - ومعتب بن قشير، ورافع بن زيد، وبشر، وكانوا يدعون بالإسلام، فدعاهم رجال من المسلمين فى خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ، فدعوهم إلى الكهان، حكام أهل الجاهلية، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً**﴾.[2]. إلى آخر القصة.

ومن الخزرج، ثم من بنى النجار: رافع بن وديعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس، وقيس بن عمرو بن سهل.

ومن بنى جشم بن الخزرج، ثم من بنى سلمة: الجد بن قيس، وهو الذى يقول: يامحمد، ائذن لى ولا تفتنى، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ **ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين..**﴾ [3]إلى آخر القصة.

ومن بنى عوف بن الخزرج: عبد الله بن أبى بن سلول، وكان رأس المنافقين وإليه يجتمعون، وهو الذى قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فى غزوة بنى المصطلق وفى قوله ذلك، نزلت سورة المنافقين بأسرها وفيه وفى وديعة - رجل من بنى عوف - ومالك بن أبى قوقل، وسويد، وداعس، وهم من رهط عبد الله بن أبى بن سلول؛ وعبد الله بن أبى ابن سلول فهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون إلى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله ﷺ: أن اثبتوا، فوالله لئن أخرجتم

(١) رواهش يده: العصب التى فى ظاهر الذراع.
(٢) النساء: ٦٠.
(٣) التوبة: ٤٩.

لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً، وإن قوتلتم لننصرنكم فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً، وإن قوتلتم لننصرنكم، والله يشهد إنهم لكاذبون﴾**،[1] ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله:

﴿كمثل الشيطانإذا قال للإنسان اكفر، فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين﴾[2].

المنافقون من أحبار اليهود: قال ابن إسحاق: وكان ممن تعوذ بالإسلام، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق، من أحبار يهود.

من بنى قينقاع: سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ونعمان بن أوفى ابن عمرو، وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت، الذى قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع، وهو الذى قال، حين ضلت ناقة رسول الله ﷺ: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته! فقال رسول الله ﷺ، وجاءه الخبر بما قال عدو الله فى رحل، ودل الله تبارك وتعالى رسول الله ﷺ على ناقته «إن قائلا قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، ولا يدرى أين ناقته وإنى والله ما أعلم إلا ماعلمنى الله، وقد دلنى الله عليها، فهى فى هذا الشعب، قد حبستها شجرة بزمامها، فذهب رجال من المسلمين، فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ، وكما وصف ورافع بن حريملة، وهو الذى قال له الرسول ﷺ - فيما بلغنا - حين مات: قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين؛ ورفاعة بن زيد بن التابوت، وهو الذى قال له رسول الله ﷺ حين هبت عليه الريح، وهو قافل من غزوة بنى المصطلق، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: لاتخافوا، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبث فيه الريح وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا.

طرد المنافقين من المسجد: وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين، ويسخرون ويستهزئون بدينهم، فاجتمع يوما فى المسجد منهم ناس، فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم، خافضى أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجا عنيفاً، فقام أبو أيوب، خالد بن زيد بن كليب، إلى عمر بن قيس، أحد بنى غنم بن مالك بن النجار - كان

---

(١) الحشر: ١١.

(٢) الحشر: ١٦.

صاحب آلهتهم فى الجاهلية فأخذ برجله فسحبه[1]، حتى أخرجه من المسجد، وهو يقول: أتخرجنى يا أبا أيوب من مربد بنى ثعلبة، ثم أقبل أبو أيوب أيضا إلى رافع بن وديعة، أحد بنى النجار فلببه بردائه ثم نتره[2] نترا شديدا، ولطم وجهه، ثم أخرجه من المسجد، وأبو أيوب يقول له: أف لك منافقا خبيثاً: أدراجك يامنافق من مسجد رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أى ارجع من الطريق التى جئت منها قال الشاعر:

فولى وأدبـــر أدراجـــه   وقد باء بالظلم من كان ثم

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو، وكان رجلا طويل اللحية، فأخذ بلحيته فقاده بها قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد، ثم جمع عمارة يديه فلدمه بهما فى صدره لدمة خر منها.

قال: يقول: خدشتنى ياعمارة: ؛ قال: أبعدك الله يامنافق، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك، فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: اللدم: الضرب ببطن الكف. قال تميم بن أبى مقبل:

وللفؤاد وجيب تحت أبهره   لدم الوليد وراء الغيب بالحجر [3]

قال ابن هشام: الغيب: ماانخفض من الأرض. والأبهر: عرق القلب.

قال ابن إسحاق: وقام أبو محمد، رجل من بنى النجار، كان بدرياً، وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل، وكان قيس غلاما شابا، وكان لا يعلم فى المنافقين شاب غيره، فجعل يدفع فى قفاه حتى أخرجه من المسجد.

وقام رجل من بلخدرة[4] بن الخزرج، رهط أبى سعيد الخدرى، يقال له: عبد الله بن الحارث حين أمر رسول الله ﷺ بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له: الحارث بن عمرو، وكان ذا جمة فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الأرض حتى أخرجه قال يقول المنافق: لقد أغلظت يابن الحارث؛ فقال له: إنك أهل لذلك، أى عدو الله لما أنزل الله فيك: فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ، فإنك نجس.

---

(١) سحبه: أى جرَّه
(٢) نتره: جذبه
(٣) وجيب: خفقان واضطراب.
(٤) بلخدرة: أى من بنى خدرة.

وقام رجل من بنى عمرو بن عوف، إلى الحيد زُوى بن الحارث؛ فأخرجه من المسجد إخراجا عنيفا، وأفف [١]منه، قال: غلب عليك الشيطان وأمره.

فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين، وأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم.

مانزل فى اليهود والمنافقين: ففى هؤلاء من أحبار يهود، والمنافقين من الأوس والخزرج، نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها ـ فيما بلغنى ـ والله أعلم.

يقول الله سبحانه وبحمده: **﴿ آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾**،[٢] أى لا شك فيه.

قال ابن هشام: قال ساعدة بن جؤية الهذلى.

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به   فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

وهذ البيت فى قصيدة له، والريب أيضا: الريبة قال خالد بن زهير الهذلى:

كأننى أريبُه بريب

قال ابن هشام: ومنهم من يرويه:

كأننى أربته بريب

وهذا البيت فى أبيات له وهو ابن أخى أبى ذؤيب الهذلى.

﴿ هدى للمتقين﴾، أى الذين يحذرون من الله عقوبته فى ترك مايعرفون من الهدى، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه **﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾** أى: يقيمون الصلاة بفرضها، ويؤتون الزكاة احتسابا لها **﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾**، أى يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لايفرقون بينهم، ولا يجحدون ماجاءوهم به من ربهم، **﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾**، أى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أى هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك، وبما جاءك من ربك **﴿ أولئك على هدى من ربهم﴾**، أى على نور من ربهم واستقامة على ماجاءهم **﴿وأولئك هم المفلحون﴾** أى الذين أدركوا ماطلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا **﴿ إن الذين كفروا﴾**، أى بما أنزل إليك، وإن قالوا إنا قد آمنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم **﴿أأنذرتهم أن لم تنذرهم لا يؤمنون﴾**، أى أنهم كفروا بما عندهم من

(١) أفف منه : أى قال له أف وهى كلمة تقال لكل مايستثقل ويضجر منه .

(٢) هذه الآية وما بعدها من صدر سورة البقرة.

ذكرك، وجحدوا ما أخذ عليهم الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك، فكيف يستمعون منك إنذارا أو تحذير، وقد كفروا بما عندهم من علمك ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة**﴾ أى عن الهدى أن يصيبوه أبداً يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك، ﴿**ولهم**﴾ بما هم عليه من خلافك﴿ **عذاب عظيم**﴾.

فهذا فى الأحبار من يهود، فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته.

﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين**﴾ يعنى المنافقين من الأوس والخزرج، ومن كان على أمرهم﴿ **يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض**﴾، أى شك ﴿**فزادهم الله مرضا**﴾، أى شكا ﴿**ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض، قالوا إنما نحن مصلحون**﴾، أى إنما نريد الإصلاح بين الفريقين: من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى ﴿ **ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم**﴾ من يهود، الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق، وخلاف ماجاء به الرسول ﴿ **قالوا إنا معكم**﴾، أى إنا على مثل ما أنتم عليه ﴿ **إنما نحن مستهزئون**﴾: أى إنما نستهزئ بالقوم، ونلعب بهم يقول الله عز وجل: ﴿ **الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون**﴾.

قال ابن هشام: يعمهون: يحارون تقول العرب: رجل عمه وعامه: أى حيران، قال رؤبة بن العجاج يصف بلداً:

أعمى الهدى بالجاهلين العمه

وهذا البيت فى أرجوزة له، فالعمه: جمع عامه؛ وأما عمه، فجمعه: عمهون والمرأة: عمه وعمهاء.

﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**﴾؛ أى الكفر بالإيمان ﴿**فما ربحت تجارتهم وكانوا مهتدين**﴾.

قال ابن إسحاق: ثم ضرب لهم مثلا، فقال تعالى﴿ **كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون**﴾ أى لا

يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه، فتركهم الله فى ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى، ولا يستقيمون على حق ﴿**صم بكم عمى فهم لا يرجعون**﴾ أى لا يرجعون إلى الهدى، صم بكم عمى عن الخير، لا يرجعون إلى خير ولا يصيبون نجاة ماكانوا على ماهم عليه ﴿**أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت، والله محيط بالكافرين**﴾.

قال ابن هشام: الصيب: المطر، وهو من صاب يصوب، مثل قولهم : السيد، ساد يسود، والميت: من مات يموت؛ وجمعه صيائب قال علقمة بن عبد أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:

كأنهـــم صابت عليهم سحـــابة ... صواعـــقها لطيرهـــــــن دبيب[1]

وفيها:

فلا تعدلى بينى وبين مغــمر ... سقتك روايا المزن حيث تصوب[2]

وهذان البيتان فى قصيدة له.

قال ابن إسحاق: أى هم من ظلمة ماهم فيه من الكفر والحذر من القتل، من الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لك، على مثل ماوصف، من الذى فى ظلمة الصيب، يجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت يقول: والله منزل ذلك بهم من النقمة، أى هو محيط بالكافرين ﴿ **كاد البرق يخطف أبصارهم**﴾: أى لشده ضوء الحق ﴿ **كلما أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا**﴾، أى يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة؛ فإذا ارتسكوا منه فى الكفر قاموا متحيرين ﴿**ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم**﴾ أى لما تركوا من الحق بعد معرفته ﴿ **إن الله على شيء قدير**﴾.

ثم قال: ﴿ **يأيها الناس اعبدوا ربكم**﴾ للفريقين جميعا، من الكفار والمنافقين، أى وحدوا ربكم ﴿**الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم، فلا تجعلوا لله أندادً وأنتم تعملون**﴾.

---

(١) لطيرهن دبيب: أى أصابتها الصواعق فلم تقدر على الطيران من الفزع فدبت تطلب النجاة.

(٢) تعدلى: تسوى. والمغمر: الساذج الذى لم يجرب الأمور.

قال ابن هشام: الأنداد: الأمثال، واحدهم ند. قال لبيد بن ربيعة:

أحمد الله فـــلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل

وهذا البيت فى قصيدة له:

قال ابن إسحاق: أى لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التى لا تنفع ولاتضر، وأنتم تعلمون أنه لارب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه ﴿ **وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا**﴾ أى فى شك مما جاءكم به، ﴿ **فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله**﴾، أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ﴿ **إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**﴾ فقد تبين لكم الحق ﴿**فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**﴾، أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر.

ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيه ﷺ إذا جاءهم وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم، وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره، وكيف ضنع به حين خالف عن طاعته، ثم قال: ﴿ **يابنى إسرائيل**﴾ للأحبار من يهود﴿ **اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم**﴾ أى بلائى عندكم وعند آبائكم، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه ﴿**وأوفوا بعهدى**﴾ الذى أخذت فى أعناقكم لنبيى أحمد إذا جاءكم﴿ **أوف بعهدكم**﴾ أنجز لكم ماوعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ماكان عليكم من الآصار والأغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من أحداثكم﴿ **وإياى فارهبون**﴾ أى أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من النقمات التى عرفتم من المسخ وغيره﴿**وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم، ولاتكونوا أول كافر به**﴾ وعندكم من العلم فيه ماليس عند غيركم﴿ **وإياى فاتقون ولاتلبسوا الحق بالباطل، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾، أى لاتكتموا ماعندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعلقون**﴾، أى أتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم، أى وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى إليكم فى تصديق رسولى، وتنقضون ميثاقى، وتجحدون ماتعلمون من كتابى.

ثم عدد عليهم أحداثهم، فذكر لهم العجل وماصنعوا فيه، وتوبته عليهم، وإقالته إياهم، ثم قولهم: ﴿**أرنا الله جهرة**﴾.

قال ابن هشام: جهرة، أى ظاهراً لنا لا شىء يستره عنا. قال أبو الأخزر الحمانى، واسمه قتيبة:

يجهر أجواف المياه السُّدُمْ[1]

وهذا البيت فى أرجوزة له.

يجهر: يقول: يظهر الماء، ويكشف عنه ما يستره من الرحل وغيره

قال ابن إسحاق: وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم، ثم إحياءه إياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام، وإنزاله عليهم المن والسلوى، وقوله لهم: **﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾**، أى قولوا ما آمركم به أحط به ذنوبكم عنكم؛ وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره، وإقالته إياهم ذلك بعد هُزئهم.

قال ابن هشام: المن: شىء كان يسقط فى السحر على شجرهم، فيجتنونه حلواً مثل العسل فيشربونه ويأكلونه. قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ... ما أبصر الناس طُعما فيهم نجعا[2]

وهذا البيت فى قصيدة له، والسلوى: طير واحدتها: سلواة؛ ويقال: إنها السمانى، ويقال للعسل أيضاً: السلوى. وقال خالد بن زهير الهذلى:

وقاسمها بالله حقاً لأنتم ... ألذ من السلوى إذا مانشورها[3]

وهذا البيت فى قصيدة له. وحطة: أى حط عنا ذنوبنا.

قال ابن إسحاق: وكان من تبديلهم ذلك كما حدثنى صالح بن كيسان عن صالح مولى التوءمة بنت أمية بن خلف، عن أبى هريرة ومن لا أتهم، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه سجداً يزحفون، وهم يقولون حنط فى شعير.

قال ابن هشام: ويروى: حنظة فى شعيرة.

قال ابن إسحاق: واستسقاء موسى لقومه، وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا، لكل سبط[4] عين يشربون منها، قد علم كل سبط عينه التى منها يشرب، وقولهم لموسى عليه السلام: **﴿لن نصبر على طعام واحد،**

---

(١) المياه السدم: هى التى يكاد التراب يغطيها لهجر الناس لها.

(٢) نجع: نفع. (٣) نشورها: أى أخذوها.

(٤) السبط: الجماعة، والأسباط فى بنى إسحاق كالقبائل فى بنى إسماعيل.

فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها﴾ .

قال ابن هشام: الفوم: الحنطة. قال أمية بن أبى الصلت الثقفى:

فوق شيزى مثلى الجوابى عليها قطع كالوذيل فى نقى فوم[(١)]

قال ابن هشام: الوذيل: قطع الفضة، والفوم: القمح؛ واحدته: فومة. وهذا البيت فى قصيدة له.

﴿وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير. اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم﴾.

قال ابن إسحاق: فلم يفعلوا، ورفعه الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا، والمسخ الذى كان فيهم، إذ جعلهم قردة بأحداثهم، والبقرة التى أراهم الله عز وجل بها العبرة فى القتيل الذى اختلفوا فيه، حتى بين الله لهم أمره، بعد التردد على موسى عليه السلام فى صفة البقرة؛ وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة. ثم قال تعالى: **﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾** أى وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق **﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾**.

ثم قال لمحمد عليه الصلاة والسلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم **﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾**. وليس قوله: «يسمعون التوراة»، أن كلهم قد سمعها، ولكنه فريق منهم، أى خاصة.

قال ابن إسحاق فيما بلغنى عن بعض أهل العلم: قالوا لموسى: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله، فأسمعنا كلامه حين يكلمك، فطلب ذلك موسى عليه السلام من ربه، فقال له: نعم مرهم فليطهروا، أو ليطهروا ثيابهم، وليصوموا، ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجداً وكلمه ربه، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى، يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا عنه ما سمعوا، ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل، فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا، حين قال موسى لبنى إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذى ذكر الله عز وجل: إنما قال كذا وكذا، خلافا لما قال الله لهم، فهم الذين

(١) الشيزى: أراد بها جفاناً تصنع من خشب، والجوابى: جمع جابية وهى الحياض التى تجبى فيها الماءأى تجمع فيها وهم يشبهون الجفنة بالحوض للإشارة إلى الكرم.

عنى الله عز وجل لرسوله ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا**﴾، أى بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. ﴿**وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا**﴾: لا تحدثوا العرب بهذا، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان فيهم. فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون**﴾، أى تقرون بأنه نبى، وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه، وهو يخبركم أنه النبى الذى كنا ننتظر ونجد فى كتابنا؛ اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله عز وجل: ﴿**أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى**﴾.

قال ابن هشام، عن أبى عبيدة: إلا أمانى: إلا قراءة، لأن الأمى: الذى يقرأ ولا يكتب يقول: لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرءونه.

قال ابن هشام: عن أبى عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب فى قول الله عز وجل، حدثنى أبو عبيدة بذلك.

قال ابن هشام: وحدثنى يونس بن حبيب النحوى وأبو عبيدة: إن العرب تقول: تمنى، فى معنى قرأ. وفى كتاب الله تبارك وتعالى.

﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته**﴾[1]. قال: وأنشدنى أبو عبيدة النحوى:

تمنى كتـــاب الله أول ليلـــه ... وآخره وافى حِمام المقـــادر

وأنشدنى أيضاً:

تمنى كتاب الله فى الليل خالياً ... تمنى داود الزبور على رسل[2]

وواحدة الأمانى: أمنية. والأمانى أيضاً: أن يتمنى الرجل المال أو غيره.

قال ابن إسحاق: ﴿**وإن هم إلا يظنون**﴾: أى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه، وهم يتحدون نبوتك بالظن. ﴿**وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون**﴾.

قال ابن إسحاق: وحدثنى مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة، أو عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، واليهود تقول: إنما مدة

---

(١) الحج: ٥٢.

(٢) على رسل: أى على مهل ورفق.

الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار من أيام الآخرة، وإنما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله فى ذلك من قولهم: **﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة. قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون. بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته﴾**. أى من عمل بمثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، يحيط كفره بما له عند الله من حسنة، **﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** أى خالد أبداً **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾** أى من آمن بما كفرتم به، وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً، لا انقطاع له.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل يؤنبهم: **﴿وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل﴾**، أى ميثاقكم **﴿لا تعبدون إلا الله، وبالوالدين إحسانا، وذى القربى واليتامى والمساكين، وقولوا للناس حسنا، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾**، أى تركتم ذلك كله ليس بالتنقص. **﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم﴾**.

قال ابن هشام: تسفكون: تصبون. تقول العرب: سفك دمه، أى صبه؛ وسفك الزق أى هراقه. قال الشاعر:

وكنا إذا ما الضيف حل بأرضنا   سفكنا دماء البدن فى تربة الحال

قال ابن هشام؛ يعنى «بالحال»: الطين الذى يخالطه الرمل، وهو الذى تقول له العرب: السهلة. وقد جاء فى الحديث: أن جبريل لما قال فرعون: **﴿آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل﴾**[١] أخذ من حال البحر وحمأته، فضرب به وجه فرعون.[٢] والحال: مثل الحمأة.

قال ابن إسحاق: **﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون﴾**. على أن هذا حق من ميثاقى عليكم: **﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم، وتخرجون فريقا منكم من ديارهم، تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان﴾**: أى أهل

(١) يونس: ٩٠.

(٢) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل قال لى جبريل: يا محمد لو رأيتنى وقد أخذت حالاً من البحر فدسته فيه مخافة أن تناله الرحمة**» رواه أحمد (١/ ٣٠٩) والترمذى (٣٣٢٠، ٣٣٢١) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٤/ ٢٩٥) وكذا صححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٣/ ٦١).

الشرك: حتى يسفكوا دماءهم معهم: ويخرجوهم من ديارهم معهم. **﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾** وقد عرفتم أن ذلك عليكم فى دينكم **﴿وهو محرم عليكم﴾**: فى كتابكم **﴿إخراجهم، أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾** أى أتفادونهم مؤمنين بذلك، وتخرجونهم كفاراً بذلك. **﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون. أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، فلا يخفف عنهم العذاب، ولا هم ينصرون﴾**. فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم فى التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم.

فكانوا فريقين، منهم بنو قينقاع ولفهم، حلفاء الخزرج؛ والنضير وقريظة ولفهم، حلفاء الأوس. فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب. خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان. لا يعرفون جنة ولا ناراً، ولا بعثا ولا قيامة، ولا كتابا، ولا حلالا ولا حراما، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أساراهم تصديقا لما فى التوراة، وأخذ به بعضهم من بعض، يفتدى بنو قينقاع من كان من أسراهم فى أيدى الأوس وتفتدى النضير وقريظة ما فى أيدى الخزرج منهم. ويطلون[1] ما أصابوا من الدماء، وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك: **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾**، أى تفاديه بحكم التوراة وتقتله، وفى حكم التوراة أن لا تفعل، تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله، ويعبد الأوثان من دونه، ابتغاء عرض الدنيا. ففى ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغنى - نزلت هذه القصة.

ثم قال تعالى: **﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل، وآتينا عيسى ابن مريم البينات﴾**، أى الآيات التى وضعت على يديه، من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون فى بيوتهم، وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل، الذى أحدث الله إليه. ثم ذكر كفرهم بذلك كله، فقال: **﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا**

(١) طل دم القتيل: أى أبطله وأهدره.

تهوى أنفسكم استكبرتم، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾، ثم قال تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾: فى أكنة. يقول الله عز وجل: ﴿بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون. ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾.

قال ابن إسحاق: حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه، قال: قالوا: فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة، كنا قد علوناهم ظهراً فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا: إن نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما بعث الله رسوله ﷺ من قريش فاتبعناه كفروا به يقول الله: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده﴾ أى أن جعله فى غيرهم ﴿فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾

قال ابن هشام: فباءوا بغضب: أى اعترفوا به واحتملوه. قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها　　　كصرخة حبلى يسرتها قبيلها[1]

قال ابن هشام: يسرتها. أجلستها للولادة. وهذا البيت فى قصيدة له.

قال ابن إسحاق. فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة، وهى معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبى ﷺ الذى أحدث الله إليهم.

ثم أنبهم برفع الطور عليهم، واتخاذهم العجل إلها دون ربهم، يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾، أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب عند الله، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ. يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام. ﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾، أى بعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك؛ فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك لهم ما بقى على وجه الأرض يهودى إلا مات. ثم ذكر رغبتهم فى الحياة الدنيا وطول العمر، فقال تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ اليهود ﴿ومن الذين اشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾، أى ما هو بمنجيه من العذاب، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد

(١) تبوءوا: تعترفوا، والقبيل ههنا القابلة.

الموت، فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم. ثم قال تعالى: **﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾**.

سؤال اليهود الرسول، وإجابته: قال ابن إسحاق: حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى، عن شهر بن حوشب الأشعرى، أن نفراً من أحبار يهود جاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك، وآمنا بك. قال: فقال لهم رسول الله ﷺ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقننى، قالوا: نعم، قال: فاسئلوا عما بدا لكم؛ قالوا: فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه، وإنما النطفة من الرجل؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة؛ ونطفة المرأة صفراء رقيقة؛ فأيتهما علت صاحبتها كان لها الشبه! قالوا: اللهم نعم؛ قالوا: فأخبرنا كيف نومك؟ فقال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل؛ هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنى لست به تنام عينه وقلبه يقظان؟ فقالوا: اللهم نعم؛ قال: فكذلك نومى؛ تنام عينى وقلبى يقظان؛ قالوا: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل؛ هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها؛ وأنه اشتكى شكوى؛ فعافاه الله منها؛ فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكراً لله، فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها؟ قالوا: اللهم نعم؛ قالوا: فأخبرنا عن الروح؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائل، هل تعلمونه جبريل، وهو الذى يأتينى؟ قالوا: اللهم نعم، ولكنه يا محمد لنا عدو، وهو ملك، إنما يأتى بالشدة وبسفك الدماء، ولو لا ذلك لاتبعناك؛ قال: فأنزل الله عز وجل فيهم: **﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾**... إلى قوله تعالى: **﴿أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم، بل أكثرهم لا يؤمنون. ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾**، أى السحر **﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾**[1].

(١) إسناده مرسل شهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام كما فى «التقريب» (١/ ٣٥٥) والآيات من سورة البقرة: ٩٧ـ ١٠٢.

اليهود ينكرون نبوة سليمان عليه السلام ورد الله عليهم: قال ابن إسحاق: وذلك أن رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنى ـ لما ذكر سليمان بن داود فى المرسلين، قال بعض أحبارهم: ألا تعجبون من محمد، يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً، والله ما كان إلا ساحراً. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم: ﴿**وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا**﴾، أى باتباعهم السحر وعملهم به. ﴿**وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد**﴾[1].

قال ابن إسحاق: وحدثنى بعض من لا أتهم عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يقول: الذى حرم إسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم، إلا ما كان على الظهر، فإن ذلك كان يُقرب للقربان، فتأكله النار.

كتابه ﷺ إلى يهود خيبر: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر، فيما حدثنى موالى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعد ابن جبير، عن ابن عباس:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله ﷺ، صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى: ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك فى كتابكم: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما**﴾[2].

وإنى أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى، وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله، إلا أخبرتمونى: هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم. ﴿**قد تبين الرشد من الغى**﴾[3] فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه.

قال ابن هشام: شطوه: فراخه؛ وواحدته: شطأة. تقول العرب؛ قد أشطأ الزرع، إذا أخرج فراخه. وآزره: عاونه، فصار الذى قبله مثل الأمهات. قال امرؤ القيس بن حُجر الكندى:

---

(١) البقرة: ١٠٢. (٢) الفتح: ٢٩. (٣) البقرة ٢٥٦.

بمحنية قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب[1]

وهذا البيت فى قصيدة له. وقال حمد بن مالك الأرقط، أحد بنى ربيعة ابن مالك بن زيد مناة:

زرعا وقضباً مؤزر النبات[2]

وهذا البيت فى أرجوزة له، وسوقه: جمع ساق، لساق الشجرة.

ما نزل فى أبى ياسر وأخيه: قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآن، بخاصة من الأحبار وكفار يهود، الذى كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل - فيما ذكر لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب - أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة البقرة ﴿**ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه**﴾، فأتى أخاه حيى بن أخطب فى رجال من يهود، فقال: تعلموا والله، لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه؛ ﴿**ألم ذلك الكتاب**﴾: فقالوا: أنت سمعته؟ فقال: نعم؛ فمشى حيى بن أخطب فى أولئك النفر من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك: ﴿**ألم ذلك الكتاب**﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى؛ قالوا: أجاءك بها جبريل من عند الله؟ فقال: نعم؛ قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بين لنبى منهم ما مدة ملكه، وما أكل أمته غيرك؛ فقال حيى بن أخطب، وأقبل على من معه، فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة؛ أفتدخلون فى دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم؛ قال: ماذا؟ قال: ﴿**المص**﴾. قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومئة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم ﴿**الر**﴾. قال: هذه والله أثقل وأطول الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مئتان، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان، هل مع هذا غيره يا محمد؟ قال: نعم ﴿**المر**﴾. قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مئتان، فهذه إحدى وسبعون ومئتان سنة، ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد، حتى ما ندرى أقليلا أعطيت أم كثيراً؟ ثم قاموا عنه؛ فقال أبو ياسر لأخيه حيى بن أخطب ولمن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد

(١) المحنية: ما انحنى من الوادى، والضال: شجر يشبه السدر بعمان.

(٢) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

جُمع هذا كله لمحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومئة، وإحدى وثلاثون ومئتان، وإحدى وسبعون ومئتان، فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة؛ فقالوا: لقد تشابه علينا أمره[1]. فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: ﴿**منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات**﴾[2].

قال ابن إسحاق: وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر: إن هؤلاء الآيات إنما أنزلن فى أهل نجران، حين قدموا على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مريم عليه السلام.

قال ابن إسحاق: وقد حدثنى محمد بن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قد سمع: أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن فى نفر من يهود، ولم يفسر ذلك لى. فالله أعلم أى ذلك كان.

كفر اليهود بالإسلام وما نزل فى ذلك: قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل. وبشر بن البراء بن معرور، أخو بنى سلمة: يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد نحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته؛ فقال سلام بن مشكم، أحد بنى النضير: ما جاءهم بشىء نعرفه، وما هو بالذى كنا نذكره لكم، فأنزل الله فى ذلك من قولهم: ﴿**ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين**﴾[3].

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن الصيف، حين بعث رسول الله ﷺ، وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق، وما عهد الله إليهم فيه: والله ما عُهد إلينا فى محمد عهد، وما أخذ له علينا من ميثاق. فأنزل الله فيه: ﴿**أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم، بل أكثرهم لا يؤمنون**﴾[4].

وقال أبو صلوبا الفطيونى لرسول الله ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشىء نعرفه، وما

(١) إسنادة ضعيف جداً إن لم يكن موضوعًا. وقد أورد الحافظ ابن كثير إسناد ابن إسحاق فى تفسيره (١/ ٣٨) وفى الإسناد الكلبى وهو متهم بالكذب كما فى «التقريب» (٢/ ١٦٣) وقال ابن كثير: هذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج به بما انفرد.

(٢) آل عمران: ٧ .　　(٣) البقرة: ٨٩.　　(٤) البقرة: ١٠٠.

أنزل الله عليك من آية فنتبعك لها. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله: ﴿**ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون**﴾[١].

وقال رافع بن حريملة، ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما: ﴿**أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل، ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل**﴾[٢].

قال ابن هشام: سواء: وسط السبيل. قال حسان بن ثابت:

يا ويح أنصار النبى ورهطه   بعد المغيب فى سواء المُلْحَدِ[٣]

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وكان حيى بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب، من أشد يهود للعرب حسداً، إذ خصهم الله تعالى برسوله ﷺ، وكانا جاهدين فى رد الناس بما استطاعا. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره، إن الله على كل شىء قدير**﴾[٤].

تنازع اليهود والنصارى عند الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شىء، وكفر بعيسى وبالإنجيل؛ فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شىء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم: ﴿**وقالت اليهود لست النصارى على شىء، وقالت النصارى ليست اليهود على شىء، وهم يتلون الكتاب، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**﴾[٥]، أى كل يتلو فى كتابه تصديق ما كفر به، أى يكفر اليهود بعيسى، وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام، وفى الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام، من تصديق موسى عليه السلام، وما جاء به من التوراة من عند الله، وكل يكفر بما فى يد صاحبه.

---

(١) البقرة: ٩٩.   (٢) البقرة: ١٠٨.

(٣) الملحد: المكان الذى يلحد فيه الميت وهو القبر، لأن من سنن الدفن حفر لحد فى وسط القبر، وسواء الملحد: وسط القبر.

(٤) البقرة: ١٠٩   (٥) البقرة: ١١٣.

قال ابن إسحاق: وقال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن كنت رسولا من الله كما تقول، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله: ﴿**وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله، أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم، قد بينا الآيات لقوم يوقنون**﴾[1].

وقال عبد الله بن صوريا الأعور الفطيونى لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد؛ وقالت النصارى مثل ذلك. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى: ﴿**وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين**﴾. ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿**تلك أمة قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسئلون عما كانوا يعملون**﴾[2].

ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة: قال ابن إسحاق: ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، أتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبى رافع، والحجاج ابن عمرو، حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق، كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، فقالوا: يا محمد، ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً. وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**﴾، أى ابتلاءو اختبارا ﴿**وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله**﴾، أى من الفتن: أى الذين ثبت الله ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾، أى إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقكم نبيكم، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة، وطاعتكم نبيكم فيها: أى ليعطينكم أجرهما جميعا ﴿**إن الله بالناس لرءوف رحيم**﴾.

ثم قال تعالى: ﴿**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾[3].

(١) البقرة: ١٨٢ (٢) البقرة: ١٣٥ ـ ١٤١ (٣) البقرة: ١٤٢ ـ ١٤٧

قال ابن هشام: شطره: نحوه وقصده. قال عمرو بن زحمر الباهلي ـ وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ـ يصف ناقة له:

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة ... قد كارب العقد من إيفادها الحقبا[1]

وهذا البيت في قصيدة له

وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته:

إن النعـــوس بها داء مخامرها ... فشطـــرها نظر العينين محـــسور

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: والنعوس: ناقته، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير، من قوله: وهو حسير[2].

﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم، وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم، إنك إذا لمن الظالمين﴾.

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: **﴿وإنه للحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾**[3].

كتمانهم ما في التوراة: وسأل معاذ بن جبل، أخو بني سلمة، وسعد بن معاذ، أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد، أخو بلحارث بن الخزرج، نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبوا أن يخبروهم عنه. فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾**[4].

جوابهم للنبي عليه السلام حين دعاهم إلى الإسلام: قال: ودعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله ونقمته؛ فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم

(١) تعدو: من العدو، رمو السير السريع، وجمع: هو مكة، وقيل: المزدلفة رسمى جميعاً لاجتماع الناس فيه، وهي عاقدة: أي وهي في أول حملها، ويقال ناقة عاقد، إذا جعلت زنبها بين فخديها. وإيفادها: اشرافها والحقب: حبل يشد به الرجل إلى بطن البعير، يصفها بالسرعة مع أنها في وقت لا يسرع فيه أمثالها..

(٢) الملك: ٤. (٣) البقرة: ١٤٥ ـ ١٤٧.

(٤) البقرة: ١٥٩

كانوا أعلم وخيراً منا. فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهما: **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنآ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾**[1].

جمعهم فى سوق بنى قينقاع: ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود فى سوق بنى قينقاع، حين قدم المدينة، فقال: يا معشر يهود، معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا، فقالوا له: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش، كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم: **﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم آية فى فئتين التقتا، فئة تقاتل فى سبيل الله، وأخرى كافرة، يرونهم مثليهم رأى العين، والله يؤيد بنصره من يشاء، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾**[2].

دخوله ﷺ بيت المدراس: قال: ودخل رسول الله ﷺ بيت المدراس[3] على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: على أى دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه؛ قالا: فإن إبراهيم كان يهودياً؛ فقال لهما رسول الله ﷺ: فهلم إلى التوراة، فهى بيننا وبينكم، فأبيا عليه: فأنزل الله تعالى فيهما: **﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات، وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون﴾**[4].

تنازع اليهود والنصارى فى إبراهيم عليه السلام: وقال أحبار يهود ونصارى نجران، حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا، وقالت النصارى من أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانيا. فأنزل الله عز وجل فيهم: **﴿يأهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون، ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم، فلم تحاجون فيما ليس به علم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا، ولكن كان حنيفا مسلما، وما كان من المشركين: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين﴾**[5].

---

(١) البقرة: ١٧٠.
(٢) آل عمران: ١٢ ـ ١٣.
(٣) المدارس: البيت الذى يدرس فيه اليهود كتبهم ويتعبدون فيه.
(٤) آل عمران: ٢٣ ـ ٢٤.
(٥) آل عمران: ٦٥ـ ٦٧.

ما نزل فى إيمانهم غدوة وكفرهم عشيا: وقال عبد الله بن ضيف، وعدى ابن زيد، والحارث بن عوف، بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع، ويرجعون عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون. وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون. ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، قل إن الهدى هدى الله أن يُؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم، قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم﴾**(١).

ما نزل فى قول أبى رافع أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى: وقال أبو رافع القرظى، حين اجتمعت الأحبار من يهود، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ وقال رجل من أهل نجران نصرانى، يقال له: الريسس، ويروى: الريس، والرئيس: أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا؟ أو كما قال. فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثنى الله، ولا أمرنى؛ أو كما قال. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما: **﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة، ثم يقول الناس كونوا عباداً لى من دون الله، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب، وبما كنتم تدرسون﴾** . . . إلى قوله تعالى: **﴿بعد إذ أنتم مسلمون﴾**(٢).

قال ابن هشام: الربانيون: العلماء الفقهاء السادة؛ واحدهم: ربانى.

قال الشاعر:

لو كنت مرتهنا فى القـــوس أفتننى ... منها الكـــــلام وربانىٌّ أحـــــبار(٣)

قال ابن هشام: القوس: صومعة الراهب. وأفتننى، لغة تميم. وفتننى، لغة قيس.

قال جرير:

لا وصل إذ صرمت هند ولو وقفت ... لاستنزلتنى وذا المسحين فى القوس(٤)

(١) آل عمران: ٧١ـ ٧٣.
(٢) آل عمران: ٧٩ـ ٨٠.
(٣) مرتهنًا: أى مقيم، يصف امرأة بأنها ساحرة الحديث وأن كلامها يأخذ بمجامع القلوب، فلو كان راهباً مـــ؟ فى صومعة لفتنه حديثها وفتن معه عالم الأخبار.
(٤) صرمت: هجرت. والمسحين: مثنى مسح وهو ثياب الرهبان.

أى صومعة الراهب. والربانى: مشتق من الرب، وهو السيد. وفى كتاب الله: **﴿فيسقى ربه خمراً﴾**،[1] أى سيده.

قال ابن إسحاق: **﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾**[2].

ما نزل فى أخذ الميثاق عليهم: قال ابن إسحاق: ثم ذكر ما أخذ الله عليهم، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذ هو جاءهم، وإقرارهم، فقال: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى، قالوا أقررنا، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾**[3] إلى آخر القصة.

سعيهم فى الوقيعة بين الأنصار: قال ابن إسحاق: ومر شاس بن قيس، وكان شيخا قد عسا، عظيم الكفر[4] شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، فى مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم، وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية. فقال: قد اجتمع ملؤهم[5] بها من قرار. فأمر فتى شابا من يهود كان معهم، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار.

يوم بعاث: وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان على الأوس يومئذ حضير بن سماك الأشهلى، أبو أسيد بن حضير؛ وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى، فقتلا جميعا.

قال ابن هشام: قال أبو قيس بن الأسلت:

على أن قد فجعت بذى حفاظ	فعاودنى له حزن رصين[6]
فإنا تقتلوه فإن عمراً	أعض برأسه عضب سنين[7]

وهذان البيتان فى قصيدة له. وحديث يوم بعاث أطول مما ذكرت، وإنما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القطع.

---

(١) يوسف: ٤١.
(٢) آل عمران: ٨٠.
(٣) آل عمران: ٨١.
(٤) عسا: اشتد وقوى، يريد أنه تمكن فى كفره.
(٥) الملأ: الجماعة من الناس.
(٦) الحفاظ: الغضب، ورصين: ثابت دائم.
(٧) عضب: يريد به السيف القاطع: والسنين: هو الحاد المسنون.

قال ابن هشام: سنين: مسنون، من سنه، إذا شحذه.

قال ابن إسحاق: مفعل. فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب، أوس بن قيظى، أحد بنى حارثة بن الحارث، من الأوس، وجبار بن صخر، أحد بنى سلمة من الخزرج، فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه؛ إن شئتم رددناها الآن جذعة(١) فغضب الفريقان جميعا، وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة - والظاهرة: الحرة - السلاح السلاح. فخرجوا إليها. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم، فقال: يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذ به من الكفر، وألف به بين قلوبكم؟! فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس. فأنزل الله تعالى فى شأس بن قيس وما صنع: ﴿**قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله، والله شهيد على ما تعملون. قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء، وما الله بغافل عما تعملون**﴾(٢).

وأنزل الله فى أوس بن قيظى وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأس من أمر الجاهلية: ﴿**يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله، ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم. يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿**وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾(٣).

ما نزل فى قولهم: ما اتبع محمدا إلا شرارنا: قال ابن إسحاق: ولما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عُبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الإسلام، ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود، أهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم: ﴿**ليسوا سواء من**

---

(١) أى جذعنا شبابها .

(٢) آل عمران: ٩٨- ٩٩.

(٢) آل عمران: ١٠٠- ١٠٥.

أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾[1].

قال ابن هشام: آناء الليل: ساعات الليل: وواحدها: إنى. قال المتنخل الهذلى، واسمه مالك بن عويمر؛ يرثى أثيلة ابنه:

حلو ومر كعطف القدح شيمته ... فى كل إنىٍ قضاه الليل ينتعل[2]

وهذا البيت فى قصيدة له. وقال لبيد بن ربيعة، يصف حمار وحش:

يطرب آناء النهـــــار كـأنه ... غوى سقاه فى التجار نديـــم[3]

وهذا البيت فى قصيدة له، ويقال: إن مقصور، فيما أخبرنى يونس.

﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويسارعون فى الخيرات، وأولئك من الصالحين﴾[4].

ما نزل فى نهى المسلمين عن مباطنة اليهود: قال ابن إسحاق: وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود، لما كان بينهم من الجوار والحلف، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم، لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم، وتؤمنون بالكتاب كله﴾**، أى تؤمنون بكتابكم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم **﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل موتوا بغيظكم﴾**[5] إلى آخر القصة.

دخول أبى بكر بيت المدراس: ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود، فوجد منهم ناسا كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم، يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر من أحبارهم، يقال له: أشيع؛ فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص! اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والإنجيل، فقال فنحاص لأبى بكر: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، وما هو عنا بغنى، ولو كان عنا غنياً

---

(١) آل عمران: ١١٣.
(٢) القدح: السهم. وعطفه: جانبه. وشيمته: طبيعته وسجيته.
(٣) الغوى: المفسد.
(٤) آل عمران: ١١٤
(٥) آل عمران: ١١٨-١١٩.

ما استقرضنا أموالنا، كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا. قال: فغضب أبو بكر، فضرب وجه فنحاص ضربا شديداً، وقال: والذى نفسى بيده، لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت رأسك، أى عدو الله. قال: فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع بى صاحبك؛ فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر: ما حملك على ما صنعت؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولا عظيما: إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله فما قال وضربت وجهه فجحد ذلك فنحا ﷺ، قال: ماقلت ذلك. فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقا لأبى بكر: **﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق، ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾**[1].

ونزل فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وما بلغه فى ذلك من الغضب: **﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾**[2].

ثم قال فيما قال فنحاص والأحبار معه من يهود **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون. لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾**[3] يعنى فنحاص، وأشيع وأشباههما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ أن يقول الناس: علماء، وليسوا بأهل علم، لم يحملوهم على هدى ولا حق، ويحبون أن يقول الناس: قد فعلوا.

أمر اليهود المؤمنين بالبخل: قال ابن إسحاق: وكان كردم بن قيس، حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبى نافع، وبحرى ابن عمرو، وحيى بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالا من الأنصار كانوا يخالطونهم، ينتصحون لهم، من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها، ولا تسارعوا فى النفقة فإنكم لا تدرون علام يكون. فأنزل الله فيهم: **﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من**

---

(١) آل عمران: ١٨١.
(٢) آل عمران: ١٨٦.
(٣) آل عمران: ١٨٧ـ ١٨٨.

فضله﴾، أى من التوراة، التى فيها تصديق ما جاء به محمد ﷺ **﴿وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا. والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾** . . . إلى قوله: **﴿وكان الله بهم عليما﴾**(١).

اليهود ـ لعنهم الله ـ يجحدون الحق: قال ابن إسحاق: وكان رفاعة بن زيد بن التبوت من عظماء يهود، إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال: أرعنا سمعك يا محمد، حتى نفهمك، ثم طعن فى الإسلام وعابه. فأنزل الله فيه: **﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا، وكفى بالله نصيراً. من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع، وراعنا﴾**، (أى راعنا سمعك) **﴿لياً بألسنتهم، وطعنا فى الدين، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا، لكان خيراً لهم وأقوم، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾**(٢).

وكلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود، منهم: عبد الله بن صوريا الأعور، وكعب بن أسد، فقال لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذى جئتكم به لحق؛ قالوا: ما نعرف ذلك يا محمد: فجحدوا ما عرفوا، وأصروا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم **﴿يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلت مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت، وكان أمر الله مفعولا﴾**(٣).

قال ابن هشام: نطمس: نمسخها فنسويها، فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا فم، ولا شىء ما يرى فى الوجه؛ وكذلك **﴿فطمسنا أعينهم﴾**(٤). المطموس العين: الذى ليس بين جفنيه شق. ويقال: طمست الكتاب والأثر، فلا يرى منه شىء. قال الأخطل، واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلب التغلبى، يصف إبلا كلفها ما ذكر:

وتكليفناها كل طامسة الصوى شطون ترى حرباءها يتململ(٥)

وهذا البيت فى قصيدة له.

قال ابن هشام: واحدة الصوى: صوة والصوى: الأعلام التى يستدل بها على الطرق والمياه.

---

(١) النساء: ٤٤ ـ ٤٧ . . (٢) النساء: ٤٧ . (٣) القمر: ٣٧.

(٤) تكليفناها: أى تكليفنا إياها. وشطون: بعيد وتتململ: تتقلب من شدة الحر، يريد أنه يكلف ناقته السير فى الفلوات التى ليس فيها أعلام يهتدى بها، ويكلفها مع ذلك المسافات البعيدة فى شدة الحر.

قال ابن هشام: يقول: مسحت فاستوت بالأرض، فليس فيها شيء ناتيء.

من حزبوا الأحزاب: قال ابن إسحاق وكان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة: حيى بن أخطب، وسلام بن أبى الحقيق، أبو رافع، والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق، وأبو عمار، ووحوح بن عامر، وهوذة بن قيس. فأما وحوح، وأبو عمار، وهوذة فمن بنى وائل، وكان سائرهم من بنى النضير. فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول، فسلوهم، دينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه. فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾**.

قال ابن هشام: الجبت عند العرب: ما عبد من دون الله تبارك وتعالى، والطاغوت: كل ما أضل عن الحق. وجمع الجبت: جبوت؛ وجمع الطاغوت طواغيت.

قال ابن هشام: وبلغنا عن ابن أبى نجيح أنه قال: الجبت: السحر؛ والطاغوت: الشيطان.

﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾.

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكا عظيما﴾**[1].

إنكار اليهود التنزيل: قال ابن إسحاق: وقال سكين وعدى بن زيد: يا محمد، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما: **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان، وآتينا داود زبوراً. ورسلاقد قصصناهم عليك من قبل، ورسلا لم نقصصهم عليك، وكلم الله موسى تكليما. رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيما﴾**[2].

ودخلت على رسول الله ﷺ جماعة منهم، فقال لهم: أما والله إنكم لتعلمون أنى رسول الله إليكم؛ قالوا: ما نعلمه، وما نشهد عليه. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم: **﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وكفى بالله**

(١) النساء: ٥١ـ ٥٤

(٢) النساء: ١٦٣ـ ١٦٥

شهيداً﴾[1].

اتفاقهم على طرح الصخرة على رسول الله ﷺ: وخرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير يستعينهم فى دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمرى.

فلما خلا بعضهم ببعض قالوا: لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن رجل يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب: أنا؛ فأتى رسوله الله ﷺ الخبر، فانصرف عنهم. فأنزل الله تعالى فيه، وفيما أراد هو وقومه: **﴿يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذهم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم، فكف أيديهم عنكم، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**[2].

ادعائهم أنهم أحباء الله: وأتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء، وبحرى ابن عمر، وشأس بن عدى، فكلموه وكلمهم رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته؛ فقالوا، ما تخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى. فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾**[3].

إنكارهم نزول كتاب بعد موسى: قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم غير الله وعقوبته، فأبوا عليه، وكفروا بما جاءهم به، فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب: يا معشر يهود، اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته؛ فقال رافع بن حريملة، ووهب بن يهوذا: ما قلنا لكم هذا قط، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما: **﴿يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾**[4].

ثم قص عليهم خبر موسى وما لقى منهم، وانتقاضهم عليه، وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا فى الأرض أربعين سنة عقوبة.

رجوعهم إلى النبى ﷺ فى حكم الرجم: قال ابن إسحاق: وحدثنى ابن شهاب الزهرى أنه سمع رجلا من مزينة، من أهل العلم، يحدث سعيد بن المسيب، أن أبا

---

(١) النساء: ١٦٦.
(٢) المائدة: ١١.
(٣) المائدة: ١٨.
(٤) المائدة: ١٩.

هريرة حدثهم: أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المدراس، حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد زنى رجل منهم بعد إحصانه بامرأة من يهود قد أحصنت، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد، فسلوه كيف الحكم فيهما، وولوه الحكم عليهما، فإن عمل فيهما بعملكم من التجبية - والتجبية: الجلد بحبل من ليف مطلى بقار، ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين - فاتبعوه، فإنما هو ملك، وصدقوه؛ وإن هو حكم فيهما فيهما بالرجم فإنه نبى، فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكموه. فأتوه، فقالوا: يا محمد، هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت، فاحكم فيهما، فقد وليناك الحكم فيهما. فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال يا معشر يهود أخرجوا إلىّ علماءكم، فأخرج له عبد الله بن صوريا.

قال ابن إسحاق: وقد حدثنى بعض بنى قريظة: أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ، مع ابن صوريا، أبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا؛ فقالوا: هؤلاء علماؤنا. فسألهم رسول الله ﷺ، ثم حصل أمرهم، إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا: هذا أعلم من بقى بالتوراة.

قال ابن هشام: من قوله: «وحدثنى بعض ينى قريظة» - إلى «أعلم من بقى بالتوراة» من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الذى قبله.

فخلابه رسول الله ﷺ، وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا، فألظ[1] به رسول الله ﷺ المسألة، يقول له: يابن صوريا، أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بنى إسرائيل، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم فى التوراة؟ قال: اللهم نعم، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبى مرسل ولكنهم يحسدونك. قال: فخرج رسول الله ﷺ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار. ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا، وجحد نبوة رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿**يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك**﴾ أى الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا، وأمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه. ثم قال: ﴿**يحرفون الكلم من بعد مواضعه، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه، وإن لم تؤتوه**﴾، أى الرجم

(١) ألظ به: ألح عليه فى السؤال حتى يستخرج ما عنده.

﴿فاحذروا﴾[1] إلى آخر القصة.

قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عباس، قال: أمر رسول الله ﷺ برجمهما، فرجما بباب مسجده، فلما وجد اليهود مس الحجارة قام إلى صاحبته فجنأ عليها[2]، يقيها مس الحجارة، حتى قتلا جميعا،[3] قال: وكان ذلك مما صنع الله لرسوله ﷺ فى تحقيق الزنا منهما.

قال ابن إسحاق: وحدثنى صالح بن كيسان، عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر، قال: لما حكموا رسول الله ﷺ فيهما، دعاهم بالتوراة، وجلس حبر منهم يتلوها، وقد وضع يده على آية الرجم، قال: فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال: هذه يا نبى الله آية الرجم، يأبى أن يتلوها عليك؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: ويحكم يا معشر يهود! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم؟ قال: فقالوا: أما والله إنه قد كان فينا يعمل به، حتى زنا رجل منا بعد إحصانه، من بيوت الملوك وأهل الشرف، فمنعه الملك من الرجم، ثم زنا رجل بعده، فأراد أن يرجمه، فقالوا: لا والله، حتى ترجم فلانا، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية، وأماتوا ذكر الرجم والعمل به. قال: فقال رسول الله ﷺ: فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به، ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده. وقال عبد الله بن عمر فكنت فيمن رجمهما[4].

ظلمهة فى الدية: قال ابن إسحاق: وحدثنى داود بن الحصين عن عكرمة، عن ابن عباس: أن الآيات من المائدة التى قال الله فيها: ﴿**فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا. وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين**﴾[5] إنما أنزلت فى الدية بين بنى النضير وبين بنى قريظة، وذلك أن قتلى بنى النضير، وكان لهم شرف، يؤدون الدية كاملة، وأن بنى قريظة كانوا يؤدون نصف الدية، فتحاكموا فى ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله ذلك فيهم، فحملهم رسول الله ﷺ على الحق فى ذلك، فجعل الدية سواء.

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أى ذلك كان.

---

(١) المائدة: ٤١ (٢) جنأ: انحنى

(٣) فى إسناده انقطاع، محمد بن طلحة لم يرو عن إسماعيل بن إبراهيم

(٤) إسناده صحيح، ورواه مختصراً البخارى (١٣/٥١٦) ومسلم (٤٣٥٧) وأبو داود (٤٤٤٦) والترمذى (٤٣٦)

(٥) المائدة: ٤٢.

رغبتهم فى فتنة الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: وقال كعب بن أسد، وابن صوريا، وعبد الله بن صوريا، وشأش بن قيس، بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر، فأتوه، فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعتك يهود، ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ عليهم. فأنزل الله فيهم: **﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهواءهم، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم، وإن كثيراً من الناس لفاسقون. أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسنُ من الله حكما لقوم يوقنون﴾**؟[1]

إنكارهم نبوة عيسى عليه السلام: قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ نفر منهم: أبو ياسر بن أخطب، ونافع بن أبى نافع، وعازر بن أبى عازر، وخالد، وزيد، وإزار بن أبى إزار، وأشيع. فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؛ فقال رسول الله ﷺ: «**نؤمن بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتى موسى وعيسى، وما أوتى النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**». فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ابن مريم ولا بمن آمن به. فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل، وأن أكثركم فاسقون﴾**[2].

ادعاؤهم أنهم على الحق: وأتى رسول الله ﷺ رافع بن حارثة، وسلام ابن مشكم، ومالك بن الصيف، ورافع بن حريملة، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة: وتشهد أنها من الله حق؟ قال: بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فبرئت من إحداثكم؛ قالوا: فإنا نأخذ بما فى أيدينا، فإنا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك، ولا نتبعك. فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿قل يأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل، وما أنزل إليكم من ربكم، وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا، فلا تأس على القوم الكافرين﴾**[3].

(١) المائدة: ٤٩ـ ٥٠.
(٢) المائدة: ٥٩.
(٣) المائدة: ٦٨.

إشراكهم بالله: قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ النحام بن زيد، وقردم بن كعب، وبحرى بن عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تعلم مع الله إلها غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: الله لا إله إلا هو، بذلك بُعثت، وإلى ذلك أدعو. فأنزل الله فيهم وفى قولهم: **﴿قل أى شىء أكبر شهادة، قل الله شهيد بينى وبينكم، وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ، أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى، قل لا أشهد، قل إنما هو إله واحد، وإننى برىء مما تشركون، الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾**[١].

نهى الله المؤمنين عن موادتهم: وكان رفاعة بن زيد بن التابوت، وسويد ابن الحارث قد أظهرا الإسلام ونافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما. فأنزل الله تعالى فيهما: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾**... إلى قوله: **﴿وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به، والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾**[٢].

سؤالهم عن قيام الساعة: وقال جبل بن أبى قشير، وشمويل بن زيد، لرسول الله ﷺ: يا محمد، أخبرنا، متى تقوم الساعة إن كنت نبيا كما تقول؟ فأنزل الله تعالى فيهما: **﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها، قل إنما علمها عند ربى، لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة، يسألونك كأنك حفى عنها، قل إنما علمها عند الله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**[٣].

قال ابن هشام: أيان مرساها؛ متى مرساها قال. قيس بن الحدادية الخزاعى:

فجئت ومخـــفى السر بينى وبينهـــا … لأســـألها أيان مـــن سار راجـــع؟

وهذا البيت فى قصيدة له: ومرساها: منهاها، وجمعه: مراس. وقال الكميت بن زيد الأسدى:

والمصيبين بـــاب ما أخـــطأ النـاس … ومرســـــى قواعـــد الإســـلام

وهذا البيت فى قصيدة له. ومرسى السفينة؛ حيث تنتهى. وحفى عنها ـ على التقديم والتأخير ـ يقول: يسألونك عنها كأنك حفى بهم تخبرهم بما لا تخبر به غيرهم. والحفى: البر المتعهد. وفى كتاب الله: **﴿إنه كان بى حفيا﴾**[٤]. وجمعه: أحفياء. وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

---

(١) الأنعام: ١٩ـ ٢٠.. (٢) المائدة: ٥٧ـ ٦١..
(٣) الأعراف: ١٨٧.. (٤) مريم: ٤٧..

فإن تسألى عنـــــى فيـارب سائل حـفى عن الأعشى به حيث أصعـدا

وهذا البيت فى قصيدة له. والحفى أيضا: المستحفى عن علم الشيء، المبالغ فى طلبه.

ادعاؤهم أن عزيرا ابن الله: قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ سلام ابن مشكم، ونعمان بن أوفى أبو أنس، ومحمود بن دحية، وشأس بن قيس، ومالك بن الصيف، فقالوا له: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله؟ فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم: **﴿وقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾** [1] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: يضاهئون: أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا، نحو أن تحدث بحديث، فيحدث آخر بمثله، فهو يضاهيك.

طلبهم كتابا من السماء: قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ محمود ابن سيحان، ونعمان بن أضاء، وبحرى بن عمرو، وعزير بن أبى عزير، وسلام بن مشكم، فقالوا: أحق يا محمد أن هذا الذى جئت به لحق من عند الله، فإنا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به؛ فقالوا عند ذلك، وهم جميع: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وابن صلوبا، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، وجبل بن سكينة: يا محمد، أما يعلمك هذا إنس ولا جن؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله: تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة؛ فقالوا: يا محمد، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدره منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتى به. فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**[2].

قال ابن هشام: الظهير: العون. ومنه قول العرب: تظاهروا عليه، أى تعاونوا عليه.

قال الشاعر:

---

(١) التوبة: ٣١. .

(٢) الإسراء: ٨٨. .

يا سميّ النبى أصبحت للدين قواما وللإمام ظهيرا

أى عونا؛ وجمعه: ظهراء.

سؤالهم له ﷺ عن ذى القرنين: قال ابن إسحاق: وقال حيى بن أخطب، وكعب بن أسد، وأبو رافع، وأشيع، وشمويل بن زيد، لعبد الله ابن سلام حين أسلم: ما تكون النبوة فى العرب ولكن صاحبك ملك. ثم جاءوا رسول الله ﷺ فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه، مما كان قص على قريش، وهم كانوا ممن أمر قريشا أن يسألوا رسول الله ﷺ عنه، حين بعثوا إليهم النضر بن الحارث، وعقبة بن أبى معيط.

تهجمهم على ذات الله: قال ابن إسحاق: وحدثت عن سعيد بن جبير أنه قال: أتى رهط من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى انتقع لونه[1]، ثم ساورهم[2] غضبا لربه. قال: فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه، فقال: خفض عليك يا محمد، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه: **﴿قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد﴾**.[3]

قال: فلما تلاها عليهم، قالوا: فصف لنا يا محمد كيف خلقه؟ كيف ذراعه؟ كيف عضده. فغضب رسول الله ﷺ أشد من غضبه الأول، وساورهم. فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له مثل ما قال له أول مرة، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه. يقول الله تعالى: **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**[4].

قال ابن إسحاق: وحدثنى عتبة بن مسلم، مولى بنى تيم، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد﴾. ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثا، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم**»[5].

قال ابن هشام: الصمد: الذى يصمد إليه، ويفزع إليه. قالت هند بنت معبد بن

---

(١) انتقع لونه: أى تغير.
(٢) ساورهم: واثبهم وباطشهم.
(٣) سورة الإخلاص.
(٤) الزمر: ٦٧.
(٥) إسناده صحيح، ورواه ابن السنى(٦٢٧) فى «عمل اليوم والليلة» وأبو داود(٤٧٢٢) من طريق ابن إسحاق.

نضلة تبكى عمرو بن مسعود، وخالد بن نضلة، عميها الأسديين، وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمى، وبنى الغريين اللذين بالكوفة عليهما:

ألا بكر الناعى بخيرَىْ بنى أسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

****

ذكر نصارى نجران وما نزل الله فيهم

معنى العاقب والسيد والأسقف: قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، وفى الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذى لا يصدرون إلاعن رأيه، واسمه عبد المسيح؛ والسيد، لهم ثمالهم[1] وصاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة، أحد بنى بكر بن وائل، أسقفهم[2] وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم.

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم، حتى حسن علمه فى دينهم، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم.

إسلام كوز بن علقمة: فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ من نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له موجها إلى رسول الله ﷺ، وإلى جنبه أخ له، يقال له: كوز بن علقمة - قال ابن هشام: ويقال: كرز - فعثرت بغلة أبى حارثة، فقال كوز: تعس الأبعد: يريد رسول الله ﷺ: فقال له أبو حارثة: بل وأنت تعست! فقال: ولم يا أخى؟ قال: والله إنه للنبى الذى كنا ننتظر، فقال له كوز: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ قال ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة، حتى أسلم بعد ذلك. فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغنى.

رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس: قال ابن هشام: وبلغنى أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم. فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره، ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التى كانت قبله ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى ﷺ يمشى فعثر، فقال له ابنه: تعس الأبعد يريد النبى ﷺ؛ فقال له

(١) ثمال القوم: من يرجعون إليه ويقوم بأمرهم..   (٢) الأسقف: عظيم النصارى..

أبوه: لا تفعل، فإنه نبى، واسمه فى الوضائع، يعنى الكتب. فلما مات لم تكن لابنه همة إلا أن شد فكسر الخواتم، فوجد فيها ذكر النبى ﷺ، فأسلم فحسن إسلامه وحج، وهو الذى يقول:

إليك تعدو قلقا وضينها   معترضا فى بطنها جنينها[١]

مخالفا زين النصارى دينُها

قال ابن هشام: الوضين: الحزام، حزأم الناقة. وقال هشام بن عروة: وزاد فيه أهل العراق:

معترضات فى بطنها جنينها

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه.

صلاتهم إلى جهة المشرق: قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن جعفر ابن الزبير، قال: لما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات، جبب وأردية، فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب. قال: يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى ﷺ يومئذ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فى مسجد رسول الله ﷺ يصلون: فقال رسول الله ﷺ؛ دعوهم؛ فصلوا إلى المشرق[٢].

أسماؤهم ومعتقداتهم: قال ابن إسحاق: فكانت تسمية الأربعة عشر، الذين يؤول إليهم أمرهم: العاقب، وهو عبد المسيح؛ والسيد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بنى بكر بن وائل، وأوس؛ والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونبيه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويحنس، فى ستين راكبا. فكلم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب عبد المسيح، والأيهم السيد ـ وهم من النصرانية على دين الملك، مع اختلاف من أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله. ويقولون: هو ثالث ثلاثة. وكذلك قول النصرانية.

فهم يحتجون فى قولهم: «هو الله» بأنه كان يحيى الموتى، ويبرئ الأسقام، ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى: ﴿ولنجعله آية للناس﴾[٣].

---

(١) الوضين: حزام منسوج يشد به الهودج على ظهر البعير. والجنين: ولدها ما دام فى بطنها
(٢) إسناده مرسل.   (٣) مريم: ٢١.

ويحتجون فى قولهم: إنه ولد الله بأنهم يقولون: لم يكن له أب يعلم، وقد تكلم فى المهد وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله.

ويحتجون فى قولهم: **﴿إنه ثالث ثلاثة﴾** بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا فيقولون: لو كان واحداً ما قال إلا فعلت، وقضيت، وأمرت، وخلقت؛ ولكنه هو وعيسى ومريم. ففى كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن ـ فلما كلمه الحبران، قال لهما رسول الله ﷺ: أسلما؛ قالا: قد أسلمنا؛ قال: إنكما لم تسلما فأسلما، قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك: قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير؛ قالا. فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنها رسول الله ﷺ فلم يجبهما.

ما نزل فيهم من القرآن: فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، فقال جل وعز: **﴿الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾**[1] فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا، وتوحيده إياها بالخلق والأمر، لا شريك له فيه، رداً عليهم ما ابتدعوا من الكفر، وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجا بقولهم عليهم فى صاحبهم، ليعرفهم بذلك ضلالتهم: فقال:

﴿الم الله لا إله إلا هو﴾ ليس معه غيره شريك فى أمره **﴿الحى القيوم﴾** الحى الذى لا يموت، وقد مات عيسى وصلب فى قولهم. والقيوم القائم على مكانه من سلطانه فى خلقه لا يزول، وقد زال عيسى فى قولهم عن مكانه الذى كان به، وذهب عنه إلى غيره. **﴿نزل عليك الكتاب بالحق﴾**، أى بالصدق فيما اختلفوا فيه **﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾**: التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، كان أنزل الكتب على من كان قبله **﴿وأنزل الفرقان﴾**، أى الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره. **﴿إن الذين كفروا بآيات الله، لهم عذاب شديد، والله عزيز ذو انتقام﴾**، أى أن الله منتقم ممن كفر بآياته، بعد علمه بها، ومعرفته بما جاء منه فيها.

﴿إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء﴾، أى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم فى عيسى، إذ جعلوه إلها وربا، وعندهم من علمه غير ذلك، غرة بالله، وكفراً به. **﴿هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء﴾**، أى قد كان عيسى ممن صور فى الأرحام، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم، فكيف يكون إلها وقد كان بذلك المنزل، ثم قال تعالى إنزاها لنفسه،

(١) آل عمران: ١ ـ ٨.

وتوحيدا لها مما جعلوا معه: **﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾**، العزيز فى انتصاره ممن كفر به إذا شاء، الحكيم فى حجته وعذره إلى عباده. **﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾** فيهن حجة الرب، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه **﴿وآخر متشابهات﴾** لهن تصريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد، كما ابتلاهم فى الحلال والحرام، ألا يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق. يقول عز وجل: **﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ﴾**، أى ميل عن الهدى **﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾**، أى ما تصرف منه، ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا، لتكون لهم حجة، ولهم على ما قالوا شبهة **﴿ابتغاء الفتنة﴾**، أى اللبس **﴿وابتغاء تأويله﴾**. ذلك على ماركبوا من الضلالة فى قولهم: خلقنا وقضينا. يقول: **﴿وما يعلم تأويله﴾**، أى الذى به أرادوا، ما أرادوا **﴿إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾** فكيف يختلف وهو قول واحد، من رب واحد فى العلم **﴿يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾** فكيف يختلف وهو قول واحد، من رب واحد. ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التى لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد، واتسق بقولهم الكتاب، وصدق بعضه بعضاً، فنفذت به الحجة، وظهر به العذر، وزاح به الباطل، ودمغ به الكفر. يقول الله تعالى فى مثل هذا: **﴿وما يذكر﴾** فى مثل هذا **﴿إلا أولوا الألباب. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾**: أى لا تمل قلوبنا، وإن ملنا بأحداثنا. **﴿وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾**[1]. ثم قال: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم﴾** بخلاف ما قالوا **﴿قائما بالقسط﴾**، أى بالعدل فيما يريد **﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إن الدين عند الله الإسلام﴾**، أى ما أنت عليه يا محمد: التوحيد للرب، والتصديق للرسل. **﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾**، أى الذى جاءك، أى أن الله الواحد الذى ليس له شريك **﴿بغيا بينهم﴾**، «ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب». **﴿فإن حاجوك﴾**، أى بما يأتون به من الباطل من قولهم: خلقنا وفعلنا وأمرنا، فإنما هى شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق **﴿فقل أسلمت وجهى لله﴾**، أى وحده **﴿ومن اتبعن، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين﴾** الذين لا كتاب لهم **﴿أأسلمتم، فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد﴾**[2].

---

(١) آل عمران: ١ـ ٨.

(٢) آل عمران: ١٨ـ ٢٠.

ما نزل من القرآن فيما اتبعه اليهود والنصارى: ثم جمع أهل الكتابين جميعاً، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا، من اليهود والنصارى، فقال: ﴿**إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس**﴾، إلى قوله: ﴿**قل اللهم مالك الملك**﴾ أى رب العباد، والملك الذى لا يقضى فيهم غيره ﴿**تؤتى الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير**﴾، أى لا إله غيرك ﴿**إنك على كل شىء قدير**﴾، أى لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك. ﴿**تولج الليل فى النهار، وتولج النهار فى الليل، وتخرج الحى من الميت، وتخرج الميت من الحى**﴾ بتلك القدرة ﴿**وترزق من تشاء بغير حساب**﴾[1] لا يقدر على ذلك غيرك، ولا يصنعه إلا أنت. أى فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التى بها يزعمون أنه إله، من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام والخلق للطير من الطين، والإخبار عن الغيوب، لأجعله به آية للناس، وتصديقا له فى نبوته التى بعثته بها إلى قومه، فإن من سلطانى وقدرتى ما لم أعطه تمليك الملوك بأمر النبوة، ووضعها حيث شئت، وإيلاج الليل فى النهار، والنهار فى الليل، وإخراج الحى من الميت، وإخراج الميت من الحى، ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب: فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه، ولم أملكه إياه، أفلم تكن لهم فى ذلك عبرة وبينة! أن لو كان ذلك كله إليه، وهو فى علمهم يهرب من الملوك، وينتقل منهم فى البلاد، من بلد إلى بلد.

ما نزل من القرآن فى وعظ المؤمنين وتحذيرهم: ثم وعظ المؤمنين وحذرهم، ثم قال: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله**﴾، أى إن كان هذا من قولكم حقاً، حباً لله وتعظيما له ﴿**فاتبعونى يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم**﴾ أى ما مضى من كفركم ﴿**والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول**﴾ فأنتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم ﴿**فإن تولوا**﴾، أى على كفرهم ﴿**فإن الله لا يحب الكافرين**﴾[2].

ما نزل فى خلق عيسى وخبر مريم وزكريا: ثم استقبل لهم أمر عيسى عليه السلام، وكيف كان بدء ما أراد الله به، فقال: ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم**﴾[3]. ثم ذكر أمر امرأة عمران، وقولها: ﴿**رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً**﴾، أى نذرته فجعلته عتيقا، تعبُّده لله، لا ينتفع به لشىء من الدنيا ﴿**فتقبل منى إنك أنت السميع العليم. فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى، والله أعلم بما وضعت، وليس**

(١) آل عمران: ٢١ـ ٢٧ (١) آل عمران: ٣١ـ ٣٢ (٣) آل عمران: ٣٣ـ ٣٤

الذكر كالأنثى﴾، أى ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً لك نذيرة **﴿وإنى سميتها مريم، وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾**. يقول الله تبارك وتعالى: **﴿فتقبلها ربها بقبول حسن، وأنبتها نباتا حسنا، وكفلها زكريا﴾**[1] بعد أبيها وأمها.

قال ابن هشام: كفلها: ضمها.

قال ابن إسحاق: فذكرها باليتم، ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعابه، وما أعطاه إذ وهب له يحيى. ثم ذكر مريم، وقول الملائكة لها: **﴿يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين﴾**. يقول الله عز وجل: **﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم﴾**، أى ما كنت معهم **﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾**.

قال ابن هشام: أقلامهم: سهامهم، يعنى قداحهم التى استهموا بها عليها، فخرج قدح زكريا فضمها، فيما قال الحسن بن أبى الحسن البصرى.

كفالة جريج لمريم: قال ابن إسحاق: كفلها هاهنا جريج الراهب، رجل من بنى إسرائيل نجار، خرج السهم عليه بحملها، فحملها، وكان زكريا قدكفلها قبل ذلك، فأصابت بنى إسرائيل أزمة شديدة، فعجز زكريا عن حملها، فاستهموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها. **﴿وما كنت لديهم إذا يختصمون﴾**، أى ما كنت معهم إذ يختصمون فيها. يخبره بخفى ما كتموا منه من العلم عندهم، لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به مما أخفوا منه.

ثم قال: **﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾**، أى هكذا كان أمره، لا كما تقولون فيه **﴿وجيها فى الدنيا والآخرة﴾** أى عند الله **﴿ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا. ومن الصالحين﴾** يخبرهم بحالاته التى يتقلب فيها فى عمره، كنقلب بنى آدم فى أعمارهم، صغاراً وكباراً، إلا أن الله خصه بالكلام فى مهده آية لنبوته، وتعريفا للعباد بمواقع قدرته. **﴿قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء﴾**، أى يصنع ما أراد، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر **﴿إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن﴾** مما يشاء وكيف شاء، **﴿فيكون﴾** كما أراد.

ثم خبرها بما يريد به، فقال: **﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة﴾** التى كانت فيهم من عهد موسى قبله **﴿والأنجيل﴾**، كتابا آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن

(١) آل عمران: ٣٥ـ ٣٧.

عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده **﴿ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم﴾**، أى يحقق بها نبوتى، أنى رسول منه إليكم **﴿أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾** الذى بعثنى إليكم، وهو وربكم **﴿وأبرئ الأكمه والأبرص﴾**.

قال ابن هشام: الأكمه: الذى يولد أعمى. قال رؤبة بن العجاج:

هرَّجت فارتد ارتداد الأكمه

وجمعه: كمه. قال ابن هشام: هرجت: صحت بالأسد، وجلبت عليه. وهذا البيت فى أرجوزة له.

﴿وأحيى الموتى بإذن الله؛ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم، إن فى ذلك لآية لكم﴾ أنى رسول الله من الله إليكم **﴿إن كنتم مؤمنين، ومصدقا لما بين يدى من التوراة﴾**، أى لما سبقنى عنها **﴿ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم﴾**، أى أخبركم به أنه كان عليكم حراما فتركتموه، ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم، فتصيبون يسره وتخرجون من تباعاته **﴿وجئتكم بآية من ربكم، فاتقوا الله وأطيعون، إن الله ربى وربكم﴾** أى تبريا من الذين يقولون فيه، واحتجاجا لربه عليهم **﴿فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾**، أى هذا الذى قد حملتكم عليه وجئتكم به. **﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر﴾** والعدوان عليه، **﴿قال من أنصارى إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله﴾** هذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم **﴿واشهد بأنا مسلمون﴾** لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه **﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾** أى هكذا كان قولهم وإيمانهم.

رفع عيسى عليه السلام: ثم ذكر سبحانه وتعالى رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله، فقال: **﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾**. ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه، كيف رفعه وطهره منهم، فقال: **﴿إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى، ومطهرك من الذين كفروا﴾**، إذ هموا منك بما هموا **﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾**، ثم القصة، حتى انتهى إلى قوله: **﴿ذلك نتلوه عليك﴾** يا محمد **﴿من الآيات والذكر الحكيم﴾** القاطع الفاصل الحق، الذى لا يخالطه الباطل، من الخبر عن عيسى؛ وعما اختلفوا فيه من أمره، فلا تقبلن خبراً غيره. **﴿إن مثل عيسى عند الله﴾** فاستمع **﴿كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون. الحق من ربك﴾**، أى ما جاءك من الخبر عن عيسى **﴿فلا تكن من**

الممترين﴾ أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه، وإن قالوا: خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب، بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر، فكان كما كان عيسى لحما ودما، وشعراً وبشراً، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا. **﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾**، أى من بعد ما قصصت عليك من خبره، وكيف كان أمره، **﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**.

قال ابن هشام: قال أبو عبيدة: نبتهل: ندعو باللعنة، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

لا تقعدن وقد أكلتها حطبا نعوذ من شرها يوما ونبتهل

وهذا البيت فى قصيدة له. يقول: ندعو باللعنة. وتقول العرب: بهل الله فلانا، أى لعنه، وعليه بهلة الله. قال ابن هشام: ويقال: بهلة الله، أى لعنة الله؛ ونبتهل أيضا: نجتهد، فى الدعاء.

قال ابن إسحاق: **﴿إن هذا﴾** الذى جئت به من الخبر عن عيسى **﴿لهو القصص الحق﴾** من أمره **﴿وما من إله إلا الله، وإن الله لهو العزيز الحكيم. فإن تولوا، فإن الله عليم بالمفسدين. قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا لتهدوا بأنا مسلمون﴾**.[1] فدعاهم إلى النصف، وقطع عنهم الحجة.

إباؤهم الملاعنة: فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله عنه، والفصل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك؛ فقالوا له: ياأبا القاسم، دعنا ننظر فى أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه. فانصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح، ماذا ترى؟ فقال: والله أيا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبى مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم. فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن

---

(١) آل عمران: ٤٢- ٦٤.

نتركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاً.

أبو عبيدة يتولى أمرهم: قال محمد بن جعفر: فقال رسول الله ﷺ: ائتونى العشية أبعث معكم القوى الأمين. قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبى إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجراً، فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر سلم، ثم نظر عن يمينه وعن يساره، فجعلت أتطاول له ليرانى، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه فقال: اخرج معهم، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه، قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة.

****

أخبار عن المنافقين

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ المدينة ـ كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ـ وسيد أهلها عبد الله بن أبّى بن سلول العوفى ثم أحد بنى الحبلى، لا يختلف عليه فى شرفه من قومه اثنان، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين ـ حتى جاء الإسلام ـ غيره، ومعه فى الأوس رجل، هو فى قومه من الأوس شريف مطاع، أبو عامر عبد عمرو ابن صيفى بن النعمان، أحد بنى ضبيعة بن زيد، وهو أبو حنظلة، الغسيل يوم أحد، وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح، وكان يقال له: الراهب. فشقيا بشرفهما وضرهما.

فأما عبد الله بن أبى فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله ﷺ، وهم على ذلك. فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن[1]، ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه ملكا. فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصراً على نفاق وضغن.

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للإسلام ولرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدثنى محمد بن أبى أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبى عامر ـ: لا تقولوا: الراهب، ولكن قولوا: الفاسق.

(١) ضغن: امتلأ قلبه حقداً وعداوة وأصر عليهما.

قال ابن إسحاق: وحدثنى جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم، وكان قد أدرك وسمع، وكان راوية: أن أبا عامر أتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، قبل أن يخرج إلى مكة فقال: ما هذا الدين الذى جئت به؟ فقال: جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، فقال له رسول الله ﷺ: إنك لست عليها، قال. بلى قال: إنك أدخلت يا محمد فى الحنيفية ما ليس منها قال. ما فعلت، ولكنى جئت بها بيضاء نقية، قال: الكاذب أماته الله طريداً غريبا وحيداً - يعرض برسول الله ﷺ - أى أنك جئت بها كذلك قال رسول الله ﷺ: أجل، فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به؛ فكان هو ذلك عدو الله، خرج إلى مكة، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام. فمات بها طريداً غريبا وحيداً.

وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفى، فلما مات اختصما فى ميراثه إلى قيصر، صاحب الروم. فقال قيصر: يرث أهلُ المدر[1] أهل المدر، ويرث أهل الوبر[2] أهل الوبر، فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة.

قال كعب بن مالك لأبى عامر فيما صنع:

معاذ الله من عمل خبيث	كسعيك فى العشيرة عبد عمرو
فإما قلتُ لى شرف ونخل	فقدما بعت إيمانا بكفر

قال ابن هشام ويروى:

فإما قلت لى شرف ومال

قال ابن إسحاق: وأما عبد الله بن أبى فأقام على شرفه فى قومه متردداً حتى غلبه الإسلام، فدخل فيه كارها.

قال ابن إسحاق: فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن أسامة بن زيد بن حارثة، حب رسول الله ﷺ، قال: ركب رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه على حمار عليه إكاف[3]، فوقه قطيفة فدكية[4]، مختطمة[5] بحبل من ليف، وأردفنى رسول الله ﷺ خلفه: قال: فمر بعبد الله ابن أبى، وهو فى ظل مزاحم أطُمه[6].

(١) أهل المدر: هم أهل البادية. (٢) أهل الوبر: هم أهل الحاضرة.
(٣) الإكاف: البرذعة. (٤) القطيفة: الشملة. وفدكية: منسوبة إلى فدك وهو اسم موضع.
(٥) الاختطام: أن يجعل على رأس الدابة وأنفها حبل يمسك منه الراكب.
(٦) الأطم: الحصن.

قال ابن هشام: مزاحم: اسم الأطم.

قال ابن إسحاق: وحوله رجال من قومه. فلما رآه رسول الله ﷺ تذمم[1] من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل، وذكر بالله وحذر، وبشر وأنذر قال: وهو زام[2] لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته، قال: يا هذا، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس فى بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تَغُتَّه[3] به، ولا تأته فى مجلسه بما يكره منه: قال: فقال عبد الله بن رواحة فى رجال كانوا عنده من المسلمين: بلى، فاغشنا به، وائتنا فى مجالسنا ودورنا وبيوتنا، فهو والله مما نحب، ومما أكرمنا الله به وهدانا له، فقال عبد الله بن أبى حين رأى من خلاف قومه ما رأى:

متى ما يكن مولاك خصمك لاتزل ... تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازى بغير جناحه ... وإن جذيوما ريشه فهو واقع

قال ابن هشام: البيت الثانى عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وحدثنى الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن أسامة، قال وقام رسول الله ﷺ، فدخل على سعد بن عبادة، وفى وجهه ما قال عدو الله ابن أبى، فقال: والله يا رسول الله إن لأرى فى وجهك شيئا، لكأنك سمعت شيئا تكرهه؛ قال أجل، ثم أخبره بما قال ابن أبى: فقال سعد: يا رسول الله. ارفق به. فوالله لقد جاءنا الله بك. وإنا لننظم له الخرز لنتوجه. فوالله إنه ليرى أن قد سلبته ملكا[4].

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثنى هشام بن عروة. وعمر بن عبد الله بن عروة. عن عروة بن الزبير. عن عائشة رضى الله عنها. قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة. قدمها وهى أوبأ أرض الله من الحمى. فأصاب أصحابه منها بلاء وسُقم. فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ. قالت: فكان أبو بكر، وعامر ابن فهيرة. وبلال. موليا أبى بكر. مع أبى بكر فى بيت واحد. فأصابتهم الحمى. فدخلت عليهم أعودهم. وذلك

(١) تذمم: كره. (٢) زام: سكت.

(٣) تغته به: يحتمل معنيين: أولهما أن يكون المراد لا تكثر عليه به ولا تتردد به عليه، مأخوذ من قولهم: غت الرجل القول القول. وغت الرجل الشراب الشراب، إذا أتبع بعضه بعضاً. وثانيهما أن يكون المراد لا تعذبه به، وذلك من قولهم: غته الله بعذاب.

(٤) إسناده صحيح.

قبل أن يُضرب علينا الحجاب. وبهم مالا يعلمه إلا الله من شدة الوعك[1]. فدنوت من أبى بكر. فقلت له: كيف تجدك يا أبت؟ فقال:

كل امرئ مصبـــح فى أهله   والموت أدنى من شراك نعله

قالت: فقلت. والله ما يدرى أبى ما يقول: قالت: ثم دنوت إلى عامر ابن فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عامر؟ فقال:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه   إن الجبان حتفه من فوقــه

كل امرئ مجاهــد بطوقــه   كالثور يحمى جلده بروقه[2]

بطوقه يريد: بطاقته. فيما قال ابن هشام: قالت: فقلت والله ما يدرى عامر ما يقول! قالت: وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة   بفخ وحولى إذخر وجليـــل

وهل أرِدَن يوما مياه مجنـــد   وهل يبدون لى شامة وطفيل

قال ابن هشام: شامة وطفيل: جبلان بمكة.

دعاء الرسول ﷺ بنقل وباء المدينة إلى مهيعة: قالت عائشة رضى الله عنها: فذكرت لرسول الله ﷺ ما سمعت منهم. فقلت: إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى. قالت: فقال رسول الله ﷺ: اللهم حبب إلينا المدينة كماحببت إلينا مكة، أو أشد، وبارك لنا فى مدها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيعة ومهيعة الجحفة[3].

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهرى. عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة. حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ. حتى كانوا ما يصلون إلا وهم قعود. قال: فخرج عليهم رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك. فقال لهم: اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم. قال: فتجشم[4] المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل.

بدء قتال المشركين: قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ تهيأ لحربه وقام فيما

---

(١) الوعك: شدة ألم المرض.   (٢) الطوق ههنا: الطاقة والقوة، والروق: القرن.

(٣) إسناده صحيح. ورواه البخارى(٧/ ٢٦٢) كتاب مناقب الأنصار، باب: مقدم النبى ﷺ وأصحابه المدينة ورواه أحمد(٦/ ٦٥، ٢٢٢) من طريق ابن إسحاق.

(٤) تجشم المسلمون ذلك: تكلفوه بمشقة.

أمره الله به من جهاد عدوه. وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين. مشركى العرب. وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة.

****

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام. قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائى، عن محمد بن إسحاق المطلبى. قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين، حين اشتد الضحاء، وكادت الشمس تعتدل، لثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، وهو التاريخ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق. ورسول الله ﷺ يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة. وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة. فأقام بها بقية شهر ربيع الأول. وشهر ربيع الآخر، وجمادين، ورجبا، وشعبان، وشهر رمضان، وشوال، وذوالقعدة، وذو الحجة - وولى تلك الحجة المشركون - والمحرم، ثم خرج غازيا فى صفر على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سعد بن عبادة.

غزوة ودان
وهى أول غزواته عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق: حتى بلغ ودان[١]، وهى غزوة الأبواء[٢]، يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذى وادعه منهم عليهم مخشى بن عمرو الضمرى وكان سيدهم فى زمانه ذلك. ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولم يلق كيداً[٣] فأقام بها بقية صفر، وصدراً من شهر ربيع الأول.

قال ابن هشام: وهى أول غزوة غزاها.

****

(١) ودان: قرية بين مكة والمدينة من نواحى الفرع.
(٢) قال ياقوت: الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً وقيل الأبواء: جبل على يمين آرة ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل، وقال السكرى: الأبواء: جبل شامخ مرتفع ليس عليه شىء من الثبات غير الخزام والبشام وهو لخزاعة وضمرة و بالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبى ﷺ.
(٣) ولم يلق كيداً: أى لم يلق حرباً ولم يخرج لقتاله أحد.

سرية عبيدة بن الحارث
وهى أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ، فى مقامه ذلك بالمدينة عبيدة ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز، بأسفل ثنية المرة، فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد ابن أبى وقاص قد رمى يومئذ بسهم، فكان أول سهم رمى به فى الإسلام[١].

ثم انصرف القوم عن القوم، وللمسلمين حامية، وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهرانى، حليف بنى زهرة، وعتبة بن غزوان بن جابر المازنى، حليف بنى نوفل بن عبد مناف، وكانا مسلمين، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار، وكان على القوم عكرمة بن أبى جهل.

قال ابن هشام: حدثنى ابن أبى عمرو بن العلاء، عن أبى عمرو المدنى أنه كان عليهم مكرز بن حفص بن الأخيف، أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر.

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه، فى غزوة عبيدة ابن الحارث. قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبى بكر رضى الله عنه ـ:

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث ... ارقت وأمر فى العشيرة حادث[٢]
ترى من لؤى فرقة لا يصدها ... عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا ... عليه وقالوا: لست فينا بماكث
إذا ما دعونا إلى الحق أدبروا ... وهروا هرير المحجرات اللواهث[٣]
فكم قد متتنا فيهم بقرابة ... وترك التقى شئ لهم غير كارث[٤]
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم ... فما طيبات الحل مثل الخبائث

(١) عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبل، ولقد رأيته ليقول لى: يا سعد إرم فداك أبى وأمى وإنى لأول المسلمين رمى المشركين بسهم، متفق عليه.
(٢) الدمائث: الرمال اللينة. وأرقت: معناه امتنعت من النوم.
(٣) هروا: معناه وثبوا كما تثب الكلاب، والمحجرات: معناه التى الجئت إلى مواضعها. واللواهث: التى أخرجت ألسنتها فانقطعت أنفاسها.
(٤) متتنا: أى اتصلنا، وغير كارث: أى غير محزن.

وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم — فليس عذاب الله عنهم بلابث
ونحن أناس من ذؤابة غالب — لنا العز منها فى الفروع الأثائث[1]
فأوُلى برب الراقصات عشية — حراجيج تحدّى فى السريح الرثائث[2]
كأدْمَ ظباء حول مكة عُكف — يردن حياض البئر ذات النبائث[3]
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم — ولست إذا آليت قولا بحانث
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق — تحرم أطهار النساء الطوامث[4]
تغادر قتلى تعصب الطير حولهم — ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث[5]
فابلغ بنى سهم لديك رسالة — وكل كفور يبتغى الشر باحث
فإن تشعثوا عرضى على سوء رأيكم — فإنى من أعراضكم غير شاعث[6]

فأجابه عبد الله بن الزبعرَى السهمى، فقال:

أمن رسم دار أقفرت بالعثاعث — بكيت بعين دمعها غير لابث[7]
ومن عجب الأيام والدهر كله — له عجب من سابقات وحادث
لجيش أتانا ذى عرام يقوده — عبيدة يُدعى فى الهياج ابن حارث[8]
لنترك أصنامـــــا بمكـــة عُكفا — مواريث موروث كريم لوارث
فلما لقيناهـــم بسمـــر رُدينْة — وجُرد عتاق فى العجاج لواهث[9]
وبيض كأن الملح فوق متونها — بأيدى كماة كالليوث العوائث[10]
نقيم بها إصعـار من كان مائلا — ونشفى الذحول عاجلا غير لابث[11]
فكفوا على خوف شديد وهيبة — وأعجبهم أمر لهم أمر رائث[12]

---

(١) الفروع الأثائث: الكثيرة المجتمعة..
(٢) أولى: أحلف وأقسم. والراقصات: الإبل الراقصة وهو نوع من المشى لها. والحراجيج: الطوال، والسريح: ما يربط فى أخفاف الابل مخافة أن يصيبها الحجارة .والرثائث: البالية ..
(٣) الظباء الأدم: التى ظهورها سود وبطونها بيض والنبائث: ما يخرج من تراب البئر عند حفره..
(٤) الطوامث: جمع طامث وهى الحائض..
(٥) تعصب الطير: تجمع ولا ترأف الكفار: لا ترحمهم. وابن حارث هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب..
(٦) تشعثوا: معناه تغيروا وتفرقوا يقول أنا لا أسوءكم وأنتم بفساد رأيكم تسؤوننى..
(٧) العثاعث: أصلها أكداس الرمل التى لا تنبت شيئاً. وغير لابث..
(٨) العرام: الكثرة والشدة .والهياج الحرب...
(٩) السمر الردينية: الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة كانت تثقف الرماح. والجرد: السريعة أو الخيل قصيرات الشعر .والعجاج: الغبار..
(١٠) بيض: جمع أبيض وأراد بها السيوف .والكماة: جمع كمى وهو الشجاع .والعوائث: المفسدات..
(١١) إصعار: هو الميل والذحول: جمع ذحل وهو طلب الثأر ..
(١٢) الرائث: المتمهل فى الأمور..

فأجابه عبد الله بن الزبعرَى السهمى، فقال:

ولو أنهم لـــم يفعلوا ناح نسوة — أيامَى لهم، من بين نسء وطامث[١]
وقد غودرت قتلـــى يخبِّر عنهم — حفى بهم أو غافل غير باحث[٢]
فأبلغ أبا بكـــر لديك رسالة — فما أنت عن أعراض نهر بماكث
ولما تَجـــب مـــنى يمين غليظة — تجدد حـــربا خـــلفه غير حانث

قال ابن هشام: تركنا منها بيتا واحداً، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعرى.

قال ابن إسحاق: وقال سعد بن أبى وقاص فى رميته تلك فيما يذكرون:

ألا هل أتـــى رسول الله أنى — حمـيت صحـــابتى بصدور نبلى
أذود بهـــــا أوائلهم ذياداً — بكل حـــزونة وبكل سهل[٣]
فمـــا يعتدُّ رام فـــى عدو — بسهـــم يارسول الله قبـــل
وذلـــك أن دينـــك دين صدق — وذو حـــق أتيت بـــه وعدل
يُنجى المؤمنون بـــه، ويجـــزى — به الكفـــار عنـــد مقام مَهل[٤]
فمهـــلا قـــد غويت فلا تعبنى — غوىَّ الحـــى ويحك يابن جهل[٥]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد.

قال ابن إسحاق: فكانت راية عبيدة بن الحارث ـ فيما بلغنى ـ أول راية عقدها رسول الله ﷺ فى الإسلام، لأحد من المسلمين. وبعض العلماء يزعم أن رسول الله ﷺ بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء، قبل أن يصل إلى المدينة.

سرية حمزة إلى سيف البحر

وبعث فى مقامه ذلك، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، إلى سيف البحر[٦]، من ناحية العيص[٧] فى ثلاثين راكبا من المهاجرين وليس فيهم من الأنصار أحد فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل فى ثلاث مئة راكب من أهل مكة. فحجز بينهم

(١) أيامى: ليس لهن أزواج. والنسىء: التى تأخر حيضها مظنة الحمل. والطامث: الحائض.
(٢) حفى: هو المبالغ فى السؤال.. (٣) الحزونة: الأرض الوعرة، والسهل: ما انبسط من سطح الأرض..
(٤) مهل: أى إمهال وتثبيت.. (٥) ابن جهل: يريد عكرمة بن أبى جهل..
(٦) سيف البحر: ساحله..
(٧) العيص: موضع بناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام.

مجدى بن عمرو الجهنى. وكان موادعا للفريقين جميعا، فانصرف بعض القوم عن بعض، ولم يكن بينهم قتال.

وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين. وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا، فشبه ذلك على الناس، وقد زعموا أن حمزة قد قال فى ذلك شعراً يذكر فيه أن رأيته أو راية عقدها رسول الله ﷺ فإن كان حمزة قد قال ذلك، فقد صدق إن شاء الله، لم يكن يقول إلاحقاً، فالله أعلم أى ذلك كان، فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا. فعبيدة بن الحارث أول من عقد له. فقال حمزة فى ذلك، فيما يزعمون:

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضى الله عنه:

ألا يالقومى للتحــلُّم والجهل	وللنقص من رأى الرجال وللعقل
وللراكبينا بالمظالــم لــم نطأ	لهم حرمات من سوام ولا أهل[1]
كأنا تبلناهــم ولا تبَلْ عنــدنا	لعم غير أمر بالعفاف وبالعدل[2]
وأمر بإســلام فــلا يقبلونه	وينزل منهم مثل منزلة الهزل
فما برحوا حتى انتدبتُ لغارة	لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفضل
بأمر رســول الله، أول خــافق	عليه لواء لم يكن لاح من قبلى
لواء لديه النصر مــن ذى كرامة	إله عــزيز فعله أفضل الفعل
عشية ســاروا حــاشدين وكلنا	مراجله مــن غيظ أصحابه تغلى[3]
فلما تراءينا أناخــوا فعقّلوا	مطايا وعقلنا مــدى غرض النَّبل[4]
فقلنا لهم: حــبل الإله تصيرنا	وما لكم إلا الضلالة من حــبل
فثار أبو جــهل هنالك بــاغيا	فخاب ورد الله كــيد أبــى جهل
وما نحــن إلا فــى ثلاثين راكبا	وهــم مئتان بعــد واحدة فضل
فياللــؤى لاتطيعــوا غــواتكم	وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل[5]
فإنى أخــاف أن يصب عليكم	عــذاب فتدعــوا بالندامة والثكل[6]

فأجابه أبو جهل بن هشام، فقال:

---

(١) السوام: الإبل المرسلة فى المرعى..

(٢) تبلناهم: عاديناهم..

(٣) المراجل: جمع مرجل وهو القدر النحاس..

(٤) أى أناخوا إبلهم بالقرب من بعض فأصبحت المسافة بينهما مرمى النبل..

(٥) فيئوا: أى أرجعوا.

(٦) الثكل: الفقد والحزن..

عجبت لأسباب الحفيظة والجهل ... وللشاغبين بالخلاف وبالبُطل[1]
وللتاركين ما وجدنا جدودنا ... عليه ذوى الأحساب والسؤدد الجزل[2]
أتونا بإفك كى يضلوا عقولنا ... وليس مضلا إفكهُم عقلَ ذى عقل
فقلنا لهم: يا قومنا لا تخالفوا ... على قومكم إن الخلاف مدى الجهل
فإنكم إن تفعلوا تَدع نسوة ... لهن بواك بالرزية والثُكل
وإن ترجعوا عما فعلتم فإننا ... بنو عمكم أهل الحفائظ والفضل
فقالوا لنا: إنا وجدنا محمداً ... رِضاً لذوى الأحلام منا وذى العقل
فلما أبوا إلى الخلاف وزينوا ... جماع الأمور بالقبيح من الفعل
تيمم بالساحلين بغارة ... لأتركهم كالعصف ليس بذى أصل[3]
فروعنى مجدى عنهم وصُحبتى ... وقد وازرونى بالسيوف وبالنبل[4]
لإلّ علينا واجب لا نضيعه ... أمين قواه غير منتكث الحبل[5]
فلولا ابن عمرو كنت غادرت منهم ... ملاحم للطير العكوف بلا تبل[6]
ولكنه آلى بإلٍّ فقلصت ... بأيماننا حد السيوف عن القتل[7]
فإن تبقنى الأيام أرجع عليهم ... ببيض رقاق الحد مُحدثة الصقل
بأيدى حماة من لؤى بن غالب ... كرام المساعى فى الجدوبة والمحل

قال ابن هشام: وأ:ثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبى جهل:

غزوة بواط

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله ﷺ فى شهر ربيع الأول يريد قريشا قال ابن هشام: واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بواط[8]، من ناحية رضوى[9] ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا[10] فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى.

---

(١) الحفيظة: الغضب، والبطل: أراد به الباطل.. (٢) السؤدد الجزل: العظيم..
(٣) العصف: ورق الزرع الأصفر أو القطع الرقيقة من التبن ونحوه..
(٤) ورعنى: كفنى ومنعنى، ومجدى هو ابن عمرو الجهنى ووازرونى: أعانونى..
(٥) الإل: العهد. وغير منتكث: أى غير منتقض... (٦) العكوف: المقيمة الملازمة ..
(٧) آلى: أقسم وأحلف وقلصت: انقبضت...
(٨) قال الزرقانى : «بواط: جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة»، وقال السهيلى: «بواط: جبلان فرعان لأصل واحد أحدهما جلسى والآخر غورى وفى الجلسى بنو ديار مولى عبد الملك بن مروان».
(٩) رضوى: جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام من المدينة وهو ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار..
(١٠) لم يلق كيدًا: أى لم يلق حرباً ولم يقاتله أحد
..

ثم غزا قريشا، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فسلك على نقب بنى دينار، ثم على فيفاء الخبار[1]، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندها. فثم مسجده ﷺ، وصنع له عندها طعام، فأكل منه، وأكل الناس معه، فموضع أثافى البرمة معلوم هنالك، واستقى له من ماء به، يقال له: المشترب، ثم ارتحل رسول الله ﷺ فترك الخلائق بيسار[2]، وسلك شعبة[3] يقال لها: شعبة عبد الله، وذلك اسمها اليوم، ثم صب لليسار حتى هبط يليل[4]، فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة، واستقى من بئر بالضبوعة، ثم سلك الفرش: فرش ملل[5]، حتى لقى الطريق بصحيرات اليمام، ثم اعتدل به الطريق، حتى نزل العشيرة من بطن ينبع. فأقام بها جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة، وادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً.

وفى تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب عليه السلام ما قال.

قال ابن إسحاق: فحدثنى يزيد بن محمد بن خيثم المحاربى، عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم أبى يزيد، عن عمار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة؛ فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها؛ رأينا أناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم وفى نخل فقال لى على بن أبى طالب: يا أبا اليقظان، هل لك فى أن تأتى هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت؛ قال: فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم. فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى صور من النخل، وفى دقعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله. وقد تتربنا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: مالك يا أبا تراب؟ لما يرى عليه من التراب، ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول

(١) الفيفاء: الصحراء الملساء، وأصل الخبار الأرض الرخوة ذات الحجارة وفيفاء الخبار: موضع فى نواحى المدينة..

(٢) الخلائق: قيل هى الآبار قليلة الماء وقيل: هى مواضع فيها زرع ونخيل.. (٣) الشعبة: الطريق الضيقة..

(٤) يليل: قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة..

(٥) فرش ملل: موضع على عشرين ميلاً من المدينة أو أكثر قليلاً

الله؛ قال: أحيمر ثمود الذى عقر الناقة، والذى يضربك يا على على هذه ـ ووضع يده على قرنه ـ حتى يبل منها هذه. وأخذ بلحيته[١].

قال ابن إسحاق: وقد حدثنى بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ إنما سمى عليا أبا تراب: أنه كان إذا عتب على فاطمة فى شىء لم يكلمها، ولم يقل لها شيئاً تكرهه، إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه. قال؛ فكان رسول الله ﷺ إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة، فيقول مالك: يا أبا تراب؟ فالله أعلم أى ذلك كان[٢].

*****

سرية سعد بن أبى وقاص

قال ابن إسحاق: وقد كان بعث رسول الله ﷺ فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبى وقاص، فى ثمانية رهط من المهاجرين، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز، ثم رجع ولم يلق كيداً.

قال ابن هشام: ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة.

*****

غزوة سفوان
وهى غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق: ولم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالى قلائل لا تبلغ العشر، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفهرى على سرح المدينة[٣]، فخرج رسول الله ﷺ فى طلبه، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، فيما قال ابن هشام.

---

(١) فى إسناده انقطاع، محمد بن خثيم لم يسمع من عمار بن ياسر وقال البخارى: هذا إسناد لا يعرف سماع يزيد من محمد ولا محمد بن كعب من ابن خثيم ولا ابن خثيم من عمار أ.هـ «التاريخ الكبير» (١/ترجمة ١٧٥) و«تهذيب الكمال» (٢٥/١٥٩) ورواه أحمد (٤/٢٦٣) والحاكم (٣/ ١٤٠ـ ١٤١) والنسائى فى «خصائص على» والطبرى فى «التاريخ»(٢/٤٠٨) والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٣/ ١١ـ ١٢) والطحاوى فى «مشكل الآثار» (١/ ٢٥١ـ ٣٥٢) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/١٣٦) رواه أحمد والطبرانى والبزار باختصار ورجال الجميع موثقون إلا أن التابعى لم يسمع من عمار أ.هـ.والحديث حسنه الألبانى بشواهده فى «الصحيحة» (١٧٤٣).

(٢) قلت: ويجوز أن النبى ﷺ قد كنى عليّا بهذه الكنية مرة فى هذه الغزوة ومرة بعدها فى المسجد.

(٣) سرح المدينة: الإبل والمواشى التى تسرح للرعى بالغداة

قال ابن إسحاق: حتى بلغ واديا، يقال له: سفوان، من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر، فلم يدركه، وهى غزوة بدر الأولى. ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها بقيه جمادى الآخرة ورجبا وشعبان.

*****

سرية عبد الله بن جحش

ونزول: ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام﴾

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى فى رجب، مقفله من بدر الأولى، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضى لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحداً.

وكان أصحاب عبد الله بن حجش من المهاجرين. ثم من بنى عبد شمس ابن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس؛ ومن حلفائهم: عبد الله بن جحش، وهو أمير القوم، وعكاشة بن محصن بن حرثان، أحد بنى أسد بن خزيمة، حليف لهم. ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر، حليف لهم. ومن بنى زهرة بن كلاب: سعد بن أبى وقاص. ومن بنى عدى بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف لهم من عنز بن وائل، وواقد ابن عبد الله بن عبد مناف بن عيرين بن ثعلبة بن يربوع، أحد بنى تميم، حليف لهم، وخالد بن البكير، أحد بنى سعد بن ليث، حليف لهم. ومن بنى الحارث بن فهر: سُهيل بن بيضاء.

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب، فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة، بين مكة والطائف، فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب، قال: سمعا وطاعة؛ ثم قال لأصحابه: قد أمرنى رسول الله ﷺ أن أمضى إلى نخلة، أرصد بها قريشاً، حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهانى أن أستكره أحداً منكم. فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع؟ فأما أنا فماض لأمر رسول الله ﷺ، فمضى ومضى معه أصحابه، ! يتخلف عنه منهم أحد.

وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن، فوق الفرع، يقال له: بحران، أضل سعد بن أبى وقاص، وعتبة بن غزوان بعيراً لهما، كانا يعتقبانه. فتخلفا عليه فى

طلبه. ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابة حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما، وتجارة من تجارة قريش، فيها عمرو ابن الحضرمى.

قال ابن هشام: واسم الحضرمى: عبد الله بن عباد، ويقال: مالك بن عباد أحد الصدف، واسم الصدف: عمرو بن مالك، أحد السكون بن أشرس ابن كندة، ويقال: كندى.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان، والحكم بن كيسان، مولى هشام بن المغيرة.

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه أمنوا، وقالوا عمار، لا بأس عليكم منهم.. وتشاور القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به ولئن قتلتوهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام؛ فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم. فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان؛ وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم. وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة.

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش: أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم - فعزل لرسول الله ﷺ خمس العير، وقسم سائرها بين أصحابه.

قال ابن إسحاق: فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة؛ قال: ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام. فوقف العير والأسيرين. وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً؛ فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط فى أيدى القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا. وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال؛ فقال من يرد عليهم من المسلمين، ممن كان بمكة: إنما أصابوا فى شعبان.

وقالت يهود - تفاءلُ بذلك على رسول الله ﷺ - عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله، عمرو، عمرت الحرب. والحضرمى: حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم.

فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله على رسول الله ﷺ: ﴿**يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله**﴾ أى إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم منه وأنتم أهله، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿**والفتنة أكبر من القتل**﴾ أى قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه، حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾[1]: أى ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين. فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق[2] قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين، وبعثت إليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، فقال رسول الله ﷺ: لانفديكموها حتى يقدم صاحبانا - يعنى سعد بن أبى وقاص، وعتبة بن غزوان - فإنا نخشاكم عليها، فإن تقلتوهما، نقتل صاحبيكم. فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله ﷺ منهم.

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة، فمات بها كافراً.

فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ماكانوا فيه حين نزل القرآن، طمعوا فى الأجر، فقالوا: يارسول الله: أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فيها: ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**﴾[3]، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء.

والحديث فى هذا عن الزهرى، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير.

قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش: أن الله عز وجل قسم الفىء حين أحله، فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله، وخمسا إلى الله ورسوله، فوقع على ماكان عبد الله بن جحش صنع فى تلك العير.

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة	وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد	وكفر به والله راء وشاهد

---

(١) البقرة: ٢١٧. (٢) الشفق: الخوف. (٣) البقرة: ٢١٨.

وإخراجكم من مسجد الله أهله ... لئلا يرى لله فى البيت ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله ... وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمى رماحنا ... بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ... ينازعه غُل من القد عاند[1]

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق: ويقال: صرفت القبلة فى شعبان[2] على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة.

غزوة بدر الكبرى

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون، منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم.

قال ابن إسحاق: فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى، وعاصم بن عمر ابن قتادة، وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس، كل قد حدثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقته من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان مقبلا من الشام، ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجو إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس[3] الأخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفا على أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان: أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتى قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة.

---

(١) القد: شرك من جلد. والعاند: السائل بالدم غير المنقطع.
(٢) لم يصح حديث عن النبى ﷺ فى تعيين اليوم والشهر الذى صرفت فيهما القبلة.
(٣) يتحسس: أى يتسمع الأخبار.

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب: قال ابن إسحاق: فأخبرنى من لاأتهم عن عكرمة عن ابن عباس، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قالا: وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال، رؤيا أفزعتها. فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يأخى، والله لقد رأيت االليلة رؤيا أفظعتنى[1]، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عنى ما أحدثك به؛ فقال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكباً أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا بالغدو لمصارعكم فى ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينماهم حوله مثل[2] به بعيره على ظهر الكعبة، صرخ بمثلها ألا انفروا يالغدر لمصارعكم فى ثلاث: ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت[3]، فما بقى بيت من بيوت مكة، ولا دار إلا دخلتها منها فلقة؛[4] قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميها، ولاتذكريها لأحد.

ثم خرج العباس، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان له صديقا، فذكرها له، واستكتمه إياها. فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث بمكة، حتى تحدثت به قريش فى أنديتها.

قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآنى أبو جهل قال: يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا؛ فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال لى أبو جهل: يابنى عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبية؟ قال. قلت: وماذاك؟ قال: تلك الرؤيا التى رأت عاتكة؛ قال: فقلت: وما رأت؟ قال: يابنى عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم، قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال: انفروا فى ثلاث، فسنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقا ماتقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شىء، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب قال العباس: فوالله ماكان منى إليه كبير، إلا أنى جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون رأت شيئاً قال: ثم تفرقنا.

فلما أمسيت، لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب إلا آتتنى، فقالت: أقررتم لهذا

---

(١) أفظعتنى: هالتنى واشتدت علىّ ولقيت منها الصعب.
(٢) مثل به: قام به ماثلاً.
(٣) ارفضت: تفتتت.
(٤) فلقة: قطعة.

الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غير لشيء مما سمعت، قال: قلت: قد والله فعلت، ما كان منى إليه من كبير وايم الله لأتعرضن له، لأكفينكه.

قال: فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا حديد مغضب أرى أنى قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه. قال: فدخلت المسجد فرأيته، فوالله إنى لأمشى نحوه أتعرضه، ليعود لبعض ما قال فأقع به، وكان رجلا خفيفاً، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر.

قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال: فقلت فى نفسى: ماله لعنه الله، أكل هذا فرق منى أن أشاتمة! قال: وإذا هو قد سمع مالم أسمع: صوت ضمضم بن عمرو الغفارى، وهو يصرخ ببطن الوادى واقفاً على بعيره، قد جدع بعيره[1]، وحول رحله، وشق قميصه وهو يقول: يامعشر قريش، اللطيمة اللطيمة[2] أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث قال: فشغلنى عنه وشغله عنى ماجاء من الأمر.

قريش تتجهز للخروج: فتجهز الناس سراعا، وقالوا: أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى، كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين، إما خارج وإما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش، فلم يتخلف من أشرافها أحد.

إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف، وبعث مكانه العاصى بن هشام ابن المغيرة وكان قد لاط[3] له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجره بها على أن يجزى عنه، بعثه فخرج عنه، وتخلف أبو لهب.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح: أن أمية بن خلف كان أجمع القعود، وكان شيخاً جليلا جسيما ثقيلا، فأتاه عقبة بن أبى معيط، وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه، بمجمرة يحملها، فيها نار ومجمر، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا على، استجمر فإنما أنت من النساء؛ قال: قبحك الله وقبح ماجئت به؛ قال: ثم تجهز فخرج مع الناس.

ماوقع بين قريش وكنانة من الحرب: قال ابن إسحاق: ولما فرغوا من جهازهم، وأجمعوا المسير، ذكروا ماكان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب،

---

(١) جدع بعيره: قطع أنفه. (٢) اللطيمة: هى الإبل التى تحمل الطيب. (٣) لاط: احتبس.

فقالوا: إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا، وكانت الحرب التى كانت بين قريش وبين بنى بكر - كما حدثنى بعض بنى عامر بن لؤى، عن محمد بن سعيد بن المسيب - فى ابن لحفص بن الأخيف، أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى، خرج يبتغى ضالة له بضجنان، وهو غلام حدث فى رأسه ذؤابة، وعليه حلة له، وكان غلاما وضيئا نظيفا، فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح، أحد بنى يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وهو بضجنان، وهو سيد بنى بكر يومئذ، فرآه فأعجبه؛ فقال: من أنت ياغلام؟ قال: أنا ابن لحفص بن الأخيف القرشى فلما ولى الغلام، قال عامر بن زيد: يابنى بكر، مالكم فى قريش من دم؟ قالوا: بلى والله، إن لنا فيهم لدماء؛ قال: ماكان رجل ليقتل هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى دمه قال: فتبعه رجل من بنى بكر، فقتله بدم كان له فى قريش؛ فتكلمت فيه قريش، فقال عامر بن يزيد: يامعشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء، فما شئتم إن شئتم فأدوا علينا مالنا قبلكم، ونؤدى مالكم قبلنا، وإن شئتم فإنما هى الدماء: رجل برجل، فتجافوا عما لكم قبلنا، ونتجافى عما لنا قبلكم، فهان ذلك الغلام على هذا الحى من قريش، وقالوا: صدق، رجل برجل فلهوا عنه، فلم يطلبوا به.

قال: فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بمر الظهران، إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن الملوح على جمل له، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به، وعامر متوشح سيفه، فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله، ثم خاض بطنه بسيفه؛ ثم أتى به مكة، فعلقه من الليل بأستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا بأستار الكعبة، فعرفوه؛ فقالوا: إن هذا لسيف عامر بن يزيد، عدا عليه مكرز بن حفص فقتله، فكان ذلك من أمرهم فبينما هم فى ذلك من حربهم، حجز الإسلام بين الناس؛ فتشاغلوا به، حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر، فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر فخافوهم.

وقال مكرز بن حفص فى قتله عامراً:

لما رأيت أنـــه هـــو عامــــر	تذكـرت أشلاء الحبيب الملحب[1]
وقلت لنفسى: إنـــه هـــو عامر	فلا ترهبيه، وانظـرى أى مركب
وأيقنت أنـــى إن أجـلله ضربة	متـى مـا أصبه بالفرافر يعطب[2]

(١) الأشلاء: البقايا، وأراد بها أخيه، والملحب: الذى ذهب لحمه.
(٢) الفرافر: السيف.

خفضت له جأشى وألقيت كلكلى على بطل شاكى السلاح مجرب[١]
ولم أك لما التف روعى وروعه عصارة هجـــن من نساء ولا أب[٢]
حلـت به وترى ولم أنس ذحله إذا ماتناسى ذحله كل عيهب[٣]

قال ابن هشام: الفرافر فى غير هذا الموضع: الرجل الأضبط، «وفى هذا الموضع»: السيف، والعيهب: الذى لاعقل له، ويقال لتيس الظباء وفحل النعمام: العيهب قال الخليل العيهب: الرجل الضعيف عن إدراك وتره.

قال ابن إسحاق وحدثنى يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، قال: لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بكر، فكاد ذلك يثنيهم، فتبدى لهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى، وكان من أشراف بنى كنانة، فقال لهم: أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه، فخرجوا سراعا.

خروج رسول الله ﷺ: قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ فى ليال مضت من شهر رمضان ـ فى أصحابه ـ قال ابن هشام: خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان ـ واستعمل عمرو بن أم مكتوم ـ ويقال اسمه: عبد الله ابن أم مكتوم أخا بنى عامر بن لؤى، على الصلاة بالناس، ثم رد أبا لبابة من الروحاء، واستعمله على المدينة.

اللواء والرايتان: قال ابن إسحاق: ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار: قال ابن هشام: وكان أبيض.

قال ابن إسحاق: وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان، إحداهما مع على بن أبى طالب، يقال لها: العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار.

عدد إبل المسلمين إلى بدر: قال ابن إسحاق: وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً، فاعتقبوها؛ فكان رسول الله ﷺ، وعلى ابن أبى طالب، ومرثد بن أبى مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا، وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو كبشة، وأنسة، موليا رسول الله ﷺ يعتقبون بعيراً، وكان أبو بكر وعمر، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

---

(١) جأشى: أى نفسى. والكلكل: الصدر، وشاكى السلاح: معناه محدد.
(٢) الروع: الشىء الذى يقع فى القلب.
(٣) الوتر: الثأر، والذحل: مثله.

قال ابن إسحاق: وجعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة أخا بنى مازن بن النجار وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ، فيما قال ابن هشام.

الطريق إلى بدر: قال ابن إسحاق: فسلك طريقه من المدينة إلى مكة، على نقب المدينة، ثم على العقيق، ثم على ذى الحليفة، ثم على أولات الجيش.

قال ابن هشام: ذات الجيش.

قال ابن إسحاق: ثم مر على تربان، ثم على ملل، ثم غميس الحمام من مرر ين، ثم على حخيرات اليمام، ثم على السيالة. ثم على فج الروحاء، ثم على شنوكة، وهى الطريق المعتدلة؛ حتى إذا كان بعرق الظبية ـ قال ابن هشام: الظبية: عن غير ابن إسحاق ـ لقوا رجلا من الأعراب، فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا؛ فقال له الناس: سلم على رسول الله ﷺ قال: أوفيكم رسول الله ؟ قالوا: نعم، فسلم عليه؛ ثم قال: إن كنت رسول الله، وأقبل علىّ فأنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها، ففى بطنها منك سخلة[1]، فقال رسول الله ﷺ، مه أفحشت على الرجل؛ ثم أعرض عن سلمة.

ونزل رسول الله ﷺ سجسج، وهى بئر الروحاء، ثم ارتحل منها، حتى إذا كان بالمنصرف، ترك طريق مكة بيسار، وسلك ذات اليمين على النازية، يريد بدراً، فسلك فى ناحية منها، حتى جزع واديا، يقال رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على مضيق ثم انصب منه حتى إذذا كان قريبا من الصفراء، بعث بسبس بن الجهنى، حليف بنى ساعدة، وعدى بن أبى الزغباء الجهنى، حليف بنى النجار، إلى بدر يتحسسان له الأخبار، عن أبى سفيان ابن حرب وغيره. ثم ارتحل رسول الله ﷺ، وقد قدمها فلما استقبل الصفراء، وهى قرية بين جبلين، سأل عن جبليهماما اسماهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما، هذا مسلح وللآخر: هذا مخزىء، وسأل عن أهلهما فقيل: بنو النار وبنو حراق، بطنان من بنى غفار فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما، وتفاءل بأسمائها[2] وأسماء أهلهما: فتركهما رسول الله ﷺ والصفراء بيسار، وسلك ذات اليمين على واد يقال له: ذفران، فجزع فيه، ثم نزل.

وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم؛ فاستشار الناس، وأخبرهم عن قريش: فقام أبو بكر الصديق، فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب، فقال وأحسن،

(١) السخلة فى الأصل: الصغير من الضأن واستعارها لولد الناقة.

(٢) ليس هذا من باب الطيرة والتشاؤم فقد كان النبى ﷺ ينهى عن التطير ويعدُّهُ من الشرك «وما فعله النبى ﷺ من باب كراهية الاسم القبيح.

ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يارسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿**اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ههنا قاعدون**﴾[1]. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد، لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه؛ فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له به.

استشارة الأنصار: ثم قال رسول الله ﷺ: أشيروا على أيها الناس. وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة، قالوا: يارسول الله: إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه[2] بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله ﷺ، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يارسول الله؟ قال أجل: قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذى بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ماتخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر فى الحرب، صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك، فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك؛ ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران، فسلك على ثنايا. يقال لها الأصافر؛ ثم انحط منها إلى بلد يقال له: الدبة، وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم؛ ثم نزل قريبا من بدر، فركب هو ورجل من أصحابه.

قال ابن هشام: الرجل هو أبو بكر الصديق.

قال ابن إسحاق: كما حدثنى محمد بن يحيى بن حبان: حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم؛ فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبرانى ممن أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: إذا أخبرتنا أخبرناك قال: أذاك بذاك؟ قال: نعم؛ قال الشيخ فإنه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذى أخبرنى، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذى به

(١) المائدة: ٢٤.
(٢) دهمه: فاجاه.

رسول الله ﷺ؛ وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى فيه قريش فلما فرغ من خبره، قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: نحن من ماء، ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ: مامن ماء، أمن ماء العراق؟

قال ابن هشام: يقال: ذلك الشيخ: سفيان الضمرى.

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه، فلما أمسى بعث على بن طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، فى نفر من أصحابه، إلى ماء بدر، يلتمسون الخبر له عليه - كما حدثنى يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير - فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم، غلام بنى الحجاج، وعريض أبو يسار، غلام بنى العاص بن سعيد، فأتوا بهما فسألوهما، ورسول الله ﷺ قائم يصلى، فقالا: نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبى سفيان، فضربوهما فلما أذلقوهما[1] قالا: نحن لأبى سفيان، فتركوهما وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه، ثم سلم، وقال: إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش أخبرانى عن قريش؟ قالا هم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى - والكثيب: العقنقل - فقال لهما رسول الله ﷺ: كم القوم؟ قالا: كثير؛ قال: ماعدتهم؟ قالا: لاندرى: قال كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما تسعا، ويوما عشرا؛ فقال رسول الله ﷺ: القوم فيما بين التسع مئة والألف ثم قال لهما: فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البخترى بن هشام، وحكيم بن حرام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدى بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه، ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمر بن عبد ود فأقبل رسول الله ﷺ على الناس، فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها[2].

قال ابن إسحاق: وكان بسبس بن عمرو، وعدى بن الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً، فأناخا إلى تل قريب من الماء، ثم أخذا شنا لهما يسقيان فيه، ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر[3]، وهما تتلازمان[4] على الماء، والملزومة تقول لصاحبتها: إنما تأتى العير غداً أو بعد غد،

(١) أذلقوهما: بالغوافى ضربها.
(٢) أفلاذ كبدها: الأفلاذ: جمع فلذة وهى القطعة
(٣) الحاضر: القوم النازلون على الماء.
(٤) تتلازمان: أى تمسك كل منها بصاحبتها.

فأعمل لهم، ثم أقضيك الذى لك قال مجدى: صدقت، ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس، فجلسا على بعيريهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ، فأخبروه بما سمعا.

نجاة أبى سفيان بالعير: وأقبل أبو سفيان بن حرب، حتى تقدم العير حذراً، حتى ورد الماء؛ فقال لمجدى بن عمرو: هل أحسست أحداً؛ فقال: ما رأيت أحداً أنكره، إلا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا فى شن لهما، ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما[1]، فأخذ من أبعار بعيريهما، ففته، فإذا فيه النوى؛ فقال: هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا، فضرب وجه عيره عن الطريق، فساحل[2] بها، فترك بدراً بيسار وانطلق حتى أسرع.

قال: وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة، رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: إنى رأيت فيما يرى النائم، وإنى لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف، ومعه بعير له؛ ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وفلان وفلان، فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر، من أشراف قريش، ثم رأيته ضرب فى لبة بعيرة، ثم أرسله فى العسكر، فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه.

قال: فبلغت أبا جهل؛ فقال: وهذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

قال ابن إسحاق: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا؛ فقال أبو جهل بن هشام: والله لانرجع حتى نرد بدراً - وكان بدر موسما من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، ونعرف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها، فامضوا.

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى: وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة: يابنى زهرة، قد نجى الله لكم أموالكم، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا لى جنبها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن

(١) مناخهما: المكان الذى أناخا فيه بعيريهما (٢) ساحل بها: أخذ بها جهة الساحل

تخرجوا فى ضيعة، لاما يقول هذا، يعنى أبا جهل فرجعوا، فلم يشهدها زهرى واحد، أطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس، إلا بنى عدى بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق، فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد، ومشى القوم وكان بين طالب بن أبى طالب - وكان فى القوم - وبين بعض قريش محاورة[1]، فقالوا: والله لقد عرفنا يابنى هاشم، وإن خرجتم معنا، أن هواكم لمع محمد فرجع طالب إلى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبى طالب:

لا هـم إما يغـزون طـالب — فى عصبة محالف محارب

فى مقنب من هذه المقانب — فليكن المسلوب غير السالب[2]

وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن هشام: قوله: «فليكن المسلوب»، وقوله: «وليكن المغلوب» عن غير واحد من الرواة للشعر.

قريش تنزل بالعدوة والمسلمون ببدر: قال ابن إسحاق: ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى، وهو يليل، بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذى خلفه قريش، والقُلُب[3] ببدر فى العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة وبعث الله السماء، وكان الوادى دهسا[4]، فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ماءٌ لبد لهم الأرض[5] ولم يمنعهم عن السير وأصاب قريشا منها مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به.

قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بنى سلمة، أنهم ذكروا: أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يارسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأى والحرب والمكيدة؟ فقال يارسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون؛ فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأى. فنهض

(١) المحاورة: المراجعة فى الكلام.
(٢) المقنب: الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها.
(٣) القلب: جمع قليب وهو البئر القديم.
(٤) الدهس: المكان اللين السهل الذى ليس برمل ولا تراب.
(٥) لبد لهم الأرض: أى جعل ترابها لا يثور وسهل لهم السير فيه.

رسول الله ﷺ ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الأنية.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث: أن سعد بن معاذ قال: يانبى الله، ألا نبنى لك عريشا تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا، فقد تخلف عنك أقوام، يانبى الله، مانحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ماتخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا، ودعا له بخير ثم بنى لرسول الله ﷺ عريش، فكان فيه.

قال ابن إسحاق: وقد ارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت، فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب من العقنقل-وهو الكثيب الذى جاءوا منه إلى الوادى- قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها[1] وفخرها، تحادك[2] وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتنى، اللهم أحنهم[3] الغداة.

وقد قال رسول الله ﷺ - وقد رأى عتبه بن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر - إن فى يكن فى أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا.

وقد كان خفاف بن أيماء بن رحضة الغفارى، أو أبوه أيماء بن رحضة الغفارى، بعث إلى قريش، حين مروا به، ابنا له بجزائره[4] أهداها لهم، وقال: إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال: فأرسلوا إليه مع ابنه: أن وصلتك رحم، قد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم، ولئن كنا إنما نقاتل الله، كما يزعم محمد، فما لأحد بالله من طاقة.

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فيهم حكيم بن حزام؛ فقال رسول الله ﷺ: دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل، إلا ماكان من حكيم بن حزام، فإنه لم يقتل، ثم أسلم بعد ذلك، فحسن إسلامه فكان إذا جهد فى يمينه، قال: لا والذى نجانى من يوم بدر.

---

(١) الخيلاء: التكبر والإعجاب بالنفس.
(٢) تحادك: تعاديك وتمتنع عن طاعتك.
(٣) أحنهم: أهلكهم.
(٤) الجزائر: الذبائح.

قال ابن إسحاق: وحدثنى أبى إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم، عن أشياخ من الأنصار، قالوا، لما اطمأن القوم، بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا: احْزُر لنا أصحاب محمد، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاث مئة رجل، يزيدون قليلا أو ينقصون، ولكن أمهلونى حتى أنظر أللقوم كمين أو مدد؟ قال: فضرب فى الوادى حتى أبعد، فلم ير شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما وجدت شيئا، ولكنى قد رأيت، يامعشر قريش، البلايا[١] تحمل المنايا، نواضح[٢] يثرب تحمل الموت الناقع[٣]، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم، حتى يقتل رجلا منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروْا رأيكم.

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس، فأتى عتبه بن ربيعة، فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك ياحكيم؟ قال: ترجع بالناس، وتحمل أمر حليفك عمر بن الحضرمى؛ قال: قد فعلت، أنت على بذلك، إنما هو حليفى، فعلى عقله وما أصيب من ماله، فأت ابن الحنظلية.

الحنظلية ونسبها: قال ابن هشام: والحنظلية أم أبى جهل، وهى أسماء بنت مخربة، أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - فإنى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره يعنى أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا، فقال: يامعشر قريش، إنكم والله ماتصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئا، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه أو ابن خاله، أو رجلا من عشيرته، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذى أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ماتريدون.

قال حكيم: فانطلقت حتى جئت أبا جهل، فوجدته قدنثل[٤] درعا له من جرابها، فهو يهنئها[٥] قال: ابن هشام يهيئها - فقلت له يا أبا الحكم إن عتبة أرسلنى إليك بكذا وكذا، للذى قال: انتفخ والله سحره[٦] حين رأى محمداً وأصحابه، كلا

(١) البلايا: جمع بلية، وهى الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث يقول: إن صاحبها يحشر عليها.

(٢) النواضح: الإبل التى يستقى الماء عليها. (٣) الناقع: الثابت.

(٤) نثل: أخرج. (٥) يهنئها: يطليها بعكر الزيت، ويهيئها: يعدها للقتال.

(٦) السحر: الرئة وما حولها.

والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعتبة ما قال، ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور، ،وفيهم ابنه، فقد تخوفكم عليه ثم بعث إلى عامر بن الحضرمى، فقال: هذا يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت ثأرك بعينك، فقم فأنشد خفرتك[١]، ومقتل أخيك.

فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ: واعمراه واعمراه، فحميت الحرب، وحقب الناس[٢]، واستوسقوا[٣] على ماهم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبة.

فلما بلغ عتبة قول أبى جهل « انتفخ والله سحره» قال: سيعلم مصفر استه[٤] من انتفخ سحره، أنا أم هو؟

قال ابن هشام: السحر: الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة وما كان تحت السرة، فهو القصب، ومنه قوله: رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار: قال ابن هشام: حدثنى بذلك أبو عبيدة.

ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه، فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته: فلما رأى ذلك اعتجر [٥] على رأسه ببرد له.

مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومى: قال ابن إسحاق: وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومى، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق، فقال: الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه أو لأموتن دونه؛ فلما خرج، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه[٦] بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب[٧] رجله دما نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن يبر يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض.

دعاء عتبة إلى المبارزة: قال: ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل[٨] من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة، وهم: «عوف، ومعوذ، ابنا الحارث - وأمهما عفراء - ورجل آخر» يقال: هو عبد الله بن رواحة؛ فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار؛

(١) الخفرة: العهد وأنشدها: اذكرها (٢) حقب الناس: اشتدوا (٣) استوسقوا: اجتمعوا
(٤) كناية عن الدعة فقد كان الإنسان البعيد عن الحرب يتطيب بالخلوق وقد قصد المبالغة لإهانته بذكر استه وإنما هو تطيب البدن
(٥) اعتجر: أى تعمم من غير أن يضع تحت لحيته شيئًا من العمامة
(٦) أطن قدمه: أطارها . (٧) تشخب: معناه تسيل بصوت . (٨) فصل: خرج .

قالوا مالنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديهم يامحمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا؛ فقال رسول الله ﷺ: قم ياعبيدة بن الحارث، وقم ياحمزة، وقم ياعلى، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال على: على؛ قالوا: نعم، أكفاء كرام، فبارز عبيدة، وكان أسن القوم، عتبة بن ربيعة؛ وبارز حمزة شيبة بن ربيعة؛ وبارز على الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله؛ وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه[1]، وكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فذففا[2] عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة: أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا: أكفاء كرام، إنما نريد قومنا.

التقاء للفريقين: قال ابن إسحاق: ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن لايحملوا حتى يأمرهم، وقال: إن اكتنفكم القوم فانضحوهم[3] عنكم بالنبل، ورسول الله ﷺ فى العريش، معه أبو بكر الصديق.

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان.

قال ابن إسحاق: كما حدثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين.

ضرب الرسول لابن غزية: قال ابن إسحاق: وحدثنى حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه: أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفى يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية، حليف بنى عدى بن النجار - قال ابن هشام: يقال، سواد، مثقلة، وسواد فى الأنصار غير هذا، مخفف - وهو مستنتل[4] من الصف - قال ابن هشام: ويقال: مستنصل من الصف - فطعن فى بطنه بالقدح، وقال: استو ياسواد فقال: يارسول الله، أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل، قال: فأقدنى[5] فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: استقد[6]، قال: فاعتنقه فقبل بطنه: فقال: ماحملك على هذا ياسواد؟ قال: يارسول الله، حضر ماترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيرًا.

الرسول يناشد ربه النصر: قال ابن إسحاق: ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العريش فدخله، ومعه فيه أبو بكر الصديق، ليس معه فيه خيره، ورسول

(١) أثبته: جرحه جراحة بالغة. (٢) ذففا عليه: أسرعا فى قتله. (٣) انضحوهم: ادفعوهم.
(٤) مستنتل: متقدم. (٥) أقدنى: أى اقتص لى من نفسك. (٦) استقد: اقتص.

الله ﷺ يناشد ربه ماوعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد، وأبو بكر يقول: يانبى الله: بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ماوعدك وقد خفق[1] رسول الله ﷺ خفقة وهو فى العريش، ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده، على ثناياه النقع.

أول شهيد من المسلمين: قال ابن إسحاق: وقد رمى مهجع، مولى عمر ابن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل من المسلمين؛ ثم رمى حارثة بن سراقة، أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض، بسهم فأصاب نحره، فقتل.

قال ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم، وقال: والذى نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة، وفى يده تمرات يأكلهن: بخ بخ[2]، أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل.[3]

قال ابن إسحاق: وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة: أن عوف بن الحارث، وهو ابن عفراء قال: يارسول الله، مايضحك الرب من عبده؟ قال غمسه يده فى العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.[4]

قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى، حليف بنى زهرة، أنه حدثه: لما التقى، ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل بن هشام: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعرف، فأحنه[5] الغداة. فكان هو المستفتح[6].

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها، ثم قال: شاهت الوجوه[7]، ثم نفحهم بها[8]، وأمر أصحابه به فقال: شدوا؛ فكانت الهزيمة، فقتل الله تعالى من قتل من صناديد[9] قريش، وأسر من أسر من

---

(١) خفق: أخذته سنة خفيفة من النوم.
(٢) بخ بخ: كلمة تقال عند الإعجاب أو الفخر.
(٣) رواه مسلم بنحوه(٢/ ٤٨٣٢) كتاب الجهاد، باب: ثبوت الجنة للشهيد.
(٤) إسناده مرسل. ورواه الطبرى فى«تاريخه»(٢/ ٤٤٨) من طريق ابن إسحاق.
(٥) احنه: أهلكه.
(٦) المستفتح: المبتدئ لنفسه.
(٧) شاهت الوجوه: قبحت وصارت شوهاء.
(٨) نفخهم بها: رماهم بها.
(٩) صناديد: جمع صنديد وهو الشريف السيد.

أشرافهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ فى العريش: وسعد بن معاذ قائم على باب العريش، الذى فيه رسول الله ﷺ: متوشح السيف، فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله: يخافون عليه كرة العدو: ورأى رسول الله ﷺ - فيما ذكر لى - فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس، فقال له رسول الله ﷺ: والله لكأنك ياسعد تكره مايصنع القوم؛ قال: أجل والله يارسول الله، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الإثخان فى القتل بأهل الشرك أحب إلى من استبقاء الرجال.

قال ابن إسحاق: وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس؛ أن النبى ﷺ قال لأصحابه يومئذ: إنى قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها، ولا حاجة لهم بقتالنا: فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله: فإنه إنما أخرج مستكرها قال: فقال أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وأخواتنا وعشيرتنا ونترك العباس: والله لئن لقيته لألحمنه السيف - قال ابن هشام: ويقال لألجمنه السيف - قال: فبلغت رسول الله ﷺ: فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص - قال عمر: والله إنه لأول يوم كنانى فيه رسول الله ﷺ بأبى حفص - أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف؟ فقال عمر: يارسول الله، دعنى فلأضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً.

قال ابن إسحاق: وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبى البخترى لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكان لا يؤذيه، ولا يبلغه عنه شىء يكرهه، وكان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب فلقيه المجذر بن ذياد البلوى، حليف الأنصار، ثم من بنى سالم بن عوف، فقال المجذر لأبى البخترى: إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك - ومع أبى البخترى زميل له، قد خرج معه، من مكة، وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث بن أسد، وجنادة رجل من بنى ليث واسم أبى البخترى: العاص - قال: وزميلى[1]؟فقال له المجذر: لاوالله، ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك؛ فقال: لا والله، إذن لأموتن أنا وهو جميعا، لا تتحدث عنى نساء مكه أنى تركت زميلى

(١) الزمل: من يزامله فيركب معه على بعير واحد.

حرصاً على الحياة. فقال أبو البخترى حين نازله المجذر وأبى إلا القتال، يرتجز:

لن يُسلم بن حرة زميله   حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا، فقتله المجذر بن ذياد. وقال المجذر بن ذياد فى قتله أبت البخترى:

إمَّا جـــهلت أو نسيت نسبى	فأثبت النسبـــة أنـــى مـــن بُلى
الطاعنـــين برمـــــاح اليزنى	والضـاربين الكبش حـتى ينحنى[1]
بشِّر بيتـم مـن أبـوه البخترى	أو بشـرن بمثلهـا منـى بنـى
أنا الـــذى يقال أصلى مـن بلى	أطعـــن بالصعـدة حـتى تثنى[2]
وأعـبط الـــقرن بعـضب مشرَفى	أرزم للـــموت كـإرزام المرى[3]

فلا ترى مجذراً يفرى فرى[4]

قال ابن هشام: «المرى» عن غير ابن إسحاق: والمرى: الناقة التى يستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق: ثم إن المجذر أتى رسول الله ﷺ، فقال. والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به، فأبى إلا أن يقاتلنى، فقاتلته فقتلته.[5]

قال ابن هشام: أبو البخترى: العاص بن هشام بن الحارث بن أسد.

مقتل أمية بن خلف: قال ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال ابن إسحاق: وحدثنيه أيضاً عن عبد الله بن أبى بكر وغيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أمية بن خلف لى صديقاً بمكة، وكان اسمى عبد عمرو، فتسميت، حين أسلمت، عبد الرحمن، ونحن بمكة، فكان يلقانى إذ نحن بمكة فيقول: ياعبد عمرو، أرغبت عن اسم سماكه أبواك؟ فأقول نعم، فيقول: فإنى لا أعرف الرحمن، فاجعل بينى وبينك شيئا أدعوك به، أما أنت فلا تجيبنى باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بمالا أعرف، قال: فكان إذا دعانى: ياعبد عمرو، لم أجبه قال: فقلت له: يا أبا على، اجعل ماشئت، قال: فأنت عبد الإله، قال: فقلت:

---

(١) المراد كبش الكتيبة وهو سيدها ومقدامها.   (٢) الصعدة: الرمح.

(٣) اعبط: اقتل وأصل العبط القتل من غير سبب. والقرن: الذى يقاومك فى الحرب. والغضب: السيف القاطع. والمشرفى: المنسوب إلى المشارف وهى قرى الشام. والإرزام: اشتداد الصوت. والمرى: الناقة الكثيرة الحلب تكره ذلك فتصيح.

(٤) تقول: فرى يفرى فريا: إذا آتى بأمر عجيب.

(٥) فى إسناده جهالة. ورواه الطبرى فى «تاريخه»(٢/٤٤٩ ـ ٤٥١) من طريق ابن إسحاق.

نعم، قال: فكنت إذا مررت به قال: ياعبد الإله فأجيبه، فأتحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه، على بن أمية، آخذ بيده ومعى أدراع قد استلبتها، فأنا أحملها فلما رآنى قال لى: ياعبد عمرو، فلم أجبه، فقال: ياعبد الإله؟ فقلت نعم، قال: هل لك فى، فأنا خير لك من هذه الأدراع التى معك؟ قال: قلت نعم، ها الله[1] ذا قال: فطرحت الأدراع من يدى، وأخذت بيده ويد ابنه، وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط، أما لكم حاجة فى اللبن؟ قال: ثم خرجت أمشى بهما.

قال ابن هشام: يريد باللبن، أن من أسرنى افتديت منه بإبل كثيرة اللبن.

قال ابن إسحاق: حدثنى عبد الواحد بن أبى عون، عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال لى أمية بن خلف، وأنا بينه وبين ابنه، آخذ بأيديهما: ياعبد الإله، من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره؟ قال: قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال معى - وكان هو الذى يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد. قال: فلما رآه، قال رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا قال: قلت: أى بلال، أبأسيرى قال: لانجوت إن نجا قال: قلت: أتسمع يابن السوداء، قال: لانجوت إن نجا قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لانجوت إن نجا قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المسكة[2] وأنا أذب عنه قال: فأخلف[3] رجل السيف، فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ماسمعت مثلها قط. قال: فقلت انج بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغنى عنك شيئاً قال فهبروهما[4] بأسيافهم حتى فرغوا منهما قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالا، ذهبت أدارعى وفجعنى بأسيرى.[5]

الملائكة تشهد وقعة بدر: قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن ابن عباس قال: حدثنى رجل من بنى غفار، قال: أقبلت أنا وابن عم لى

---

(١) مما يستعملونه فى القسم أن يحذفوا حرف القسم ويذكرون فى مكانه (ها) فكأنه قال: والله إذا.

(٢) المسكة: الحلقة. (٣) اخلف: سل. (٤) هبروهما: قطعوا لحمهما.

(٥) إسناده منقطع، سعد بن إبراهيم لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف. ورواه الطبرى فى «تاريخه» (٢/ ٤٥٢) من طريق ابن إسحاق بإسناد متصل فقال: عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف. وهذا إسناد صحيح.

حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة[١]، فننتهب مع من ينتهب قال: فبينا نحن فى الجبل إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم، فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه، فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثم تماسكت.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر، عن بعض بنى ساعدة عن أبى أسيد مالك بن ربيعة، وكان شهد بدراً، قال، بعد أن ذهب بصره: لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب[٢] الذى خرجت منه الملائكة، لاأشك فيه ولا أتمارى.

قال ابن إسحاق: وحدثنى أبى إسحاق بن يسار، عن رجال من بنى مازن ابن النجار، عن أبى داود المازنى، وكان شهد بدراً، قال: إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى، فعرفت أنه قد قتله غيرى.

قال ابن إسحاق وحدثنى من لا أتهم عن مقسم، مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عباس، قال. كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمرا.

قال ابن هشام: وحدثنى بعض أهل العلم أن على بن أبى طالب قال العمائم تيجان العرب وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرخوها على ظهورهم، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء. قال ابن إسحاق: وحدثنى من لاأتهم عن مقسم، عن ابن عباس، قال ولم تقاتل الملائكة فى يوم سوى بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومددا لا يضربون.[٣]

مقتل أبى جهل: قال بن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز، وهو يقاتل ويقول:

ماتنقم الحرب العوان منى ... بازل عامين حديث سنى[٤]

لمثل هذا ولدتنى أمى

قال ابن هشام: وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر: أحد أحد.

---

(١) على من تكون الدبرة: أى على من تكون الدائرة والهزيمة. (٢) الشعب: ماانفرج بين الجبلين.

(٣) إسناده ضعيف. فقد أورد الطبرى إسناد ابن إسحاق فى«تاريخه»(٢/ ٤٥٤) فقال: وحدثنى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث. قلت: الحسن بن عمارة ضعيف ولا سيما فى الحكم بن عتيبة، وقال أحمد بن حنبل: كان منكر الحديث، أحاديثه موضوعة، ولا يكتب حديثه.

(٤) الحرب العوان: الحرب الشديدة التى قوتل فيها مرة بعد أخرى. والبازل: الذى خرج نابه من الإبل وهو فى ذلك السن تكمل قوته.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من عدوه، أمر بأبى جهل أن يلتمس فى القتلى.

وكان أول من لقى أبا جهل، كما حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة، عن ابن عباس، وعبد الله بن أبى بكر أيضا قد حدثنى ذلك قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح، أخو بنى سلمة: سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة- قال ابن هشام: الحرجة: الشجر الملتف وفى الحديث عن عمر بن الخطاب: أنه سأل أعرابياً عن الحرجة؛ فقال: هى شجرة من الأشجار لا يوصل إليها - وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه قال: فلما سمعتها جعلته من شأنى، فصمدت نحوه[1]، فلما أمكننى حملت عليه، فضربته ضربة أطنت بنصف ساقة، فوالله ماشبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى[2] حين يضرب بها قال: وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى، فطرح يدى، فتعلقت بجلدة من جنبى، وأجهضنى[3] القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومى، وإنى لأسحبها خلفى، فلما آذتنى وضعت عليها قدمى، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها.

قال ابن إسحاق: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان.

ثم مر بأبى جهل وهو عقير، معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته، فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل، فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل، حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس فى القتلى، وقد قال لهم رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - انظروا - إن خفى عليكم فى القتلى - إلى أثر جرح فى ركبته، فإنى ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان، ونحن غلامان، وكنت أشف منه بيسير، فدفعته فوقع على ركبتيه، فجحش فى إحداهما جحشا لم يزل أثره به قال عبد الله بن مسعود: فوجدته بآخر رمق فعرفته، فوضعت رجلى على عنقه - قال: وقد كان ضبث بى مرة بمكة، فآذانى ولكزنى، ثم قلت له: هل أخزاك الله ياعدو الله؟ قال: وبماذا أخزانى أعمد من رجل قتلتموه[4]، أخبرنى لمن الدائرة اليوم؟ قال: قلت: لله ولرسوله.[5]

قال ابن هشام: ضبث: قبض عليه ولزمه قال ضابئ بن الحارث البرجمى:

فأصبحت مما كان بينى وبينكم ... من الود مثل الضابث الماء باليد

---

(١) صمدت نحوه: قصدت إلى جهته. (٢) مرضخة النوى: التى يدق بها النوى.

(٣) أجهضنى: غلبنى. (٤) أى ليس على عار فلن أبعد أن أكون رجلاً قتله قومه.

(٥) إسناده صحيح. ورواه الطبرى فى «تاريخه» (٢/ ٤٥٤-٤٥٥) من طريق ابن إسحاق.

قال ابن هشام: ويقال: أعار على رجل قتلتموه، أخبرنى لمن الدائرة اليوم؟

قال ابن إسحاق: وزعم رجال من بنى مخزوم، أن ابن مسعود كان يقول: قال لى: لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعى الغنم قال: ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله ﷺ، فقلت: يارسول الله، هذا رأس عدو الله أبى جهل؛ قال: فقال رسول الله ﷺ: آلله الذى لا إله غيره - قال: وكانت يمين رسول الله ﷺ - قال قلت نعم، والله الذى لا إله غيره، ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله ﷺ فحمد الله.

قال ابن هشام: وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازى: أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص، ومر به: إنى أراك كأن فى نفسك شيئاً، أراك تظن أنى قتلت أباك، إنى لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله ولكنى قتلت خالى العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإنى مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدت عنه[1]، وقصد له ابن عمه على فقتله.

حديث عكاشة بن محصن: قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة بن محصن ابن جرثان الأسدى حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلا[2] من حطب، فقال: قاتل بهذا ياعكاشة فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه، فعاد سيفا فى يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى: العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل فى الردة، وهو عنده، قتله طليحة بن خويلد الأسدى، فقال طليحة فى ذلك:

فما ظنكم بالقـــول إذ تقتلونهم ... أليسوا وأن لـــــم يُسلموا برجال

فإن تـك أذاود أصـــبن ونسوة ... فلن تذهبـــوا فِراغا بقتل حِبال[3]

نصـبت لهم صـــدر الحمالة إنها ... معاودة قيـلَ الكَـماة نـــزال[4]

فيوما تراهـــا فـــى الجلال مصونة ... ويوما تراهـــا غير ذات جـــلال[5]

عشية غـــادرت ابن أقـــرم ثاويا ... وعُكَّاشة الغنمـــى عنـــد حجال

قال ابن هشام حبال: ابن طليحة بن خويلد وابن أقرم: ثابت بن أقرم الأنصارى.

---

(١) حدث عنه: أى عدلت وملت عنه. (٢) الجذل: أصل الشجرة.

(٣) الأزواد: جمع زود مابين الثلاثة إلى العشرة من الإبل. والفرغ ألا يطلب بثأر الدم.

(٤) الحمالة: اسم فرس طليحة. والكماة: الشجعان. ونزال: اسم فعل أمر بمعنى انزلوا.

(٥) الجلال: مايلبسه الفرس لصيانته.

قال ابن إسحاق: وعكاشة بن محصن الذى قال لرسول الله ﷺ حين قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الجنة سبعون ألفا من أمتى على صورة القمر ليلة البدر**».

قال: يارسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: «**إنك منهم، أو اللهم اجعله منهم**»، فقام رجل من الأنصار فقال: يارسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال: «**سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة**[١]»[٢].

وقال رسول الله ﷺ، فيما بلغنا عن أهله: منا خير فارس فى العرب، قالوا ومن هو يارسول الله؟ قال: عكاشة بن محصن، فقال ضرار بن الأزور الأسدى: ذاك رجل منا يارسول الله، قال: ليس منكم ولكنه منا للحلف.

قال ابن هشام: ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن، وهو يومئذ مع المشركين، فقال: أين مالى ياخبيث؟ فقال عبد الرحمن:

لم يبق غير شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب[٣]

فيما ذكر لى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى

طرح المشركين فى القليب: قال ابن إسحاق: وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة، قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا فى القليب[٤] طرحوا فيه، إلا ماكان من أمية بن خلف، فإنه انتفخ فى درعه فملأها، فذهبوا ليحركوه، فتزايل لحمه[٥]، فأقروه وألقوا عليه ماغيبه من التراب والحجارة فلما ألقاهم فى القليب، وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال: يأهل القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا؟ فإنى قد وجدت ماوعدنى ربى حقاً قالت: فقال له أصحابه: يارسول الله أتكلم قوما موتى؟

فقال لهم: لقد علموا أن ماوعدهم ربهم حقاً.

قالت عائشة: والناس يقولون: لقد سمعوا ماقلت لهم، وإنما قال لهم رسول الله ﷺ: لقد علموا[٦].

---

(١) بردت الدعوة: ثبتت.

(٢) الحديث رواه بنحوه البخارى(١١/ ٤٠٥) كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، ومسلم(٥١١) كتاب الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

(٣) الشكة: السلاح. واليعبوب: الفرس الكثير الجرى. والصارم: السيف القاطع. وضلال: جمع ضال. والشيب: جمع أشيب.

(٤) القليب: البئر. (٥) تزايل لحمه: تفرقت أعضاؤه.

(٤) هذا القول من عائشة رضى الله عنها يخالف الثابت عن النبى ﷺ فى هذه المسألة، فقد روى البخارى عن ابن=

قال ابن إسحاق: وحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحاب رسول الله ﷺ، رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول: يأهل القليب، ياعتبة بن ربيعة، وياشيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل ابن هشام، فعدد من كان منهم فى القليب: هل وجدتم ماوعد ربكم حقا؛ فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا؟ فقال المسلمون: يارسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا؟[١] قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى.

قال ابن إسحاق: وحدثنى بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال يوم هذه المقالة: يأهل القليب، بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم، كذبتمونى وصدقنى الناس، وأخرجتمونى وآوانى الناس، وقاتلتمونى ونصرنى الناس، ثم قال: هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا؟ للمقالة التى قال.

شعر حسان فى ذلك: قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت:

عرفـــت ديـــار زينب بالكثيب ... كخط الوحى فى الورق القشيب[٢]
تداولها الريـــاح وكـــل جون ... من الوسْمىّ منهمـــر ســـكوب[٣]
فأمسى رسمهـــا خـــلقا وأمست ... يبابا بعـــد ســـاكنها الحبيب[٤]
فـــدع عنك التذكر كـــل يوم ... ورُدَّ حـــرارة الـــصدر الكئيب[٥]
وخـــبر بالـــذى لا عيـــب فيه ... بصـــدق غيـــر إخبـار الكذوب
بما صنع المليـــك غـــداة بدر ... لنا فـــى المشركين مـــن النصيب
غداة كـأن جـــمعهم حَـــراء ... بدت أركانـــه جُنـح الغـــروب[٦]

= عمر رضى الله عنه قال: وقف النبى ﷺ على قليب بدر فقال: «**هل وجدتم ماوعد ربكم حقاً؟**» ثم قال: «**إنهم الآن يسمعون ماأقول**» فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبى ﷺ: «**إنهم الآن يعلمون أن الذى كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت: ﴿إنك لاتسمع الموتى﴾** حتى قرأت الآية وروى مسلم من حديث أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب قال يارسول الله أتناديهم بعد ثلاث؟ وهل يسمعون؟ يقول الله عز وجل: **﴿إنك لاتسمع الموتى﴾** فقال: «**والذى نفسى بيده ماأنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون أن يجيبوا**» ففى الحديث دلالة على أن أهل القليب قد أسمعهم الله توبيخ نبيه ﷺ وكان فى هذا الإسماع خرق للعادة لأن الأصل فى الموتى أنهم لايسمعون ولكن هذه معجزة منحها الله لنبيه ﷺ. وانظر: «الآيات البينات فى عدم سماع الأموات» للألوسى بتحقيق الألبانى.

(١) جيفوا: أى صاروا جيفًا.

(٢) الكثيب: ماإجتمع وتكدس من الرمل. والوحى: الكتابة. والقشيب: الجديد.

(٣) الجون: السحاب الأسود. والوسمى: مطر الخريف. والمنهمر: الذى ينصب بشدة. وسكوب: أى كثير السيلان.

(٤) يبابًا: قفرًا. (٥) الكئيب: الحزين.

(٦) حراء جبل بمكة: وجنح الغروب: أى حين تميل الشمس إلى الغروب.

فلاقيناهمُ منـــــا بجمـــع كـأسْد الغـاب مُردان وشيب[1]
أمـــام محـــمد قـــد وازروه على الأعداء فـى لفح الحروب[2]
بأيديهـــم صـــوارم مرهـــفات وكل مجرب خـاظى الكعوب[3]
بنـــو الأوس الغطـارف وأزرتها بنو النجار فى الـدين الصليب[4]
فغادرنـا أبـا جـــهل صـــريعا وعتبة قـــد تركنا بالجبوب[5]
وشيبة قـد تركنا فى الرجـــال ذوى حسب إذا نسبوا حـسيب
يناديهـــم رســـول الله لمـــا فذقناهم كباكب فـى القليب[6]
ألم تجـدوا كلامـــى كـــان حقا وأمــر الله يأخـــذ بالقلوب[7]
فما نطـقوا، ولـو نطقوا لقالوا: صدقت وكنت ذا رأى مصيب

قال ابن إسحاق: ولما أمر رسول الله ﷺ أن يلقوا فى القليب، أخذ عتبة ابن ربيعة، فسحب[8] إلى القليب، فنظر رسول الله ﷺ - فيما بلغنى - فى وجه أبى حذيفة بن عتبة، فإذا هو كئيب قد تغير لونه، فقال: يا أبا حذيفة، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء؟ أو كما قال ﷺ: فقال: لا، والله يارسول الله، ماشككت فى أبى ولافى مصرعه، ولكننى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت مامات عليه من الكفر، بعد الذى كنت أرجو له، أحزننى ذلك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقال له خيرا.

الفتية الذين نزل فيهم: ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم﴾: وكان الفتية الذين قتلوا ببدر، فنزل فيهم من القرآن، فيما ذكر لنا: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾**[9] فتية مسمين من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد.

ومن بنى مخزوم: أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم،

---

(١) الغاب: هى الشجر الملتف تكون فيه الأسود. ومردان: جمع أمرد. وشيب: جمع أشيب
(٢) وازروه: عاونوه. واللفح: الحر ، يقال لفحته النار إذا أصابه حرها .
(٣) الصوارم: جمع صارم وهى السيوف. والمرهفات: القاطعة. والخاظى: المكتنز .
(٤) الغطارف: جمع غطريف وهو السيد. والصليب: الشديد القوى .
(٥) الجبوب: وجه الأرض . (٦) الكباكب: الجماعات . والقليب : البئر .
(٧) ألم تجدوا كلامى: إشارة إلى ماكان رسول الله ﷺ يقوله لأهل القليب .
(٨) أى جروه ليقذفوه فى البئر . (٩) النساء: ٩٧ .

وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني جمح: على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بني سهم: العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا، ورسول الله ﷺ بمكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا.

فيء بدر: ثم إن رسول الله ﷺ أمر بما فى العسكر، مما جمع الناس، فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا؛ وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم بأحق به منا، والله لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله ﷺ كرة العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول، عن أبى أمامة الباهلى - واسمه صدى ابن عجلان فيما قال ابن هشام - قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال؛ فقال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسوله، فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء يقول : على السواء.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر، قال: حدثنى بعض بنى ساعدة عن أبى أسيد الساعدى مالك بن ربيعة، قال: أصبت سيف بنى عائذ المخزوميين الذى يسمى المرزبان يوم بدر، فلما أمر رسول الله ﷺ الناس أن يردوا ما فى أيديهم من النفل، أقبلت حتى ألقيته فى النفل قال: وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئا سئله، فعرفه الأرقم بن أبى الأرقم، فسأله رسول الله ﷺ، فأعطاه إياه.

بشرى الفتح: قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبدالله ابن رواحة بشيرا إلى أهل العالية، بما فتح الله عز وجل على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبر - حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ، التى كانت عند عثمان بن عفان كان رسول الله ﷺ خلفنى عليها مع عثمان - أن زيد بن حارثة قد قدم. قال: فجئته وهو واقف

بالمصلى قد غشيه الناس، وهو يقول: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل ابن هشام، وزمعة بن الأسود، وأبو البخترى العاص بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال: قلت: يا أبت، أحق هذا؟ قال: نعم، والله يابنى.

الرجوع إلى المدينة: ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلا إلى المدينة، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث، واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذى أصيب من المشركين، وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار؛ فقال راجز من المسلمين ـ قال ابن هشام: يقال: إنه عدى بن أبى الزغباء:

أقم لهـا صـدورها يا بَسبس	ليس بذى الطلح لها مُعرس[1]
ولا بصحراء غمير محبس	إن مطايا القوم لاتُخيَّس[2]
فحملها على الطريق أكيس	قد نصر الله وفر الأخنس[3]

ثم أقبل رسول الله ﷺ ـ حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية ـ يقال له: سير ـ إلى سرحة به فقسم هنالك السفل الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء، ثم ارتحل رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سلمة بن سلامة ـ كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة، ويزيد بن رومان ـ: ما الذى تهنئوننا به؟

فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة، فنحرناها، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: أى ابن أخى، أولئك الملأ!!

قال ابن هشام: الملأ: الأشراف والرؤساء.

مقتل النضر وعقبة: قال ابن إسحاق: حتى إذ كان رسول الله ﷺ بالصفراء قتل النضر بن الحارث، قتله على بن أبى طالب، كما أخبرنى بعض أهل العلم من أهل مكة.

قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط.

قال ابن هشام: عرق الظبية عن غير ابن إسحاق.

(١) ذو الطلح: مكان. ومعرس: اسم مكان من التعريس وهو النزول ليلاً.

(٢) لا تخيس: لاتحبس. (٣) أكيس: أحزم. والأخنس: هو الأخنس بن شريق.

قال ابن إسحاق: والذى أسر عقبة: عبد الله بن سلمة أحد بنى العجلان.

قال ابن إسحاق: فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله: فمن للصبية يامحمد؟ قال: النار. فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى، أخو بنى عمرو بن عوف، كما حدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر.

قال ابن هشام: ويقال قتله على بن أبى طالب فيما ذكر لى ابن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ولقى رسول الله ﷺ بذلك الموضع أبو هند، مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا[1].

قال ابن هشام: الحميت: الزق، وكان قد تخلف عن بدر، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو كان حجام رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إنما هو أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه وانكحوا إليه، ففعلوا.

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم.

قال ابن إسحاق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم، وسودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ عند آل عفراء، فى مناحتهم على عوف ومعوذ ابنى عفراء، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب.

قال: تقول سودة: والله إنى لعندهم إذ أتينا، فقيل: هؤلاء الأسارى، قد أتى بهم.

قالت: فرجعت إلى بيتى، ورسول الله ﷺ فيه، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل قالت: فلا والله ماملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت: أى أبا يزيد: أعطيتم بأيديكم، ألا متم كراما، فوالله ما أنبهنى إلا قول رسول الله ﷺ من البيت: ياسودة، أعلى الله ورسوله تحرضين؟! قالت: قلت: يارسول الله، والذى بعثك بالحق، ماملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ماقلت.

قال ابن إسحاق: وحدثنى نبيه بن وهب، أخو بنى عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه، وقال: استوصوا بالأسارى خيراً قال: وكان أبو عزيز بن عمير لأبيه وأمه فى الأسارى.

قال: فقال أبو عزيز: مر بى أخى مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى،

(١) الحيس: السمن يخلط بالتمر والدقيق ويعجن.

فقال: شد يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك، قال وكنت فى رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز، وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ماتقع فى يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحنى بها قال: فأستحيى فأردها على أحدهم، فيردها على مايمسها.

بلوغ مصاب قريش فى رجالها إلى مكة: قال ابن هشام: وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبى اليسر، وهو الذى أسره، ماقال، قال له أبو عزيز: ياأخى، هذه وصاتك بى، فقال له مصعب: إنه أخى دونك فسألت أمه عن أغلى مافدى به قرشى، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثته بأربعة آلاف درهم، ففدته بها.

قال ابن إسحاق: وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعى فقالوا: ماوراءك؟ قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البخترى بن هشام، فلما جعل يعدد أشراف قريش؛ قال صفوان بن أمية، وهو قاعد فى الحجر: والله إن يعقل هذا فاسئلوه عنى؛ فقالوا: مافعل صفوان بن أمية؟ قال: هاهو ذاك جالساً فى الحجز، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا.

قال ابن إسحاق: وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، فبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش، كبته الله[1] وأخزاه، ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزا قال: وكنت رجلا ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح[2] أنحتها فى حجرة زمزم، فوالله إنى لجالس فيها أنحت أقداحى، وعندى أم الفضل جالسة، وقد سرنا ماجاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر، حتى جلس على طنب[3] الحجرة، فكان ظهره إلى ظهرى؛ فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قال ابن هشام: واسم أبى سفيان المغيرة - قد قدم قال: فقال أبو لهب: هلم إلى،

(١) كبته الله: أذله وأهلكه. (٢) الأقداح: جمع قدح: يريد أنه كان يصنع السهام.
(٣) طنب الحجرة: طرفها.

فعندك لعمرى الخبر، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يابن أخى، أخبرنى كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ماهو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقودوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا، وايم الله مع ذلك مالمت الناس، لقينا رجالا بيضا، على خيل بُلق بين السماء والأرض، والله ماتليق شيئا[1]، ولا يقوم لها شىء قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدى، ثم قلت: تلك والله الملائكة؛ قال: فرفع أبولهب يده فضرب بها وجهى ضربة شديدة قال: وثاورته[2] فاحتملنى فضرب بى الأرض، ثم برك على يضربنى، وكنت رجلا ضعيفاً، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة، فأخذته فضربته فلعت[3] فى رأسه شجة منكرة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده؟ فقام مولياً ذليلاً، فوالله ماعاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة[4] فقتلته.

قال ابن إسحاق: وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: ناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابه، فيشمتوا بكم؛ ولاتبعثوا فى أسراكم حتى تستأنوا[5] بهم لا يأرب[6] عليكم محمد وأصحابه فى الفداء. قال: وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده، زمعة بن الأسود، وعقيل بن الأسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكى على بنيه، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له: وقد ذهب بصره: انظر هل أحل النحب[7]؛ هل بكت قريش على قتلاها؟ لعلى أبكى على أبى حكيمة، يعنى زمعة، فإن جوفى قد احترق. قال: فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته. قال: فذاك حين يقول الأسود:

أتبكى أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود[8]
فلا تبكى على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود[9]
على بدر سراة بنى هصيص ... ومخزوم ورهط أبى الوليد[10]
وبكى إن بكيت على عقيل ... وبكى حارثا أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمى جميعاً ... وما لأبى حكيمة من نديد[11]
ألا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

---

(١) ماتليق شيئا: أى ماتبقى شيئًا . (٢) ثاورته: وثبت إليه .
(٣) فلعت فى رأسه: شقت : (٤) العدسة: قرحة قاتلة كالطاعون تقتل صاحبها سريعًا .
(٥) تستأنوا: معناه تؤخرون فداءهم . (٦) لا يأرب: لايشتد . (٧) النحب: البكاء بصوت .
(٨) السهود: عدم النوم . (٩) البكر: الفتى من الإبل. والجدود: جمع جد وهو الحظ والبخت .
(١٠) سراة القوم: خيارهم وأشرافهم . (١١) لاتسمى: أراد لا تسأمى ولا تملى. والنديد: الشبيه والمثل .

قال ابن هشام: هذا إقواء، وهى مشهورة من أشعارهم، وهى عندنا إكفاء. وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا.

قال ابن إسحاق: وكان فى الأسارى وداعة بن ضبيرة السهمى، فقال رسول الله ﷺ: إن له بمكة ابنا كيساً تاجرا ذا مال، وكأنكم به قد جاءكم فى طلب فداء أبيه؛ فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسرائكم، لا يأرب عليكم محمد وأصحابه، قال المطلب بن أبى وداعة - وهو الذى كان رسول الله ﷺ عنى -: صدقتم، لا تعجلوا، وانسل من الليل فقدم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم، فانطلق به.

فداء سهيل بن عمرو: قال: ثم بعثت قريش فى فداء الأسارى، فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف فى فداء سهيل بن عمرو، وكان الذى أسره مالك بن الدخشم، أخو بنى سالم بن عوف، فقال:

أسرت سهيلا فلا أبتغى ... أسيراً به. من جميع الأمم

وخندف تعلم أن الفتى ... فتاها سُهيل إذا يُظَّلَم[1]

ضربت بذى الشفر حتى انثنى ... وأكرهت نفسى على ذى العلم[2]

وكان سهيل رجلا أعلم [3] من شفته السفلى.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم.

قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء، أخو بنى عامر بن لؤى: أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، دعنى أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو، ويدلع لسانه[4]، فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً: قال: فقال رسول الله ﷺ: لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبيا.

قال ابن إسحاق: وقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال لعمر فى هذا الحديث: إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه.

قال ابن هشام: وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه إن شاء الله تعالى.

قال ابن إسحاق: فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم، قالوا: هات الذى لنا، قال: اجعلوا رجلى مكان رجله، وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه، فخلوا سبيل سهيل، وحبسوا مكرزا مكانه عندهم، فقال مكرز:

---

(١) يظلم: أى يطلبه ظلمه.
(٢) ذو الشفر: السيف. وشفره: حده.
(٣) الأعلم: مشقوق الشفة العليا.
(٤) يدلع لسانه: يخرج.

فديت بأزواد ثمان سِبا فتى ... ينال الصميم غُرمها لا المواليا[1]
رهنت يدى والمال أيسر من يدى ... على ولكنى خشيت المخازيا
وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به ... لأبنائنا حتى ندير الأمانيا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز.

أسر عمرو بن أبى سفيان: قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر، قال: كان عمرو بن أبى سفيان بن حرب، وكان لبنت عقبة بن أبى معيط ـ قال ابن هشام: أم عمرو بن أبى سفيان بنت أبى عمرو، وأخت أبى معيط بن أبى عمرو ـ أسيراً فى يدى رسول الله ﷺ، من أسرى بدر.

قال ابن هشام: أسره على بن أبى طالب.

قال ابن إسحاق: حدثنى عبد الله بن أبى بكر، قال: فقيل لأبى سفيان: افد عمرا ابنك؛ قال: أيجمع على دمى ومالى؟! قتلوا حنظلة، وأفدى عمرا! دعوه فى أيديهم يمسكوه ما بدالهم.

قال: فبينما هو كذلك، محبوس بالمدينة عند رسول الله ﷺ، إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال، أخو بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى معاوية معتمراً ومعه مرية له، وكان شيخاً مسلماً، فى غنم له بالنقيع[2]، فخرج من هنالك معتمراً، ولا يخشى الذى صنع به، لم يظن أنه يحبس بمكة، إنما جاء معتمرا. وقد كان عهد قريشاً لا يعرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير؛ فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه ... تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فإن بنى عمرو لئام أذلة ... لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فأجابه حسان بن ثابت فقال:

لو كان سعد يوم مكة مطلقا ... لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا
بعضب حسام أو بصفراء نبعة ... تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا[3]

---

(1) الأزواد: جمع زود وهو من الإبل مابين الثلاث إلى العشر. وسبا فتى: الخالص النسب.
(2) موضع قرب المدينة.
(3) العضب: السيف القاطع. والحسام: القاطع أيضًا. والصفراء النبعة: القوس المصنوعة من شجرة النبع. وتحن: يصوت وترها. وانبضت: تحرك وتر القوس استعدادًا للانطلاق. وتحفز النبلا: ترميه.

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سفيان فيفكوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ﷺ. فبعثوا به إلى أبى سفيان، فخلى سبيل سعد.

قصة زينب بنت الرسول وزوجها أبى العاص: قال ابن إسحاق: وقد كان فى الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، ختن رسول الله ﷺ، وزوج ابنته زينب.

قال ابن هشام: أسره خِراش بن الصمة، أحد بنى حرام.

قال ابن إسحاق، وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين، مالا، وأمانة، وتجارة، وكان لهالة بنت خويلد، وكانت خديجة خالته. فسألت خديجة رسول الله ﷺ أن يزوجه، وكان رسول الله ﷺ لايخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى، فزوجه، وكانت تعده بمنزلة ولدها. فلما أكرم الله رسول ﷺ بنبوته آمنت به خديجة وبناته، فصدقته، وشهدن أن ما جاء به الحق، ودن بدينه، وثبت أبو العاص على شركه.

وكان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبى لهب رقية، أو أم كلثوم[1] فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة، قالوا: إنكم قد فرغتم محمداً من همه، فردوا عليه بناته، فاشغلوه بهن. فمشوا إلى أبى العاص فقالوا له: فارق صاحبتك ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت؛ قال: لا والله، إنى لا أفارق صاحبتى، وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش. وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه فى صهره خيراً، فيما بلغنى. ثم مشوا إلى عتبة بن أبى لهب، فقالوا له: طلق بنت محمد ونحن ننكحك أى امرأة من قريش شئت؛ فقال: إن زوجتمونى بنت أبان بن سعيد بن العاص، أو بنت سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها، ولم يكن أدخل بها؛ فأخرجها الله من يده كرامة لها، وهوانا له، وخلف عليها عثمان بن عفان بعده.

وكان رسول الله ﷺ لا يحل بمكة ولا يحرم، مغلوبا على أمره؛ وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله ﷺ حين أسلمت وبين أبى العاص ابن الربيع، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر أن يفرق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على

---

(١) قال السهيلى: «كانت رقية بنت رسول الله ﷺ تحت عتبة بن أبى لهب وأم كلثوم تحت عتيبة، فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ فأما عتبة فدعا عليه النبى ﷺ أن يسلط الله عليه كلبًا من كلابه فافترسه الأسد من بين أصحابه وهم نيام حوله، وأما عتيبة ومعتب ابنا أبى لهب فأسلما ولهما عقب. ا.هـ «الروض» (٣/ ٦٨) .

شركه، حتى هاجر رسول الله ﷺ، فلما صارت قريش إلى بدر صار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب فى الأسارى يوم بدر، فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة فى فداء أسرائهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها؛ قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها مالها، فافعلوا؛ فقالوا: نعم يا رسول الله. فأطلقوه، وردوا عليها الذى لها.[1]

****

خروج زينب إلى المدينة

قال: وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه، أو وعد رسول الله ﷺ ذلك، أن يخلى سبيل زينب، أو كان فيما شرط عليه فى إطلاقه، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيُعلم ما هو، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله، بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار مكانه، فقال: كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب، فتصحباها حتى تأتيانى بها. فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه[2]، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فخرجت تجهز.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد الله بن أبى بكر، قال: حدثت عن زينب أنها قالت: بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبى لقيتنى هند بنت عتبة، فقالت: يا بنت محمد، ألم يبلغنى أنك تريدين اللحوق بأبيك؟ قالت: ما أردت ذلك، فقالت: أى ابنة عمى، لا تفعلى، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك، أو بمال تتبلغين به إلى أبيك، فإن عندى حاجتك، فلا تضطنى[3] منى فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال. قالت: والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل، قالت: ولكنى خفتها، فأنكرت أن أكون أريد ذلك، وتجهزت.

فلما فرغت بنت رسول الله ﷺ من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيراً، فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهارا يقود بها، وهى فى

(١) إسناده صحيح. ورواه الطبرى فى «تاريخه» (٢/٤٦٨) من طريق ابن إسحاق.
(٢) شيعه: قريب منه. (٣) أى لاتستحى.

هودج لها. وتحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والفهرى، فروعها هبار بالرمح وهى فى هودجها، وكانت المرأة حاملا - فيما يزعمون - فلما ريعت طرحت ذا بطنها، وبرك حموها كنانة، ونثر كنانته، ثم قال: والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهما، فتكركر[1] الناس عنه. وأتى أبو سفيان فى جلة من قريش فقال: أيها الرجل، كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه، فقال: إنك لم تصب، خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا، أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التى كانت، وأن ذلك منا ضعف ووهن، ولعمرى مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة، وما لنا فى ذلك من ثؤرة[2]، ولكن ارجع بالمرأة، حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس أن قد رددناها، فسلها سرا، وألحقها بأبيها، قال: ففعل. فأقامت ليالى، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدما بها على رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فقال عبد الله بن رواحة؛ أو أبو خيثمة، أخو بنى سالم بن عوف فى الذى كان من أمر زينب - قال ابن هشام: هى لأبى خيثمة -:

أتانى الذى لا يقدر الناس قدره ... لزينب فيهم من عقوق ومأثم
وإخراجها لم يخز فيها محمد ... على مأقط وبيننا عطر منشم[3]
وأمسى أبوسفيان من حلف ضمضم ... ومن حربنا فى رغم أنف ومندم[4]
قرنا ابنه عمرا ومولى يمينه ... بذى حلق جلد الصلاصل محكم[5]
فأقسمت لا تنفك منا كتائب ... سراة خميس فى لهام مسوم[6]

---

(١) تكركر الناس عنه: رجعوا وانصرفوا. (٢) ثؤرة: طلب الثأر.

(٣) المأقط: معترك الحرب. ومنشم امرأة كانت تبيع العطر فتحالف قوم على الموت فى قتال عدوهم وغمسوا أيديهم فى عطرها فماتوا جميعًا فضرب به المثل فى الشؤم. ويريد أن يقول: بيننا مالا سبيل إلى نسيانه من الغارات والاستعداد للحرب وتربص الدوائر.

(٤) ضمضم: يريد ضمضم بن عمرو الغفارى الذى أرسله أبو سفيان ليخبر قريشًا بأن رسول الله أجمع التعرض لهم. . وفى رغم أنف: أراد فى أمر يذله ويرغم أنفه. ومندم: أراد به الندم.

(٥) ذى حلق: السلاسل: والصلاصل: صوت الحديد.

(٦) الكتائب: جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش. والسراة: السادة. والخميس: الجيش. واللهام: الكثير العدد. والمسوم: المعلم.

نروع قريـــش الكفر حـــتى نعلها بخاطمة فـــوق الأنـــوف بميسم[1]
نزلهم أكنـــاف نجـــد ونخـــلة وإن يتهموا بالخيل والرجل نتهم[2]
يد الدهر حـــتى لا يعـــوج سربنا ونلحقهم آثـــار عـــاد وجـــرهم[3]
ويندم قوم لـــم يطيعـــوا محـمداً على أمرهم وأى حـــين تندم
فابلغ أبـــا سفيان إمـــا لقيته لئن أنت لم تُخلص سجوداً وتسلم
فأبشر بخزى فى الحيـــاة معجل وسربال نـــار خـــالداً فى جهنم

قال ابن هشام: ويروى: وسربال نار.

قال ابن إسحاق: ومولى يمين أبى سفيان، الذى يعنى: عامر بن الحضرمى: كان فى الأسارى، وكان حلف الحضرمى إلى حرب بن أمية.

قال ابن هشام: مولى يمين أبى سفيان، الذى يعنى: عقبة بن عبد الحارث ابن الحضرمى، فأما عامر بن الحضرمى فقتل يوم بدر.

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة. فقالت لهم:

أفى السلم أعـــيار جـفاء وغلظة وفى الحـــرب أشباه النســـاء العوارك[4]

وقال كنانة بن الربيع فى أمر زينب، حين دفعها إلى الرجلين:

عجـــبت لهبـــار وأوباش قومـــــه يريدون إخـــفارى بنـــت محـــمد[5]
ولست أبالى ماحـــييت عديدهـــــم وما استجمعـت قبضا يـدى بالمهند[6]

قال ابن إسحاق: حدثنى يزيد بن أبى حبيب، عن بُكير بن عبد الله بن الأشج، عن سليمان بن يسار، عن أبى إسحاق الدوسى. عن أبى هريرة. قال: بعث رسول الله ﷺ سرية أنا فيها. فقال لنا: إن ظفرتم بهبار بن الأسود. أو الرجل الآخر الذى سبق معه إلى زينب.

قال ابن هشام: وقد سمى ابن إسحاق الرجل فى حديثه وقال: هو نافع بن عبد

---

(١) نروع: نخيفها. ونعلها: نكرر عليها الحرب. والخاطمة: الخطام وهو حبل يجعل على أنف البعير. وأراد بها هنا ما يخزيهم ويكبح جماحهم من الغلبة عليهم والميسم: الحديدة التى توسم بها الإبل.
(٢) الأكناف: النواحى. ونجد: هو ماارتفع من أرض الحجاز. ونخلة: موضع قريب من مكة. ويتهموا: يأتوا تهامة وهى ماانخفض من أرض الحجاز، يريد أنا سنلحق بهم أينما وجهوا ولن يفلتوا من أيدينا.
(٣) يد الدهر: أى مدى الدهر. والسرب: الطريق. وعاد وجرهم: أمتان قديمتان.
(٤) السلم: الصلح. والأعيار: جمع عير وهو الحمار. والنساء العوارك الحيض. تقول عركت المرأة إذا حاضت.
(٥) أوباش قومه: ضعفاءهم الذين يلصقون بهم ويتبعونهم. (٦) عديدهم: جماعتهم وكثرتهم.

قيس ـ فحرقوهما بالنار: قال: فلما كان الغد بعث إلينا. فقال: إنى كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما. ثم رأيت أنه لا ينبغى لأحد أن يعذب بالنار إلا الله. فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما.[١]

*****

إسلام أبى العاص بن الربيع

قال ابن إسحاق: وأقام أبو العاص بمكة. وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة. حين فرق بينهما الإسلام. حتى إذا كان قبيل الفتح، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام، وكان رجلا مأمونا، بمال له وأموال لرجال من قريش، أبضعوها معه، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا[٢]، لقيته سرية لرسول الله ﷺ فأصابوا مامعه، وأعجزهم هاربا، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ، فاستجار بها، فأجارته، وجاء فى طلب ماله، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح ـ كما حدثنى يزيد بن رومان ـ فكبر وكبر الناس معه، صرخت زينب من صفة النساء: أيها الناس، إنى قد أجرت أبا العاص بن الربيع قال: فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس، فقال: أيها الناس! هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم؛ قال: والذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء من ذلك حتى سمعت ما سمعت، إنه يجير على المسلمين أدناهم. ثم انصرف رسول الله ﷺ، فدخل على ابنته، فقال: أى بنية، أكرمى مثواه، ولا يخلصن إليك، فإنك لاتحلين له.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر: أن رسول الله ﷺ بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص، فقال لهم: إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، أصبتم له مالا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له، فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم، فأنتم أحق به؛ فقالوا: يا رسول الله، بل نرده عليه، فردوه عليه، حتى إن الرجل ليأتى بالدلو، ويأتى الرجل بالشنة[٣] وبالإداوة[٤] حتى إن أحدهم ليأتى بالشظاظ[٥]، حتى ردوا عليه ماله بأسره: لا يفقد منه شيئا. ثم احتمله إلى مكة، فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله، ومن كان أبضع معه، ثم قال: يا

---

(١) إسناده حسن أبو إسحاق الدوسى مقبول كما فى «التقريب» (٢/ ٣٩٠).
(٢) قافلاً: أى راجعًا.
(٣) الشنة: السقاء البالى.
(٤) الإداوة: المطهرة التى يُتوضأ بها.
(٥) الشظاظ: عود يشد به فم الغرارة.

معشر قريش، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا: لا. فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، والله ما منعنى من الإسلام عنده إلا تخوفى أن تظنوا أنى أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت. ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: رد عليه رسول الله ﷺ زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئا بعد ست سنين.[(١)]

قال ابن هشام: وحدثنى أبو عبيدة: أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين، قيل له: هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال، فإنها أموال المشركين؟ فقال أبو العاص: بئس ما أبدأ به إسلامى أن أخون أمانتى.

قال ابن هشام: وحدثنى عبد الوارث بن سعيد التنورى، عن داود بن أبى هند، عن عامر الشعبى، بنحو من حديث أبى عبيدة عن أبى العاص.

قال ابن إسحاق: فكان ممن سمى لنا من الأسارى ممن من عليه بغير فداء، من بنى عبد شمس بن عبد مناف: أبو العاص بن الربيع بن عبد الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله ﷺ بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ بفدائه. ومن بنى الحارث بن الخزرج، فترك فى أيديهم حتى خلوا سبيله. فلحق بقومه.

قال ابن هشام: أسره خالد بن زيد، أبو أيوب الأنصارى، أخو بنى النجار.

قال ابن إسحاق: وصيفى بن أبى رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فى أيد أصحابه، فلما يأت أحد فى فدائه أخذوا عليه ليبعثن إليهم بفدائه، فخلوا سبيله، فلم يف لهم بشىء؛ فقال حسان بن ثابت فى ذلك:

وما كان صيفى ليوفى ذمة ... قفا ثعلب أعيا ببعض الموارد

قال ابن هشام: وهذا البيت فى أبيات له.

قال ابن إسحاق: وأبو عزة، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن

(١) إسناده صحيح بشواهده. وهذا الإسناد ضعيف لأن داود بن الحصين ثقة إلا فى عكرمة. ورواه أحمد (١/ ٢١٧) وأبو داود(٢٢٤٠)والترمذى(١١٤٣)وابن ماجه(٢٠٠٩) والطحاوى (٢/ ١٤٩) والحاكم (٢/ ٢٠٠، ٣/ ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩)وابن سعد فى الطبقات(٨/ ٢١) والبيهقى (٧/ ١٨). والطبرى فى«تاريخه» (٢/ ٤٧٢) وللحديث شواهد يتقوى بها وقد ذكرها شيخنا الألبانى فى «الإرواء» (٦/ ٣٤٠) وبها صحح الحديث .

جمح كان محتاجا ذا بنات، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال، وإنى لذوحاجة، وذو عيال؛ فامنن على؛ فمن عليه رسول الله ﷺ، وأخذ عليه ألا يظاهر[1] عليه أحدا. فقال أبو عزة فى ذلك، يمدح رسول الله ﷺ ويذكر فضله فى قومه:

من مبلـغ عنـى الرسول محـمدا	بأنك حـــق والمليــك حـميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى	عليـك مـــن الله العظـيم شهيد
وأنت امـــرؤ بوئت فينـــا مباءة	لها درجات ســهلة وصـــعود[2]
فإنك من حـــاربته لمحـــارب	شقى ومـــن ســـالمته لـسـعيد
ولكن إذا ذكـــرت بدرا وأهلـــه	تـــأوب مـــابى: حسرة وقعود[3]

ثمن الفداء: قال ابن هشام: كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لا شىء له، فمن رسول الله ﷺ.

****

إسلام عمير بن وهب وتحريض صفوان له على قتل الرسول

قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير قال: جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش - فى الحجر - بيسير، وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله ﷺ وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر.

قال ابن هشام: أسره رفاعة بن رافع أحد بنى زريق.

قال ابن إسحاق: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فذكر أصحاب القليب ومصلبهم، فقال صفوان: والله إن فى العيش بعدهم خير[4]؛ قال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لى قبلهم علة: ابنى أسير فى أيديهم؛ قال: فاغتنمها صفوان وقال: على دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا، لا يسعنى شىء ويعجز عنهم؛ فقال له عمير: فاكتم شأنى

(١) يظاهر عليه أحدًا، أى لايعين عليه أحدًا.
(٢) بوئت مباءة: نزلت منزلة.
(٣) تأوب: رجع إلىّ وعاودنى.
(٤) يريد مافى العيش بعدهم خير، فإن هنا نافية.

وشأنك؛ قال: أفعل.

قال: ثم أمر عمير بسيفه، فَشُحِذَ له[1] وَسُمّ، ثم انطلق حتى قدم المدينة؛ فبينا عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر. وهو الذى حرش بيننا[2] ، وحزرنا[3] للقوم يوم بدر.

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبى الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه: قال: فأدخله على، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون؛ ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

فلما رآه رسول الله ﷺ، وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه، قال: أرسله يا عمر، ادن يا عمير؛ فدنا ثم قال: انعموا صباحا، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم؛ فقال رسول الله ﷺ؛ قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام: تحية أهل الجنة: فقال: أما والله يا محمد إن كنتُ بها لحديث عهد: قال: فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه؛ قال: فما بال السيف فى عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال: أصدقنى، ما الذى جئت له؟ قال: ماجئت إلا لذلك؛ قال. بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت؛ لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلنى له، والله حائل بينك وبين ذلك؛ قال عمير أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحى، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام، وساقنى هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ: فقهوا أخاكم فى دينه. وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره، ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله، إنى كنت جاهدا على إطفاه نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لى، فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله

(١) شحذ له: اى أحد له. (٢) حرش بيننا: أى أفسد بيننا. (٣) حزرنا: قدّرنا.

تعالى، وإلى رسوله ﷺ، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم؟ فأذن له رسول الله ﷺ، فلحق بمكة. وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب، يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن فى أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبدا، ولا ينفعه بنفع أبداً.

قال ابن إسحاق: فلما قدم عمير مكة، أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذى من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير.

قال ابن إسحاق: وعمير بن وهب، أو الحارث بن هشام، قد ذُكر لى أحدهما، الذى رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر، فقال: أين، أى سراق؟ ومثل[١] عدو الله فذهب، فأنزل الله تعالى فيه. ﴿**وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس، وإنى جار لكم**﴾. فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسراقة ابن مالك بن جعشم لهم، حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى الحرب التى كانت بينهم. يقول الله تعالى: ﴿**فلما تراءت الفئتان**﴾ ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيد الله بهم رسول الله ﷺ والمؤمنين على عدوهم ﴿**نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون**﴾. وصدق عدو الله، رأى ما لم يروا، وقال: ﴿**إنى أخاف الله، والله شديد العقاب**﴾[٢]. فذكر لى أنهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراقة لا ينكرونه، حتى إذا كان يوم بدر، والتقى الجمعان نكص على عقبيه، فأوردهم ثم أسلمهم.

قال ابن هشام: نكص: رجع. قال أوس بن حجر، أحد بنى أسد بن عمرو بن تميم:

نكصتم على أعقابكم يوم جئتمُ ... ترجون أنفال الخميس العرمرم[٣]

وهذا البيت فى قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت:

قومى الذين هم آووا نبيهم ... وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف ... للصالحين مع الأنصار أنصار

---

(١) مثل عدو الله: أي لطئ بالارض واختفى. (٢) الأنفال: ٤٨.
(٣) ترجون من الرجاء: والأنفال: جمع نفل. والخميس: الجيش. والعرمرم: الكثير المجتمع.

مستبشرين بقسم الله قولهم — لما أتاهم كريم الأصل مختار[1]
أهلا وسهلافقى أمن وفى سعة — نعم النبى ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لايخاف بها — من كان جارهم داراً هى الدار
وقاسموه بها الأموال إذ قدموا — مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم — لو يعلمون يقين العلم ماساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم — إن الخبيث لمن والاه غرار
وقال إنى لكم جار فأوردهم — شر الموارد فيه الخزى والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم — من منجدين ومنهم فرقة غاروا[2]

قال ابن هشام أنشدنى قوله: «لما أتاهم كريم الأصل مختار» أبو زيد الأنصارى.

****

المطعمون من قريش

قال ابن إسحاق: وكان المطعمون[3] من قريش، ثم من بنى هاشم بن عبد مناف: العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدى بن نوفل يعتقبان ذلك.

ومن بنى أسد بن عبد العزى: أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد. وحكيم ابن حزام بن خويلد بن أسد: يعتقبان ذلك.

ومن بنى عبد الدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف ابن عبد الدار.

قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن إسحاق: ومن بنى مخزوم بن يقظة: أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

---

(١) القسم: الحظ والنصيب. (٢) السراة: خيار الناس. ومنجدين: قاصدين نجد. وغاروا: تفرقوا.
(٣) المطعمون: من يطعمون الحجيج أيام الموسم.

ومن بنى جمح: أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بنى سهم بن عمرو: نبيها ومنبها ابنى الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعتقبان ذلك.

ومن بنى عامر بن لؤى: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر.

****

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام: وحدثنى بعض أهل العلم: أن كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل، فرس مرثد بن أبى مرثد الغنوى، وكان يقال له: السَّبَل؛ وفرس المقداد بن عمرو البهرانى، وكان يقال له" بعزجة، ويقال: سبحة؛ وفرس الزبير بن العوام، وكان يقال له: اليعسوب.

قال ابن هشام: ومع المشركين مائة فرس.

****

نزول سورة الأنفال تصف أحداث بدر

قال ابن إسحاق: فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها[1]، فكان مما نزل منها فى اختلافهم فى النفل حين اختلفوا فيه: ﴿**يسألونك عن الأنفال، قل الأنفال لله والرسول، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين**﴾.

فكان عبادة بن الصامت ـ فيما بلغنى ـ إذا سئل عن الأنفال، قال: فينا معشر أهل بدر نزلت، حين اختلفنا فى النفل يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا؛ فرده على رسول الله ﷺ، فقسمه بيننا عن بواء ـ يقول: على السواء ـ وكان فى ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وصلاح ذات البين.

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله ﷺ حين عرف القوم أن قريشا قد ساروا إليهم، وإنما خرجوا يريدون العير طمعا فى الغنيمة، فقال: ﴿**كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون، يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما**

(١) أى سورة الأنفال كلها.

يُساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾: أى كراهية للقاء القوم، وإنكاراً لمسير قريش، حين ذكروا لهم **﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾**: أى الغنيمة دون الحرب **﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته، ويقطع دابر الكافرين﴾**: أى بالوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر **﴿إذ تستغيثون ربكم﴾**: أى لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم، وقلة عددهم **﴿فاستجاب لكم﴾** بدعاء رسول الله ﷺ ودعائكم **﴿أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين. إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾**: أى أنزلت عليكم الأمنة حين نمتم لا تخافون **﴿وينزل عليكم من السماء ماء﴾** للمطر الذى أصابهم تلك الليلة، فحبس المشركين أن يسبقو إلى الماء، وخلى سبيل المسلمين إليه **﴿ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾**: أى ليذهب عنكم شك الشيطان، لتخويفه إياهم عدوهم، واستجلاد[1] الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذى سبقوا إليه عدوهم.

ثم قال تعالى: **﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾**: أى آزروا الذين آمنوا **﴿سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب، فاضربوا فوق الأعناق، واضربوا منهم كل بنان. ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾**، ثم قال: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا مُتحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة، فقد باء بغضب من الله، ومأواه جهنم وبئس المصير﴾**: أى تحريضا لهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم.

ثم قال تعالى فى رمى رسول الله ﷺ إياهم بالحصباء من يده. حين رماهم: **﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾**: أى لم يكن ذلك برميتك ولا الذى جعل الله فيها من نصرك، وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله **﴿وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا﴾**: أى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى إظهارهم على عدوهم، وقلة عددهم، ليعرفوا بذلك حقه، ويشكروا بذلك نعمته.

ثم قال: **﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾**: أى لقول أبى جهل: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعرف، فأحنه الغداة. والاستفتاح: الإنصاف فى الدعاء.

يقول الله جل ثناؤه: **﴿وإن تنتهوا﴾**: أى لقريش **﴿فهو خير لكم وإن تعودوا نعد﴾**: أى بمثل الوقعة التى أصبناكم بها يوم بدر **﴿ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو**

---

(١) الاستجلاد: الشدة.

كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾: أى أن عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئا، وإنى مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم.

ثم قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾**. أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله، وتزعمون أنكم منه، **﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾**: أى كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة، ويُسرون له المعصية **﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾**: أى المنافقين الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم، بكم عن الخير، صم عن الحق، لا يعقلون: لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النقمة والتباعة[1] **﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم﴾**[2]، أى لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بألسنتهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم، ولو خرجوا معكم **﴿لتولوا وهم معرضون﴾**، وماوفوا لكم بشىء مما خرجوا عليه. **﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾**: أى للحرب التى أعزكم الله بها بعد الذل، وقواكم بها بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم، **﴿واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون. يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** أى لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه فى السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، وخيانة لأنفسكم. **﴿يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا، ويكفر عنكم سيئاتكم، ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾**: أى فصلا بين الحق والباطل، ليظهر الله به حقكم، ويطفىء به باطل من خالفكم.

ثم ذكر رسول الله ﷺ بنعمته عليه، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه **﴿ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين﴾**: أى فمكرت بهم بكيدى المتين حتى خلصتك منهم.

ثم ذكر غِرة قرش واستفتاحهم على أنفسهم، إذ قالوا: **﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندكَ﴾** أى ما جاء به محمد **﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾** كما أمطرتها على قوم لوط **﴿أو ائتنا بعذاب أليم﴾** أى بعض ما عذبت به الأمم قبلنا، وكانوا يقولون: إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره، ولم يعذب أمة ونبيها معها حتى

---

(١) التباعة: طلب الشخص بما ارتكب من المظالم.

(٢) لم يأت بجزء من الآية وهو قوله تعالى: ﴿ولو أسمعهم﴾.

يخرجه عنها. وذلك من قولهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فقال تعالى لنبيه ﷺ، يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم، حين نعى سوء أعمالهم: **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** أى لقولهم: إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا، ثم قال **﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾** وإن كنت بين أظهرهم، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون **﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾**: أى من آمن بالله وعبده: أى أنت ومن اتبعك، **﴿وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون﴾** الذين يحرّمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده: أى أنت ومن آمن بك **﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون. وما كان صلاتهم عند البيت﴾** التى يزعمون أن يدفع بها عنهم **﴿إلا مُكاء وتصدية﴾**.

قال ابن هشام: المكاء: الصفير. والتصدية: التصفيق قال عنترة بن عمرو ابن شداد العبسى:

ولرب قِرْن قد تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الأعلم[1]

يعنى: صوت خروج الدم من الطعنة، كأنه الصفير: وهذا البيت فى قصيدة له. وقال الطرماح بن حكيم الطائى.

لها كلما ريعت صداة وركدة بمُصدان أعلى ابنى شمام البوائن[2]

وهذا البيت فى قصيدة له. يعنى الأروية[3]، يقول: إذا فزعت قرعت بيدها الصفاة[4] ثم ركدت تسمع صدى قرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق. والمصدان: الحرز وابنا شمام جبلان.

قال ابن إسحاق: وذلك ما لا يُرضى الله عز وجل ولا يحبه، ولا ما افترض عليهم، ولا ما أمرهم به **﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾**: أى لما أوقع بهم يوم بدر من القتل.

قال ابن إسحاق: وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشة قال: ما كان بين نزول: **﴿يأيها المزمل﴾**[5]، وقوله الله تعالى فيها: **﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا. إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما﴾**[6] إلا يسير، حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر.

---

(١) مجدلاً: واقع على الأرض. والفريصة: جزء من مرجع الكتف. والأعلم: الجمل المشقوق الشفة العليا.
(٢) صداة: تصفير. والركدة: السكون. والمصدان: الجدران. وابنا شمام: هضبتان بجبل شمام. والبوائن: المبتعدة.
(٣) الأروية: التيس الجبلى. (٤) الصفاة: الصخرة الملساء.
(٥) المزمل: ١. (٦) المزمل: ١١ - ١٣.

قال ابن هشام: الأنكال: القيود؛ واحدها: نكل. قال رؤبة بن العجاج:

يكفيك نكلى بغى كل نكل

وهذا البيت فى أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل: ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون**﴾ يعنى النفر الذين مشوا إلى أبى سفيان، وإلى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة، فسألوهم أن يقووهم بها على حرب رسول الله ﷺ، ففعلوا.

ثم قال: ﴿**قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا**﴾ لحربك ﴿**فقد مضت سنة الأولين**﴾ أى من قتل منهم يوم بدر.

ثم قال تعالى ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾: أى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك، ويخلع ما دونه من الأنداد(١) ﴿**فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير. وإن تولوا**﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم ﴿**فاعلموا أن الله مولاكم**﴾ الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر فى كثرة عددهم وقلة عددكم ﴿**نعم المولى ونعم النصير**﴾.

ثم أعلمهم مقاسم الفيء وحكمه فيه، حين أحله لهم، فقال ﴿**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير**﴾ أى يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتى يوم التقى الجمعان منكم ومنهم ﴿**إذ أنتم بالعدوة الدنيا**﴾ من الوادى ﴿**وهم بالعدوة القصوى**﴾ من الوادى إلى مكة ﴿**والركب أسفل منكم**﴾؛ أى عير أبى سفيان التى خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم ﴿**ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد**﴾ أى ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم، وقلة عددكم مالقيتموهم ﴿**ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا**﴾ أى ليقضى ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه، ثم قال: ﴿**ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة، وإن الله لسميع عليم**﴾، أى ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الأية والعبرة، ويؤمن من آمن على

(١) الأنداد: جمع ند. وهو المثل والشبيه، والمراد هنا ماكان المشركون يعبدونه من دون الله، فإنهم شبهوها بالله فى استحقاق العبادة.

مثل ذلك.

ثم ذكر لطفه به وكيده له، ثم قال: **﴿إذ يريكهمُ الله فى منامك قليلا، ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور﴾**، فكان ما أراك من ذلك نعمة من نعمه عليهم، شجعهم بها على عدوهم، وكف بها عنهم ما تخوّف عليهم من ضعفهم، لعلمه بما فيهم.

– قال ابن هشام: تخوف: مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها.

﴿ وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا﴾: أى ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة من أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه، من أهل ولايته.

ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذى ينبغى لهم أن يسيروا به فى حربهم، فقال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾** تقاتلونهم فى سبيل الله عز وجل **﴿فاثبتوا واذكروا الله كثيرا﴾** الذى له بذلتم أنفسكم، والوفاء له بما أعطيتموه من بيعكم **﴿لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا﴾**: أى لا لاتختلفوا فيتفرق أمركم **﴿وتذهب ريحكم﴾** أى وتذهب حدتكم **﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** أى إنى معكم إذا فعلتم ذلك **﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس﴾**: أى لا تكونوا كأبى جهل وأصحابه، الذين قالوا: لانرجع حتى يأتى بدرا فننحر بها الجزر ونسقى بها الخمر، وتعزف علينا فيها القيان، وتسمع العرب: أى لا يكون أمركم رياء، ولا سمعة، ولا التماس ماعند الناس وأخلصوا لله النية والحبسة فى نصر دينكم، ومؤازرة نبيكم، لا تعلموا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره.

ثم قال تعالى: **﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لغالب لكم اليوم من الناس، وإنى جار لكم﴾**.

قال ابن هشام: وقد مضى تفسير هذه الآية.

قال ابن إسحاق: ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر، وما يلقون عند موتهم، ووصفهم بصفتهم وأخبر نبيه ﷺ عنهم، حتى انتهى إلى أن قال: **﴿فإن تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾** أى فنكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾**. إلى قوله تعالى: **﴿وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوفّ إليكم، وأنت**

لا تظلمون﴾ أى لا يضيع عند الله فى الآخرة، وعاجل خلفه فى الدنيا ثم قال تعالى: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾** أى إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه، **﴿ وتوكل على الله﴾** إن الله كافيك **﴿إنه هو السميع العليم﴾**.

قال ابن هشام: جنحوا للسلم: مالوا إليك للسلم، الجنوح: الميل. قال لبيدبن ربيعة:

جنوح الهالِكى على يديه ... مكبا يتجلى نقب النصال[1]

وهذا البيت فى قصيدة له يريد الصقيل المكب على عمله والنقب صدأ السيف، ويجتلى يجلو السيف. والسلم أيضاً: الصلح، وفى كتاب الله عز وجل: **﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السَّلم وأنتم الأعلون﴾**[2] ويقرأ: **﴿إلى السَّلم﴾**، وهو ذلك المعنى. قال هير بن أبى سلمى:

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من القول نسلم

وهذا البيت فى قصيدة له.

قال ابن هشام: وبلغنى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى، أنه كان يقول: **﴿وإن جنحوا للسَّلم﴾**، للإسلام. وفى كتاب الله تعالى؛ **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السَّلم كافة﴾**[3]، ويقرأ فى **﴿السَّلم﴾**، وهو الإسلام. قال أمية بن أبى الصلت:

فما أنابوا لسم حين تنذرهم ... رسل الإله وماكانوا له عضداً[4]

وهذا البيت فى قصيدة له. وتقول العرب لدلو تُعمل مستطيلة: السَّلم. قال طرفة بن العبد أحد بنى قيس بن ثعلبة، يصف ناقة له:

لها مرفقان أفتلان كأنما ... تمر بسلمى دالج متشدد[5]

وهذا البيت فى قصيدة له:

﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله﴾، وهو من وراء ذلك. **﴿هو الذى أيدك بنصره﴾** بعد الضعف **﴿وألف بين قلوبهم﴾** على الهدى الذى يبعث الله به

---

(١) الهالكى: الحداد. والصقيل نسبة إلى أول من عمل الحدادة وهو الهالك بن أسد. ويجتلى: يجلو ويصقل. والنقب الصدأ الذى يعلو الحديد. والنصال: جمع نصل وهو حديدة السهم.

(٢) سورة محمد: ٣٥. (٣) البقرة: ٢٠٨.

(٤) أنابوا: رجعوا. وماكانوا لهم عضدا: أى لم يعينوهم فيكونوا لهم بمنزلة العضد.

(٥) الأفتلان: المتباينان. والسلم: الدلو لها عروة واحدة. والدالج: الذى يحمل الدلو من البئر إلى الحوض ليفرغها فيه، فهو يمشى متمهلاً.

إليهم **﴿لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم﴾** بدينه الذى جمعهم عليه **﴿إنه عزيز حكيم﴾**.

ثم قال تعالى : **﴿يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين. يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين، وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾**: أى لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر.

قال ابن إسحاق: حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح، عن عبد الله بن عباس قال: لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين، وأعظموا أن يقاتل عشرون مئتين، ومئة ألفا، فخفف الله عنهم، فنسختها الآية الأخرى، **﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا، فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين،وإن يكن ألف يغلبوا ألفين بإذن الله،والله مع الصابرين﴾**. قال: فكانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم، وإذا كانو دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم.

قال ابن إسحاق: ثم عاتبه الله تعالى فى الأسارى، وأخذ المغانم، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنما من عدو له.

قال ابن إسحاق: حدثنى محمد أبو جعفر بن على بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نصرت بالرعب،وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا. وأعطيت جوامع الكلم، وأحلت لى المغانم ولم تحلل لنبى كان قبلى، وأعطيت الشفاعة، خمس لم يؤتهن نبى قبلى**»[1].

قال ابن إسحاق: فقال: **﴿ما كان لنبى﴾**: أى قبلك **﴿أن يكون له أسرى﴾** من عدوه **﴿حتى يثخن فى الأرض﴾**، أى يثخن عدوه، حتى ينفيه من الأرض **﴿تريدون عرض الدنيا﴾** أى المتاع، الفداء بأخذ الرجال، **﴿ والله يريد الآخرة﴾**: أى قتلهم لظهور الدين الذى يريد إظهاره، والذى تدرك به الآخرة **﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾** :أى من الأسارى، عذاب عظيم، أى لولا أنه سبق منى أنى لا

(١) إسناده مرسل. وقد روى موصولا عن جابر رضى الله عنه. رواه البخارى (١/ ٤٣٥) ومسلم (١١٤٣) وأحمد (٣/ ٣٠٤) والنسائى (١/ ٢٠٩) بلفظ: «**أعطيت خمسًا لم يُعطهن أحدٌ قبلى. كان كل نبى بعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض طيبة طهوراً ومسجداً فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة**»، ورواه أحمد عن على بن أبى طالب(١/ ٩٨) ومن حديث ابن عباس(١/ ٣٠١).

أعذب إلا بعد النهى ولم يك نهاهم، لعذبتكم فيما صنعتم، ثم أحلها له ولهم رحمة منه، وعائدة من الرحمن الرحيم، **﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾** ثم قال **﴿يا أيها النبى قل لمن فى أيدكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾**.

وحض المسلمين على التواصل، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض، ثم قال: **﴿إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير﴾** أى إلا يوال المؤمن دون الكافر، وإن كان ذا رحم به: **﴿تكن فتنة فى الأرض﴾** أى شبهة فى الحق والباطل، وظهور الفساد فى الأرض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن.

ثم رد المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التى بينهم، فقال: **﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله﴾** أى بالميراث **﴿إن الله بكل شىء عليم﴾**.

****

من حضر بدرا من المسلمين

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من شهد بدراً من المسلمين، ثم من قريش، ثم من بنى هاشم بن عبد مناف وبنى المطلب بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة:

محمد رسول الله ﷺ سيد المرسلين، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أسد الله، وأسد رسوله، عم رسول الله ﷺ، وعلى بن أبى طالب بن عبد المطلب، بن هاشم، وزيد بن حارثة بن شُرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس الكلبى، أنعم الله عليه ورسوله ﷺ.

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شراحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة.

قال ابن إسحاق: وأنسة مولى رسول الله ﷺ، وأبو كبشة مولى رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: «أَنُسَة: حبشى، وأبو كبشة: فارسى.

قال ابن إسحاق: وأبو مَرْثد كناز بن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع ابن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان بن غنم بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان.

قال ابن هشام: كناز بن حصين.

قال ابن إسحاق: وابنه مرثد بن أبى مرثد، حليفا حمزة بن عبد المطلب؛ وعبيدة بن الحارث بن المطلب؛ وأخواه الطفيل بن الحارث، والحصين ابن الحارث؛ ومسطح، واسمه عوف بن أثاثة بن عباد بن المطلب. اثنا عشر رجلا.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس. يخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، قال: وأجرى يارسول الله، قال: وأجرك، وأبو حذيفة بن ربيعة بن عبد شمس وسالم، مولى أبى حذيفة.

قال ابن هشام: واسم أبى حذيفة: مهشم.

قال ابن هشام: وسالم، سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، سيبته فانقطع إلى أبى حذيفة فتبناه؛ ويقال: كانت ثبيته بنت يعار تحت أبى حذيفة بن عتبة، فأعتقت سالما سائبة، فقيل: سالم مولى أبى حذيفة.

قال ابن إسحاق: وزعموا أن صُبيحا مولى أبى العاص بن أمية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله ﷺ، ثم مرض، فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وشهد بدراً من حلفاء بنى عبد شمس، ثم من بنى أسد بن خزيمة: عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد؛ وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد؛ وأخوة عقبة بن وهب؛ ويزيد بن رقيش ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وأبو سنان بن محصن بن حرثان بن قيس، أخو عكاشة بن محصن، وابنه سنان بن أبى سنان، ومحرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وربيعة بن أكثم بن سَخبرة بن عمرو بن لكيز ابن عامر بن غنم بن دودان بن أسد.

ومن حلفاء بنى كبير بن غنم بن دودان بن أسد: ثَقف بن عمرو، وأخواه: مالك ابن عمرو ومدلج بن عمرو.

قال ابن هشام: مدلاج بن عمرو.

قال ابن إسحاق: وهم من بنى حَجر، آل بنى سليم، وأبو مخشى، حليف لهم. ستة عشر رجلا.

قال ابن هشام: أبو مخشى طائى، واسمه: سويد بن مخشى.

قال ابن إسحاق: ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نُسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وخباب، مولى عتبة بن غزوان - رجلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد؛ وحاطب بن أبى بلتعة، وسعد مولى حاطب. ثلاثة نفر.

قال ابن هشام: حاطب بن أبى بلتعة، واسم أبى بلتعة: عمرو، لخمى، وسعد مولى حاطب، كلبى.

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبد الدار بنى قصى: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بنى قصى، وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك بن عميلة ابن السباق بن عبد الدار بن قصى. رجلان.

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وسعد بن أبى وقاص - وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة. وأخوه عمير بن أبى وقاص.

ومن حلفائهم: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هَزَل بن قائش ابن دُريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. قال بن هشام: ويقال: هزل بن قاس بن ذَر - ودَهير بن ثور.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شَمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، ومسعود بن ربيعة بن عمرو ابن سعد بن عبدالعزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة ابن سبيع بن الهون بن خزيمة، من القارة.

قال ابن هشام: القارة: لقب لهم. ويقال:

قد أنصف القارة من راماها

وكانوا رماة.

قال ابن إسحاق: وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، من خزاعة.

قال ابن هشام: وإنما قيل له: ذوالشمالين، لأنه كان أعسر، واسمه عُمير.

قال ابن إسحاق: وخباب بن الأرت، ثمانية نفر.

قال ابن هشام: خباب بن الأرت، من بنى تميم، وله عقب، وهم بالكوفة، ويقال: خباب من خزاعة.

قال ابن إسحاق: ومن بنى تيم من مرة، وأبو بكر الصديق، واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم.

قال ابن هشام: اسم أبى بكر. عبد الله، وعتيق: لقب، لحسن وجهه وعتقه.

قال ابن إسحاق: وبلال، مولى أبى بكر- وبلال مولد من مولَّدى بنى جُمح، اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف، وهو بلال بن رباح، لا عقب له، وعامر بن فهيرة.

قال ابن هشام: عامر بن فهيرة، مولد من مولدى الأسد، أسود، اشتراه أبو بكر منهم.

قال ابن إسحاق: وصهيب بن سنان، من النمر بن قاسط.

قال ابن هشام: النمر: ابن قاسط بن هنب بن أقصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ويقال: أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال: صهيب، مولى عبدالله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ويقال: إنه رومى، فقال بعض من ذكر إنه من النمر بن قاسط: إنما كان أسيراً فى الروم فاشترى منهم. وجاء فى الحديث عن النبى ﷺ: **«صهيب سابق الروم»**(1).

قال ابن إسحاق: وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، كان بالشام، فقدم بعد أن رجع رسول الله ﷺ من بدر، فكلمه، فضرب له بسهمه فقال: وأجرى يارسول الله؟ قال: وأجرك. خمسة نفر.

---

(1) رواه ابن سعد فى «الطبقات» (٣/ ٢٢٦) وإسناده مرسل.

قال ابن إسحاق: ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبد الأسد واسم أبى سلمة عبدالله بن عبد هلال بن عمر بن مخزوم، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم.

قال ابن هشام: واسم شماس: عثمان وإنما سمى شماسا من الشمامسة قدم مكة فى الجاهلية، وكان جميلا، فعجب الناس من جماله، فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس ها أنا آتيكم بشماس أحسن منه، فأتى بابن أخته عثمان فسمى شماساً، فيما ذكر ابن شهاب الزهرى وغيره.

قال ابن إسحاق: والأرقم بن أبى الأرقم، واسم أبى الأرقم: عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى: أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعمار ابن ياسر.

قال ابن هشام: عمار بن ياسر، عنسى، من مذجح.

قال ابن إسحاق: ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بين عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو، حليف لهم من خزاعة، وهو الذى يدعى: عيهامة. خمسة نفر.

ومن بنى عدى بن كعب: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى وأخوه زيد بن الخطاب، ومهجع، مولى عمر بن الخطاب، من أهل اليمن، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفين يوم بدر، رُمى بسهم.

قال ابن هشام: مهجع، من عك بن عدنان.

قال ابن إسحاق: وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب، وأخوه عبد الله بن سراقة، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عمر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، حليف لهم، وخولى بن أبى خولى، ومالك بن أبى خولى، حليفان لهم.

قال ابن هشام: أبو خولى، من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل.

قال ابن إسحاق: وعامر بن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عنز بن وائل.

قال ابن هشام: عنز بن وائل: ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، ويقال: أفصى: ابن دعمى بن جديلة.

قال ابن إسحاق: وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة، من بنى سعد بن ليث؛ وعاقل بن البكير؛ وخالد بن البكير، وإياس بن البكير، حلفاء بنى عدى بن كعب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدى بن كعب، قدم من الشأم بعد ما قدم رسول الله ﷺ من بدر، فكلمه، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، قال: وأجرى يا رسول الله؟ قال: وأجرك. أربعة عشر رجلا.

ومن بنى جُمح بن عمرو هُصيص بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وابنه السائب بن عثمان، وأخواه قدامة بن مظعون، وعبد الله بن مظعون، ومعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. خمسة نفر.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن خنيس بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم. رجل.

قال ابن إسحاق: من بنى عامر بن لؤى، ثم من بنى مالك بن حسل بن عامر: أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر ابن مالك بن حسل، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن قيس بن عبدود ابن نصر بن مالك، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل - كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو، فلما نزل الناس بدرا فر إلى رسول الله ﷺ، فشهدها معه - وعمير بن عوف، مولى سهيل بن عمرو، وسعد بن خولة، حليف لهم خمسة نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة من اليمن.

قال ابن إسحاق: ومن بنى الحارث بن فهر: أبو عبيدة بن الجراح، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث؛ وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أبى أهيب بن ضبة بن الحارث، وأخوه صفوان بن وهب، وهما ابنا بيضاء، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة ابن الحارث. خمسة نفر.

فجميع من شهد ببدراً من المهاجرين، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، ثلاثة وثمانون رجلا.

قال ابن هشام: كثير من أهل العلم، غير ابن إسحاق، يذكرون فى المهاجرين ببدر، فى بنى عامر بن لؤى: وهب بن سعد بن أبى سرح، وحاطب بن عمرو، وفى بنى الحارث بن فهر: عياض بن زهير.

قال ابن إسحاق: وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين، ثم من الأنصار، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بنى عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وعمرو ابن معاذ بن النعمان، والحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس.

ومن بنى عُبيد بن كعب بن عبد الأشهل: سعد بن زيد بن مالك بن عبيد. ومن بنى زعُورا بن عبد الأشهل - قال ابن هشام: ويقال: زعورا - سلمة بن سلامة بن وقش بن زُغبة وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا؛ وسلمة بن ثابت بن وقش؛ ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا؛ والحارث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج حليف لهم من بنى عوف بن الخزرج. ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث، وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى ابن مجدعة بن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث.

قال ابن هشام: أسلم: بن حريس بن عدى.

قال ابن إسحاق: وأبو الهيثم بن التيهان، وعبيد بن التيهان.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك بن التيهان.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن سهل. خمسة عشر رجلا.

قال ابن هشام: عبد الله بن سهل: أخو بنى زعورا، ويقال: غسان.

قال ابن إسحاق: ومن بنى ظفر، ثم من بنى سواد بن كعب، وكعب: هو ظفَر - قال ابن هشام: ظفر: ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد؛ وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد. رجلان.

قال ابن هشام: عبيد بن أوس الذى يقال له: مقرن، لأنه قرن أربعة أسرى فى يوم بدر. وهو الذى أسر عقيل بن أبى طالب يومئذ.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عبد بن رزاح بن كعب: نصر بن الحارث بن عبد؛ ومعتب بن عبد.

ومن حلفائهم، من بلى: عبد الله بن طارق. ثلاثة نفر.

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس؛ مسعود بن سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: مسعود بن عبد سعد.

قال ابن إسحاق: وأبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة.

ومن حلفائهم، ثم من بَلِّى: أبو بردة بن نيار، واسمه: هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هُميم بن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. ثلاثة نفر.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: عاصم بن ثابت ابن قيس. وقيس أبو الأقلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة - ومعتب ابن قشير بن مليل ابن زيد بن العطاف بن ضبيعة؛ وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة؛ وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف ابن ضبيعة.

قال ابن هشام: عُمير بن معبد.

قال ابن إسحاق: وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث: ابن عمرو، وعمرو الذى يقال له: بحرج بن حنس بن عوف بن عمرو بن عوف. خمسة نفر.

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك: مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية؛ ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر؛ وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية. وعويم بن ساعدة؛ ورافع بن عنجدة - وعنجدة أمه، فيما قال ابن هشام - وعبيد بن أبى عبيد؛ وثعلبة بن حاطب.

وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر؛ والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله ﷺ فرجعهما، وأمر أبا لبابة على المدينة، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر. تسعة نفر.

قال ابن هشام: ردهما من الروحاء.

قال ابن هشام: وحاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية واسم أبى لبابة: بشير.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك: أُنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد.

ومن حلفائهم من بلى: مَعن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان، وعبد الله بن سلمة بن مالك ابن الحارث بن عدى بن العجلان؛ وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان؛ وربعى بن رافع ابن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان. وخرج عاصم بن عدى بن الجد بن العجلان، فرده رسول الله ﷺ، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر. سبعة نفر.

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف: عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك - واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة - وعاصم بن قيس.

قال ابن هشام: عاصم بن قيس: ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة؛ وأبو حنة.

قال ابن هشام: وهو أخو أبى ضياح؛ ويقال: أبو حبة. ويقال لامرئ القيس: البُرك بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة.

قال ابن هشام: ويقال: ثابت: ابن عمرو بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة، وخوات بن جُبير بن النعمان، ضرب له رسول الله ﷺ بسهم مع أصحاب بدر. سبعة نفر.

ومن بنى جَحجبىَ بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف: منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى كلفة.

قال ابن هشام: ويقال: الحريس بن جحجبى.

قال ابن إسحاق: ومن حلفائهم من بني أنيف: أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة ابن بيحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن تيم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. رجلان.

قال ابن هشام: ويقال تميم بن إراشة، وقسميل بن فاران.

قال ابن إسحاق: ومن بني غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس: سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب ابن حارثة بن غنم؛ ومنذر بن قدامة بن عرفجة؛ ومالك بن قدامة بن عرفجة.

قال ابن هشام: عرفجة: ابن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم.

قال ابن إسحاق: والحارث بن عرفجة، وتميم، مولى بني غنم. خمسة نفر.

قال ابن هشام: تميم: مولى سعد بن خيثمة.

قال ابن إسحاق: ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: جبر ابن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية، ومالك بن نميلة، حليف لهم من مزينة، والنعمان بن عصر، حليف لهم من بلي: ثلاثة نفر.

فجميع من شهد بدراً من الأوس مع رسول الله ﷺ ومن ضرب له بسهمه وأجره، أحد وستون رجلا.

قال ابن إسحاق: وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين، ثم من الأنصار ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني الحارث بن الخزرج، ثم من بني امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس؛ وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك ابن امرئ القيس؛ وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس؛ وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس. أربعة نفر.

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد - قال ابن هشام: ويقال: جُلاس، وهو عندنا خطا - وأخوه سماك بن سعد. رجلان.

ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: سُبيع بن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى؛ وعباد بن قيس بن عيشة، أخوه.

قال ابن هشام: ويقال: قيس: ابن عبسة بن أمية.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عَبس. ثلاثة نفر.

ومن بنى أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر، وهو الذى يقال له: ابن فسُحم. رجل.

قال ابن هشام: فسحم أمه، وهى امرأة من القين بن جسر.

قال ابن إسحاق: ومن بنى جُشم بن الحارث بن الخزرج، وزيد بن الحارث بن الخزرج، وهما التوءمان: خبيب بن إساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم؛ وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد؛ وأخوه حريث بن زيد بن ثعلبة؛ زعموا، وسفيان بن بشر. أربعة نفر.

قال ابن هشام: سفيان بن نَسر بن عمرو بن الحاث بن كعب بن زيد.

قال ابن إسحاق: ومن بنى جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج: تميم ابن يعار ابن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة؛ وعبد الله بن عمير من بنى حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة.

قال ابن إسحاق: وزيد بن المزيَّن بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة.

قال ابن هشام: زيد بن المرى.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عرفطة بن عدى بن أمية بن جدارة، أربعة نفر.

ومن بنى الأبجر، وهم بنو خُدرة، بن عوف بن الحارث بن الخزرج: عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبجر. رجل.

ومن بنى عوف بن الخزرج، ثم من بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم ابن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحبلى ـ قال ابن هشام: الحبلى: سالم بن غنم بن عوف، وإنما سمى الحبلى، لعظم بطنه ـ: عبد الله بن عبد الله بن أبى بن مالك من الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول، وإنما سلول امرأة، وهى أم أبى: وأوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد. رجلان.

ومن بنى جزء بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم: زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء؛ وعقبة بن وهب بن كلدة، حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم، وعامر بن سلمة بن عامر، حليف لهم من أهل اليمن. قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن سلمة وهو من بلى، من قضاعة.

قال ابن إسحاق: وأبو حميضة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم ابن غنم.

قال ابن هشام: معبد بن عبادة بن قشغر بن المقدم، ويقال: عبادة بن قيس بن القدم.

وقال ابن إسحاق: وعامر بن البكير، حليف لهم. ستة نفر.

قال ابن هشام: عامر بن العُكير، ويقال: عاصم بن العكير.

قال ابن إسحاق: ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج، ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم: نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك ابن العجلان رجل.

ومن بنى أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غَنم بن سالم بن عوف - قال ابن هشام: هذا غنم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وغنم بن سالم، الذى قبله على ما قال ابن إسحاق -: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، وأخوه أوس بن الصامت. رجلان.

ومن بنى دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم: النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد، والنعمان الذى يقال له. قوقل. رجل.

ومن بنى قُريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم - قال ابن هشام: ويقال قريوس ابن غنم - ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش. رجل.

ومن بنى مرضخة بن غنم بن سالم: مالك بن الدخشم بن مرضخة. رجل.

قال ابن هشام: مالك بن الدخشم: ابن مالك بن الدخشم بن مرضخة.

قال ابن إسحاق: ومن بنى لوذان بن سالم: ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان، وأخوه ورقة بن إياس، وعمرو بن إياس، حليف لهم من أهل اليمن. ثلاثة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن إياس، أخو ربيع وورقة.

قال ابن إسحاق: ومن حلفائهم من بلى، ثم من بنى غُصينة - قال ابن هشام: غصينة، أمهم، وأبوهم عمرو بن عمارة - المجدر بن ذياد بن عمرو ابن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بتيرة بن مشنو بن قسر بن تيم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

قال ابن هشام: ويقال: قسر بن تميم بن إراشة، وقسميل بن فاران. واسم المجذر: عبد الله.

قال ابن إسحاق: وعبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة، ونحاب بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة.

قال ابن هشام: ويقال بحاث بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم. وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية - حليف لهم - من بهراء، قد شهد بدراً، خمسة نفر.

قال ابن هشام: عتبة بن بهز، من بنى سليم.

قال ابن إسحاق: ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج، ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة: أبو دجانة، سماك بن خرشة.

قال ابن هشام: أبو دجانة: سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: والمنذر بن عمرو بن خُنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة. رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: المنذر: ابن عمرو بن خنبش.

قال ابن إسحاق: ومن بنى البدى بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو ابن الخزرج بن ساعدة: أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدى، ومالك بن مسعود وهو إلى البدى. رجلان.

قال ابن هشام: مالك بن مسعود: ابن البدى، فيما ذكر لى بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة: عبد ربه بن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف. رجل.

ومن حلفائهم، من جهينة: كعب بن حِمار بن ثعلبة.

قال ابن هشام: ويقال: كعب: ابن جماز، وهو من غبشان.

قال ابن إسحاق: وضمرة وزياد وبَسبس، بنو عمرو.

قال ابن هشام: ضمرة وزياد، ابنا بشر.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عامر، من بلى. خمسة نفر.

ومن بنى جشم بن الخزرج، ثم من بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد ابن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة: خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، والحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام؛ وعمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام؛ وتميم مولى خراش بن الصمة، وعبد الله بن عمرو ابن حرام بن ثعلبة بن حرام، ومعاذ بن عمرو بن الجموح؛ ومعوذ بن عمرو ابن الجموح بن زيد بن حرام، وخلاد بن عمرو ابن الجموح بن زيد حرام؛ وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام، وحبيب بن أسود، مولى لهم، وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام. اثنا عشر رجلا.

قال ابن هشام: وكل ما كان هاهنا الجموح، فهو الجموح بن زيد بن حرام، إلا ما كان من جد الصمة بن عمرو، فإنه الجموح بن حرام.

قال ابن هشام: عمير بن الحارث: ابن لبدة بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة، ثم من بنى خنساء بن سنان بن عبيد: بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خنساء، والطفيل بن مالك بن خنساء، والطفيل بن النعمان بن خنساء، وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء، وعبد الله بن الجد بن قيس ابن صخر بن خنساء، وعتبة ابن عبد الله بن صخر بن خنساء، وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء، وخارجة بن حُمير، وعبد الله بن حمير، حليفان لهم من أشجع، من بنى دهمان. تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: جبار: بن صخر بن أمية بن خناس.

قال ابن إسحاق: ومن بنى خناس بن سنان بن عبيد: يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس، ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس، وعبد الله بن النعمان ابن بلدمة.

قال ابن هشام: ويقال: بلذُمة وبلدمُة.

قال ابن إسحاق: والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدى وسواد ابن زريق ابن ثعلبة بن عبيد بن عدى.

قال ابن هشام: ويقال: سواد: ابن رزن بن زيد بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى ابن غنم ابن كعب بن سلمة. ويقال: معبد بن قيس: ابن صيفى بن صخر بن حرام بن ربيعة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم. سبعة نفر.

ومن بنى النعمان بن سنان بن عبيد: عبد الله بن عبد مناف بن النعمان، وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان: وخُليدة بن قيس بن النعمان. والنعمان بن سنان، مولى لهم. أربعة نفر.

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، ثم من بنى حديدة بن عمرو بن غنم ابن سواد - قال ابن هشام: عمرو بن سواد، ليس لسواد بن يقال له غنم -: أبو المنذر، وهو يزيد بن عامر بن حديدة؛ وسليم بن عمرو بن حديدة؛ وقطبة بن عامر بن حديدة؛ وعنترة مولى سليم بن عمرو. أربعة نفر.

قال ابن هشام: عنترة، من بنى سليم بن منصور، ثم من بنى ذكوان.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم: عبس بن عدى، وثعلبة بن غنمة بن عدى، وأبو اليسر، وهو كعب بن عمرو ابن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد، وسهل بن قيس بن أبى كعب بن القين ابن كعب بن سواد، وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم، ومعاذ بن جبل بن عمرو ابن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عدى ابن أدى بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر. ستة نفر.

قال ابن هشام: أوس: ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد.

قال ابن هشام: وإنما نسب ابن إسحاق معاذ بن جبل بنى سواد، وليس منهم، لأنه فيهم.

قال ابن إسحاق: والذين كسروا آلهة بنى سلمة: معاذ بن جبل، وعبد الله بن أنيس وثعلبة بن غنمة وهم فى بنى سواد بن غنم.

قال ابن إسحاق: ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج، ثم من بنى مخلد بن عامر بن زريق ـ قال ابن هشام: ويقال: عامر: ابن الأزرق ـ قيس بن محصن بن خالد بن مخلد.

قال ابن هشام: ويقال: قيس: ابن حصن.

قال ابن إسحاق: وأبو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن إياس بن خالد، بن مخلد، وأبو عبادة، وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة، بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد، ومسعود بن خلدة، بن عامر بن مخلد، سبعة نفر.

ومن بنى خالد بن عامر بن زريق: عباد بن قيس بن عامر بن خالد. رجل.

ومن بنى خالدة بن عامر بن زريق: أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة، والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة.

قال ابن هشام: بُسر بن الفاكه.

قال ابن إسحاق: ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة؛ وأخوه: عائذ بن ماعص ابن قيس بن خلدة، ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة. خمسة نفر.

ومن بنى العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق: رفاعة بن رافع بن العجلان، وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد زيد بن عامر بن العجلان. ثلاثة نفر.

ومن بنى بياضة بن زريق: زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة؛ وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة.

قال ابن هشام؛ ويقال: ودفة.

قال ابن إسحاق: وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة، ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة.

قال ابن هشام؛ ويقال: رخيلة.

قال ابن إسحاق: وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن بياضة؛ وخليفة ابن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة. ستة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: عُليفة.

قال ابن إسحاق: ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخرزج: رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب رجل.

قال ابن إسحاق: ومن بنى النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، ثم من بنى غنم بن مالك بن النجار، ثم من بنى ثعلبة بن عبد عوف بن غنم: أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة. رجل.

ومن بنى عُسيرة بن عبد عوف بن غنم: ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل.

قال ابن هشام: ويقال: عُسير، وعشيرة.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عمرو بن عوف بن غنم: عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو. رجلان.

ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم: حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن قهد: واسم قهد: خالد بن قيس بن عبيد. رجلان.

قال ابن هشام: حارثة بن النعمان: ابن نفع بن زيد.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم - ويقال عابد فيما قال ابن هشام -: سهيل بن رافع بن أبى عمرو بن عائذ وعدى بن الزغباء، حليف لهم من جهينة. رجلان.

ومن بنى زيد بن ثعلبة بن غنم: مسعود بن أوس بن زيد، وأبو خزيمة بن أوس ابن زيد بن أصرم بن زيد، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد. ثلاثة نفر.

ومن بنى سواد بن مالك بن غنم: عوف، ومعوذ، ومعاذ، بنو الحارث بن رفاعة بنا سواد، وهم بنو عفراء.

قال ابن هشام: عفراء بنت عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، ويقال: رفاعة: ابن الحارث بن سواد.

قال ابن إسحاق: والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد، ويقال: نُعيمان فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد؛ وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد، وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث

ابن سواد، وعُصيمة، حليف لهم من أشجع، ووديعة بن عمرو، حليف من جهينة؛ وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى سواد. وزعموا أن أبا الحمراء، مولى الحارث بن عفراء، قد شهد بدرا. عشرة نفر.

قال ابن هشام: أبو الحمراء، مولى الحارث بن رفاعة.

قال ابن إسحاق: ومن بنى عامر بن مالك بن النجار ـ وعامر: مبذول ـ ثم من بنى عتيك بن عمرو بن مبذول: ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك؛ وسهل بن عتيك بن عمرو بن النعمان بن عتيك؛ والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك، كسر به بالروحاه فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه. ثلاثة نفر.

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار ـ وهم بنو حُديلة ـ ثم من بنى قيس بن عبيد ابن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار.

قال ابن هشام: حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج، وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، فبنو معاوية ينتسبون إليها.

قال ابن إسحاق: أبى بن كعب بن قيس، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس. رجلان.

ومن بنى عدى بن عمرو بن مالك بن النجار .

قال ابن هشام: وهم بنو مَغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة، ويقال: إنها من بنى زرُيَق، وهى أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار، فبنو عدى ينسبون إليها .

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدى، وأبو شيخ أبى بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى.

قال ابن هشام: أبو شيخ بن أبى بن ثابت، أخو حسان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وأبو طلحة، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو ابن زيد بن عدى. ثلاثة نفر.

ومن بنى عدى بن النجار، ثم من بنى عدى بن عامر بن غنم بن النجار: حارثة ابن سراقة بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر، وعمر بن ثعلبة بن وهب ابن عدى بن مالك بن عدى بن عامر وهو أبو حكيم، وسليط بن قيس بن عمرو بن

عتيك بن مالك بن عدى بن عامر، وأبو سليط، وهو أسُيرة بن عمرو، وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك ابن عدى بن عامر، وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر، وسواد بن غزية بن أهيب، حليف لهم من بلى. ثمانية نفر.

قال ابن هشام: ويقال: سواد.

قال ابن إسحاق: ومن بنى حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار: أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام، وأبوالأعور بن الحارث ابن ظالم بن عبس بن حرام.

قال ابن هشام: ويقال: أبو الأعور: الحارث بن ظالم.

قال ابن إسحاق: وسليم بن ملحان، وحرام بن ملحان - واسم ملحان: مالك ابن خالد بن زيد بن حرام. أربعة نفر.

ومن بنى مازن بن النجار، ثم من بنى عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار: قيس بن أبى صعصعة، واسم أبى صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف - وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف؛ وعصيمة، حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة: ثلاثة نفر.

ومن بنى خنساء بن مبذول بن عمرو بن مازن: أبو داود عمير بن عامر بن مالك ابن خنساء، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء. رجلان.

ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجار: قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب ابن الحارث بن ثعلبة. رجل.

ومن بنى دينار بن النجار، ثم من بنى مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ابن النجار: النعمان بن عبد عمرو بن مسعود، والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود، وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار، وهو أخو الضحاك، والنعمان ابنى عبد عمرو، لأمهما، وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل: خمسة نفر.

ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار: كعب بن زيد

ابن قيس وبجير بن أبى بجير، حليف لهم. رجلان.

قال ابن هشام: بجير: من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، ثم من بنى جذيمة بن رواحة.

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدرا من الخزرج مئة وسبعون رجلا.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم يذكر فى الخزرج ببدر، فى بنى العجلان بن زيد ابن غنم بن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج: عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان، ومُليل بن وبرة بن خالد بن العجلان، وعصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان.

وفى بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج، وهم فى بنى زريق هلال بن العلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب.

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدرا من المسلمين، من المهاجرين والأنصار من شهدها منهم، ومن ضرب له بسهمه وأجره، ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا، ومن الأوس واحد وستون رجلا، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلا.

****

من استشهد من المسلمين يوم بدر

واستشهد من المسلمين يوم بدر، مع رسول الله ﷺ، من قريش، ثم من بنى المطلب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث بن المطلب، قتله عتبة بن ربيعة، قطع رجله، فمات بالصفراء. رجل.

ومن بنى زهرة بن كلاب: عُمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهو أخو سعد بن أبى وقاص، فيما قال ابن هشام، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة، حليف لهم من خزاعة، ثم من بنى غبشان. رجلان.

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى: عاقل بن البكير، حليف لهم من بنى سعد ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومهجع، مولى عمر بن الخطاب. رجلان.

ومن بنى الحارث بن فهر: صفوان بن بيضاء رجل. ستة نفر.

ومن الأنصار، ثم من بنى عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة، ومبشر بن عبد المنذر بن زنبر. رجلان.

ومن بنى الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث، وهو الذى يقال له: ابن فسُحم. رجل.

ومن بنى سلمة، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام. رجل.

ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم: رافع بن العلى. رجل.

ومن بنى النجار: حارثة بن سراقة بن الحارث. رجل.

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار: عوف ومعوذ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد، وهما ابنا عفراء. رجلان. ثمانية نفر.

****

من قتل ببدر من المشركين

وقتل من المشركين يوم بدر من قريش، ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف: حنظلة بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، قتله زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ فيما قال ابن هشام، ويقال: اشترك فيه حمزة وعلى وزيد، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والحارث بن الحضرمى، وعامر بن الحضرمى حليفان لهم قتل عامراً: عمار بن ياسر، وقتل الحارث النعمان بن عصر، حليف للأوس، فيما قال ابن هشام. وعمير بن أبى عمير، وابنه: موليان لهم. قتل عمير بن أبى عمير: سالم، مولى أبى حذيفة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قتله الزبير بن العوام، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن أبى طالب. وعقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس، قتله عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح، أخو بنى عمرو بن عوف، صبراً[1].

قال ابن هشام: ويقال: قتله على بن أبى طالب.

---

(١) قتل صبراً: شُدّت يداه ورجلاه، أو أمسك به أحد ليقتل.

قال ابن إسحاق: وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب.

قال ابن هشام: اشترك فيه هو وحمزة وعلى.

قال ابن إسحاق؛ وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله حمزة بن عبد المطلب، والوليد بن عتبة بن ربيعة، قتله على بن أبى طالب، وعامر بن عبدالله، حليف لهم من بنى أنمار بن بغيض، قتله على بن أبى طالب. اثنا عشر رجلا.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: الحارث بن عامر بن نوفل، قتله ـ فيما يذكرون ـ خبيب بن أبى إساف، أخو بنى الحارث بن الخزرج، وطُعيمة بن عدى بن نوفل، قتله على بن أبى طالب، ويقال: حمزة بن عبد المطلب. رجلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد.

قال ابن هشام: قتله ثابت بن الجذع، أخو بنى حرام، فيما قال بن هشام.

ويقال: اشترك فيه حمزة وعلى بن أبى طالب وثابت.

قال ابن إسحاق: والحارث بن زمعة، قتله عمار بن ياسر ـ فيما قال ابن هشام ـ وعقيل بن الأسود بن المطلب، قتله حمزة وعلى، اشتركا فيه ـ فيما قال ابن هشام ـ وأبو البخترى، وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد، قتله المجذر بن ذياد البلوى.

قال ابن هشام: أبو البخترى: العاص بن هاشم.

قال ابن إسحاق: ونوفل بن خويلد بن أسد، وهو ابن العدوية، عدى خزاعة، وهو الذى قرن أبا بكر الصديق، وطلحة بن عبيدالله حين أسلما فى حبل، فكان يسميان: القرينين لذلك، وكان من شياطين قريش ـ قتله على بن أبى طالب. خمسة نفر.

ومن عبد الدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله على بن أبى طالب صبراً عند رسول الله ﷺ بالصفراء، فيما يذكرون.

قال ابن هشام: بالأثيل. قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث: بن علقمة ابن كلدة بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. رجلان.

قال ابن هشام: قتل زيد بن مليص بلال بن رباح، مولى أبو بكر، وزيد حليف لبنى عبد الدار، من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ويقال: قتله المقداد بن عمرو.

قال ابن إسحاق: ومن بنى تيم بن مرة: عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم.

قال ابن هشام: قتله على بن أبى طالب. ويقال: عبد الرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قتله صهيب بن سنان. رجلان.

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو جهل بن هشام - واسمه عمرو بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم - ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح، فقطع رجله، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته[1]، ثم تركه وبه رمق: ثم ذفف[2] عليه عبد الله بن مسعود، واحتز رأسه، حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس فى القتلى - والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قتله عمر بن الخطاب ويزيد بن عبد الله، حليف لهم من بنى تميم.

قال ابن هشام: ثم أحد بنى عمرو بن تميم، وكان شجاعا، قتله عمار بن ياسر.

قال ابن إسحاق: وأبو مسافع الأشعرى، حليف لهم، قتله أبو دجانة الساعدى - فيما قال ابن هشام - وحرملة بن عمرو، حليف لهم.

قال ابن هشام: قتله خارجة بن زيد بن أبى زهير، أخو بلحارث بن الخزرج، ويقال: بل على بن أبى طالب - فيما قال ابن هشام - وحرملة، من الأسد.

قال ابن إسحاق: ومسعود بن أبى أمية بن المغيرة، قتله على بن أبى طالب - فيما قال ابن هشام - وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

قال ابن هشام: قتله بن حمزة بن عبد المطلب.

قال ابن إسحاق: وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، قتله على بن أبى طالب، ويقال: قتله عمار بن ياسر، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ورفاعة بن أبى رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

(١) أثبته: جرحه جراحة لا يقوم معها.　　(٢) ذفف عليه: أسرع فى قتله.

قتله سعد بن الربيع، أخو بلحارث بن الخزرج، فيما قال ابن هشام: والمنذ بن أبى رفاعة بن عابد قتله معن بن عدى بن الجد بن العجلان حليف بنى عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام، وعبد الله بن المنذر بن أبى رفاعة بن عابد، قتله على بن أبى طالب، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والسائب بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

قال ابن هشام: السائب بن أبى السائب شريك رسول الله ﷺ الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله ﷺ: نعم الشريك السائب لا يشارى[1] ولا يمارى[2]، وكان أسلم فحسن إسلامه ـ فيما بلغنا ـ والله أعلم.

وذكر ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عتبة، عن ابن عباس: أن السائب بن أبى السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله ﷺ من قريش، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين.

قال ابن هشام: وذكر غير ابن إسحاق: أن الذى قتله الزبير بن العوام.

قال إبن إسحاق: والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قتله حمزة بن عبد المطلب، وحاجب بن السائب بن عويمر بن عمر بن عائذ ابن عبد بن عمران بن مخزوم ـ قال ابن هشام: ويقال: عائذ: ابن عمران بن مخزوم، ويقال: حاجز بن السائب ـ والذى قتل حاجب بن السائب على بن أبى طالب.

قال ابن إسحاق: وعويمر بن السائب بن عويمر، قتله النعمان بن مالك القوقلى مبارزة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعمرو بن سفيان، وجابر بن سفيان، حليفان لهم من طى قتل عمراً يزيد بن رقيش، وقتل جابراً أبو بُردة بن نيار فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: سبعة عشر رجلا.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى: منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، قتله أبو اليسر، أخو بنى سلمة، وابنه العاص بن منبه بن الحجاج قتله على بن أبى طالب، فيما قال ابن هشام؛ ونُبيه بن الحجاج بن

---

(١) لايشارى: أى لايغضب إذا فعل به أحد مايغضبه.

(٢) رواه بنحوه أحمد(٣/ ٤٢٥) وأبو داود(٤٨٣٦) وابن ماجه(٢٢٨٧) من طريق إبراهيم بن مهاجر عن قائد السائب عن السائب. قال للنبى ﷺ: «كنت شريكى فى الجاهلية، فكنت خير شريك كنت لا تدارى ولا تمارى» وصححه الألبانى فى«صحيح سنن ابن ماجه»(٢/ ٢٩).

عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبى وقاص اشتركا فيه، فيما قال ابن هشام، وأبو العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم.

قال ابن هشام: قتله على بن أبى طالب، ويقال: النعمان بن مالك القوقلى، ويقال: أبو دجانة.

قال ابن إسحاق: وعاصم بن عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سهم، قتله أبو اليسر، أخو بنى سلمة، فيما قال ابن هشام: خمسة نفر.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى: أمية بن خلف ابن وهب بن جمح، قتله رجل من الأنصار من بنى مازن.

قال ابن هشام: ويقال: بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب ابن إساف، اشتركوا فى قتله.

قال ابن إسحاق: وابنه على بن أمية بن خلف، قتله عمار بن ياسر، وأوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح، قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام، ويقال: قتله الحصين بن الحارث بن المطلب وعثمان بن مظعون، اشتركا فيه، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ثلاثة نفر.

ومن بنى عامر بن لؤى: معاوية بن عامر، حليف لهم من عبد القيس، قتله على بن أبى طالب ويقال: قتله عكاشة بن محصن، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومعبد بن وهب، حليف لهم من بنى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، قتل معبداً خالد وإياس ابنا البُكير، ويقال: أبو دجانة، فيما قال ابن هشام. رجلان.

قال ابن هشام: فجميع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر. خمسون رجلا.

قال ابن هشام: حدثنى أبو عبيدة، عن أبى عمرو: أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا، والأسرى كذلك، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وفى كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿**أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها**﴾[1] يقوله لأصحاب أحد - وكان من استشهد منهم سبعين رجلا - يقول: قد أصبتم يوم بدر مثلى من

(١) آل عمران: ١٦٥ .

استشهد منكم يوم أحد، سبعين قتيلا وسبعين أسيراً. وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك:

فأقـــام بالعَطـــن منهـــم سبعون، عتبة منهم والأسود[1]

قال ابن هشام: يعنى قتلى بدر. وهذا البيت فى قصيدة له حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى فى موضعها.

قال ابن هشام: وممن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى:

من بنى عبد شمس بن عبد مناف: وهب بن الحارث، من بنى أنمار بن بغيض، حليف لهم وعامر بن زيد، حليف لهم من اليمن رجلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى: عقبة بن زيد، حليف لهم من اليمن، وعمير مولى لهم. رجلان.

ومن بنى عبد الدار بن قصى: نبيه بن زيد بن مليص، وعبيد بن سليط، حليف لهم من قيس. رجلان.

ومن بنى تيم بن مرة: مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله ابن عثمان أسر فمات فى الأسارى، فعد فى القتلى، ويقال: وعمرو بن عبد الله بن جُدعان. رجلان.

ومن بنى مخزوم بن يقظة: حذيفة بن أبى حذيفة بن المغيرة، قتله سعد بن أبى وقاص وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة، قتله صهيب بن سنان، وزهير بن أبى رفاعة، قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة، والسائب بن أبى رفاعة، قتله عبد الرحمن بن عوف، وعائذ بن السائب بن عويمر، أسر ثم افتدى فمات فى الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب، وعمير حليف لهم من طيىء، وخيار، حليف لهم من القارة. سبعة نفر.

ومن بنى جمح بن عمرو: سبرة بن مالك، حليف لهم. رجل.

ومن بنى سهم بن عمرو: الحارث بن منبه بن الحجاج، قتله صهيب بن سنان، وعامر بن عوف بن ضبيرة أخو عاصم بن ضبيرة، قتله عبد الله بن صلية العجلانى، ويقال: أبو دجانة رجلان.

****

(١) أصل العطن: مبرك الإبل حول الماء، فاستعاره هنا للمكان الذى رمى فيه بقتلى بدر من المشركين.

ذكر أسرى قريش يوم بدر

قال ابن إسحاق: وأسر من المشركين من قريش يوم بدر، من بنى هاشم بن عبد مناف: عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

ومن بنى المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب؛ ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب. رجلان.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: عمرو بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، والحارث بن أبى وجزة بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس. ويقال: ابن أبى وحرة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس.

ومن حلفائهم: أبو ريشة بن أبى عمرو، وعمرو بن الأزرق، وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمى. سبعة نفر.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل، وعثمان بن عبد شمس ابن أخى غزوان بن جابر، حليف لهم من بنى مازن ابن منصور، وأبو ثور، حليف لهم ثلاثة نفر.

ومن بنى عبد الدار بن قصى: أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، والأسود بن عامر، حليف لهم. ويقولون: نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو ابن الحارث بن السباق. رجلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: السائب بن أبى حبيش بن المطلب بن أسد، والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد.

قال ابن هشام: هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد.

قال ابن إسحاق: وسالم بن شماخ، حليف لهم. ثلاثة نفر.

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، وأمية بن أبى حذيفة بن المغيرة، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيفى بن أبى رفاعة، بن عابد بن عبد

الله، وأبو المنذر بن أبى رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبو عطاء عبد الله بن أبى السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، وخالد بن الأعلم، حليف لهم، وهو كان ـ فيما يذكرون ـ أول من ولى فارا منهزما، وهو الذى يقول:

ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا يقطر الدم[1]

تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويروى: «لسنا على الأعقاب».

وخالد بن الأعلم، من خزاعة، ويقال: عقيلى.

قال ابن إسحاق: ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: أبو وداعة بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم، كان أول أسير أفتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبى وداعة، وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعد بن سهم، وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم، والحجاج بن قيس بن عدى بن سعد ابن سهم. أربعة نفر.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عبدالله بن أبى بن خلف ابن وهب بن حذافة بن جمح، وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن وهيب ابن حذافة بن جمح، والفاكه، مولى أمية بن خلف، ادعاه بعد ذلك ربَاح المغترف، وهو يزعم أنه من بنى شماخ بن محارب بن فهر ـ ويقال: إن الفاكه: ابن جرول بن حذيم بن عوف بن غضب بن شماخ بن محارب ابن فهر ـ ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح، وربيعة بن دراج بن العنبس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح. خمسة نفر.

ومن بنى عامر بن لؤى: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، أسره مالك بن الدخشم، أخو بنى سالم ابن عوف، وعبد ابن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن مالك بن حسل بن عامر. ثلاثة نفر.

ومن بنى الحارث بن فهر: الطفيل بن أبى قنيع، وعتبة بن عمرو بن جحدم. رجلان.

---

(١) الكلوم: الجراحات.

قال ابن إسحاق: فجميع من حفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلا.

قال ابن هشام: وقع من جملة العدد رجل لم نذكر اسمه، وممن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى:

من بنى هاشم بن عبد مناف: عتبة، حليف لهم من بنى فهر. رجل.

ومن بنى المطلب بن عبد مناف: عقيل بن عمرو، حليف لهم، وأخوه تميم بن عمرو، وابنه. ثلاثة نفر.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن أسيد بن أبى العيص، وأبو العريض يسار، مولى العاص بن أمية. رجلان.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: نبهان، مولى لهم. رجل.

ومن بنى أسد بن عبد العزى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث. رجل.

ومن بنى عبد الدار بن قصى: عقيل، حليف لهم من اليمن. رجل.

ومن بنى تيم بن مرة: مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، وجابر بن الزبير، حليف لهم. رجلان.

ومن بنى مخزوم بن يقظة، قيس بن السائب. رجل.

ومن بنى جمح بن عمرو: عمرو بن أبى بن خلف، وأبو رهم بن عبدالله، حليف لهم، وحليف لهم ذهب عنى اسمه، ومولیان لأمية بن خلف، أحدهما نسطاس، وأبو رافع، غلام أمية بن خلف ستة نفر.

ومن بنى سهم بن عمرو: أسلم، مولى نبيه بن الحجاج. رجل.

ومن بنى عامر بن لؤى: حبيب بن جابر، والسائب بن مالك. رجلان.

ومن بنى الحارث بن فهر: شافع وشفيع، حليفان لهم من أرض اليمن. رجلان.

*****

ما قيل من الشعر فى يوم بدر

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر فى يوم بدر، وتراد به القوم بينهم لما كان فيه، قول حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله:

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها:

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر ... وللحين أسباب مبينة الأمر[١]
وما ذاك إلا أن قوما أفادهم ... فخانوا تواص بالعقوق وبالكفر[٢]
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم ... فكانوا رهونا للركية من بدر[٣]
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ... فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية ... لنا غير طعن بالمثقفة السمر[٤]
وضرب ببيض يختلى الهام حدها ... مشهرة الألوان بينة الأثر[٥]
ونحن تركنا عتبة الغى ثاويا ... وشيبة فى القتلى تجرجم فى الجفر[٦]
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤى بن غالب ... كرام تفرعن الذوائب من فهر[٧]
أولئك قوم قتلوا فى ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد إبليس أهله ... فخاس بهم، إن الخبيث إلى غدر[٨]
وقال لهم، إذ عاين الأمر واضحا ... برئت إليكم مابى اليوم من صبر
فإنى أرى ما لا ترون وإننى ... أخاف عقاب الله والله ذو قسر[٩]
فقدمهم للحين حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر[١٠]
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا ... ثلاث مئين كالمسدمة الزهر[١١]
وفينا جنود الله حين يمدنا ... بهم فى مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى مأزق فيه مناياهم تجرى[١٢]

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة، فقال:

ألا يا لقومى للصبابة والهجر ... وللحزن منى والحرارة فى الصدر[١٣]
وللدمع من عينى جودا كأنه ... فريد هوى من سلك ناظمة يجرى[١٤]

---

(١) الحين: الردى والهلاك . (٢) أفادهم: أهلكهم .
(٣) الرهون: جمع رهن . والركية: البئر المطوية بالحجارة .
(٤) مثنوية: رجوع. والمثقفة: الرماح التى تقوم بالثقاف، والثقاف خشبة تتخذ لتقويم الرمح. والسمر: جمع أسمر وهو من صفات الرمح .
(٥) يختلى: يقطع. والهام: الرؤس. والأثر: جوهر السيف .
(٦) ثاويا: مقيمًا. وتجرجم: تسقط. والجفر: البئر المتسعة .
(٧) تفرعن: علون. والذوائب: الأعالى، يريد أنهن فى فهر فى المكان الذى لا يسامى ولا يبلغه قدر .
(٨) خاس: غدر . (٩) القسر: الغلبة والقهر . (١٠) تورطوا: وقعوا فى هلكة .
(١١) المسدمة: الفحول من الإبل، والزهر: جمع أزهر وأراد به البيض .
(١٢) المأزق: الموضع الضيق فى الحرب . (١٣) الصبابة: رقة الشوق أو الحب الشديد .
(١٤) الجود: الكثير. والفريد: أراد به العقد. والسلك: الخيط الذى ينظم به العقد .

على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى رهين مقام للزكية من بدر[1]
فلا تبعدن يا عمرو من ذى قرابة ومن ذى ندام كان ذا خلق غمر[2]
فإن يك قوم صادفوا منك دولة فلابد للأيام من دول الدهر
فقد كنت فى صرف الزمان الذى مضى تريهم هوانا منك ذا سُبل وعر[3]
فإلا أمُتْ يا عمرو أتركك ثائراً ولا أبق بقيا فى إخاء ولا صهر[4]
وأقطع ظهراً من رجال بمعشر كرام عليهم مثل ما قطعوا ظهرى
أغرهم ما جمعوا من وشيظة ونحن الصميم فى القبائل من فهر[5]
فيال لؤى ذبوا عن حريمكم وآلهة لا تتركوها لذى الفخر[6]
توارثها آباؤكم وورثتم أواسيها والبيت ذا السقف والستر[7]
فما لحليم قد أراد هلاككم فلا تعذروه آل غالب من عذر
وجدوا لمن عاديتم وتوازروا وكونوا جميعا فى التأسى وفى الصبر[8]
لعلكم أن تثأروا بأخيكم ولا شىء إن لم تثأروا بذوى عمرو[9]
بمطردات فى الأكف كأنها وميض تطير الهام بينة الأثر[10]
كأن مدب الذر فوق متونها إذا جردت يوما لأعدائها الخزر[11]

قال ابن هشام: أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن إسحاق، وهما «الفخر» فى آخر البيت، و«فما لحليم»، فى أول البيت، لأنه نال فيهما من النبى ﷺ.

قال ابن إسحاق: وقال على بن أبى طالب فى يوم بدر:

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها، وإنما كتبناهما لأنه يقال: إن عمرو بن عبد الله بن جدعان قتل يوم بدر، ولم يذكره ابن إسحاق فى القتلى، وذكره فى هذا الشعر:

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضل[12]

---

(١) الشمائل: الخلائق والطباع والسجايا. وثوى: أقام.

(٢) ندام: جمع نديم. وغمر: واسع الخلق، يقال: رجل غمر إذا كان حسن الأخلاق واسعها.

(٣) سبل: جمع سبيل، وهى الطريق.

(٤) ثائراً: صاحب الثار.

(٥) الوشيظة: الأتباع الذين ليسوا من صميم القوم.

(٦) ذبوا: ادفعوا وامنعوا.

(٧) الأواسى: جمع آسية وهو مايؤسس عليه البنيان.

(٨) توازروا: تعاونوا. والتأسى: الاقتداء.

(٩) تثاروا بأخيكم: تأخذوا بثاره.

(١٠) المطردات: السيوف المهتزات. والوميض: ضوء البرق. والهام: الرؤس. والأثر: وشى السيف.

(١١) الذر: صغار النمل. والخزر: الناظرون بمؤخرة عيونهم كبراً.

(١٢) أبلى رسوله: منّ عليه وصنع له صنعًا حسنًا.

بما أنزل الكفار دار مذلة ... فلاقوا هوانا من إسار ومن قتل

فأمسى رسول الله قد عز نصره ... وكان رسول الله أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من الله منزل ... مبينة آياته لذوى العقل

فآمن أقوام بذاك وأيقنوا ... فأمسوا بحمد الله مجتمعى الشمل

وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم ... فزادهم ذو العرش خبلا على خبل[١]

وأمكن منهم يوم بدر رسوله ... وقوما غضابا فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف عصوا بها ... وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل[٢]

فكم تركوا من ناشىء ذى حمية ... صريعاً ومن ذى نجدة منهم كهل

تبيت عيون النائحات عليهم ... تجود بإسبال الرشاش وبالوبل[٣]

نوائح تنعى عتبة الغى وابنه ... وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل

وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم ... مسلبة حرى مبينة الثكل[٤]

ثوى منهم فى بئر بدر عصابة ... ذوى نجدات فى الحروب وفى المحل

دعا الغى منهم من دعا فأجابه ... وللغى أسباب مرمقة الوصل[٥]

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل ... عن الشغب والعدوان فى أشغل الشغل[٦]

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة، فقال:

عجبت لأقوام تغنى سفيههم ... بأمر سفاه ذى اعتراض وذى بُطل[٧]

تغنى بقتلىَ يوم بدر تتابعوا ... مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى المحل

مصاليت بيض من لؤى بن غالب ... مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى المحل[٨]

أصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة ... بقوم سواهم نازحى الدار والأصل[٩]

كما أصبحت غسان فيكم بطانة ... لكم بدلا منا فيالك من فعل[١٠]

عقوقا وإثما بينا وقطيعة ... يرى جوركم ذوو الرأى والعقل

---

(١) زاغت قلوبهم: مالت عن الحق. والخبل: الفساد.

(٢) بيض: أراد بها السيوف. وعصوا بها: أراد ضربوا بها. وحادثوها: تعاهدوها.

(٣) الإسبال: الإرسال. والرشاش: المطر الضعيف.

(٤) ذا الرجل أراد به الأسود بن عبد الأسد المخزومى الذى خرج من صفوف المشركين يريد أن يقتحم المسلمين ليشرب من حوضهم. وقد عاهد الله أن يشرب منه أو يهدمه أو يموت فضربه حمزة فقطع قدمه. والحرى: المحترقة الجوف.

(٥) المرمقة: الضعيفة. (٦) الشغب: التشغيب. (٧) البطل: الباطل.

(٨) المصاليت: الشجعان. وقوله من لؤى بن غالب: أى من أعلى فروعها وأكرم أهلها. ومطاعين: جمع مطعان وهو الذى يكثر الطعن فى الحرب. ومطاعيم: جمع مطعام وهو الذى يكثر من الإطعام. والمحل: القحط والجدب.

(٩) النازح: البعيد. (١٠) بطانة الرجل: خاصته وأصحاب سره.

فإن يك قوم قد مضوا لسبيلهم ... وخير المنايا ما يكون من القتل

فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم ... لكم كائن خبلا مقيما على خبل[1]

فإنكم لن تبرحوا بعد قتلهم ... شتيتا هواكم غير مجتمعى الشمل[2]

بفقد ابن جُدعان الحميد فعاله ... وعتبة والمدعو فيكم أبا جهل

وشيبة فيهم والوليد وفيهم ... أمية مأوى المعترين وذو الرجل[3]

أولئك فابك ثم لاتبك غيرهم ... نوائح تدعو بالرزية والثكل

وقولوا لأهل المكتين تحاشدوا ... وسيروا إلى آطام يثرب ذى النخل[4]

جميعا وحاموا آل كعب وذببوا ... بخالصة الألوان محدثة الصقل[5]

وإلا فبيتوا خائعين وأصبحوا ... أذل لوطء الواطئين من النعل

على أننى واللات يا قوم فاعلموا ... بكم واثق أن لا تقيموا على تبل[6]

سوى جمعكم للسابغات وللقنا ... وللبيض والبيض القواطع والنبل[7]

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس، أحد بنى محارب بن فهر، فى يوم بدر:

عجبت لفخر الأوس والحين دائر ... عليهم غداً والدهر فيه بصائر

وفخر بنى النجار إن كان معشر ... أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر

فإن تك قتلى غودرت من رجالنا ... فإنا رجال بعدهم سنغادر

وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم ... بنى الأوس حتى يشفى النفس ثائر[8]

ووسط بنى النجار سوف نكرها ... لها بالقنا والدارعين زوافر[9]

فنترك صرعى تعصب الطير حولهم ... وليس لهم إلا الأمان ناصر[10]

وتبكيهم من أهل يثرب نسوة ... لهن بها ليل عن النوم ساهر[11]

وذلك أنا لا تزال سيوفنا ... بهن دم ـ ممن يحاربن ـ مائر[12]

فإن تظفروا فى يوم بدر فإنما ... بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر[13]

وبالنفر الأخيار هم أولياؤه ... يحامون فى اللأواء والموت حاضر[14]

يعد أبو بكر وحمزة فيهم ... ويدعى على وسط من أنت ذاكر

---

(١) الخبل: الفساد . (٢) الشتيت: المتفرق . (٣) المعترون: الفقراء .

(٤) المكتين: أراد مكة والطائف. والآطام: جمع أطم وهو الحصن . (٥) ذببوا: امنعوا ودافعوا .

(٦) التبل: العداوة وطلب الثأر . (٧) السابغات: الدروع الكاملة .

(٨) تردى: تسرع. والجرد: الخيل القصيرات الشعر العتاق. والعناجيج: الطوال السراع. والثائر: الطالب بثأره .

(٩) الزوافر: جمع زافرة وهى التى تحمل الثقل . (١٠) تعصب: تجتمع .

(١١) الساهر: الذى لاينام . (١٢) مائر: سائل . (١٣) الجد: الحظ والبخت .

(١٤) اللأواء: الشدة .

ويدعى أبو حفص وعثمان منهم — وسعد إذا ما كان في الحرب حاضر
أولئك لا من نتجت في ديارها — بنو الأوس والنجار حين تفاخر[1]
ولكن أبوهم من لؤى بن غالب — إذا عدت الأنساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل في كل معرك — غداة الهياج الأطيبون الأكابر[2]

فأجابه كعب بن مالك، أخو بني سلمة، فقال:

عجبت لأمر الله والله قادر — على ما أراد، ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقى معشراً — بغوا وسبيل البغى بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم — من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت إلينا لا تحاول غيرنا — بأجمعها كعب جميعاً وعامر
وفينا رسول الله والأوس حوله — له معقل منهم عزيز وناصر[3]
وجمع بنى النجار تحت لوائه — يمشون فى الماذى والنقع ثائر[4]
فلما لقيناهم وكل مجاهد — لأصحابه مستبسل النفس صابر[5]
شهدنا بأن الله لارب غيره — وأن رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها — مقاييس يزهيها لعينيك شاهر[6]
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا — وكان يلاقى الحنين من هو فاجر[7]
فكب أبو جهل صريعاً لوجهه — وعتبة قد غادرنه وهو عاثر[8]
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغى — وما منهم إلا بذى العرش كافر
فأمسوا وقود النار فى مستقرها — وكل كفور فى جهنم صائر
تلظى عليهم وهى قد شب حميها — بزبر الحديد والحجارة ساجر[9]
وكان رسول الله قد قال أقبلوا — فولوا وقالوا: إنما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به — وليس لأمر حمه الله زاجر[10]

وقال عبد الله بن الزبعرى السهمى يبكى قتلى بدر:

قال ابن هشام: وتروى للأعشى بن زرارة بن النباش، أحد بنى أسيد بن عمرو

---

(١) نتجت: ولدت. (٢) معرك: المكان الذى تعترك فيه الفرسان.
(٣) المعقل: الموضع الذى يمتنع به ويتحصن فيه من عدوه.
(٤) الماذى: الدروع اللينة السهلة. (٥) مستبسل: موطن نفسه على الموت.
(٦) مقاييس: جمع مقياس وهو القطعة من النار المشتعلة. ويزهيها: يحركها.
(٧) أبدنا: أهلكنا. والحين: الهلاك. (٨) عاثر: ساقط.
(٩) تلظى: تلتهب. وزبر الحديد: قطعه. والساجر: الموقد للنار.
(١٠) حمه الله: قدره وقضاه. وزاجر: مانع.

ابن تميم، حليف بنى نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: حليف بنى عبد الدار:

ماذا على بدر وماذا حوله ... من فتية بيض الوجوه كرام

تركوا نبيها خلفهم ومُنبها ... وابنى ربيعة خير خصم فئام[١]

والحارث الفياض يبرق وجهه ... كالبدر جلى ليلة الإظلام[٢]

والعاصى بن منبه ذا مِرة ... رمحا تميما غير ذى أوصام[٣]

تَنمى به أعراقه وجدوده ... ومآثر الأخوال والأعمام

وإذا بكى باك فأعول شجوة ... فعلى الرئيس الماجد ابن هشام[٤]

حيا الإله أبا الوليد ورهطه ... رب الأنام، وخصهم بسلام

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى، فقال:

ابك بكت عيناك ثم تبادرت ... بدم يَعُلُّ غروبها سجام[٥]

ماذا بكيت به الذين تتايعوا ... هلا ذكرت مكارم الأقوام[٦]

وذكرت منا ماجداً ذا همة ... سمح الخلائق صادق الإقدام[٧]

أعنى النبى أخا المكارم والندى ... وأبر من يولى على الإقسام[٨]

فلمثله ولمثل ما يدعو له ... كان الممدح ثم غير كهام[٩]

وقال حسان بن ثابت الأنصارى أيضاً:

تبلت فؤادك فى المنام خريدة ... تسقى الضجيع ببارد بسام[١٠]

كالمسك تخلطه بماء سحابة ... أو عاتق كدم الذبيح مُدام[١١]

نُفج الحقيبة بوصها متنضد ... بلهاء غير وشيكة الإقسام[١٢]

---

(١) ابنى ربيعة: شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة. وفئام: الجماعات. (٢) الفياض: كثير العطاء.

(٣) ذو مرة: صاحب قوة وشدة. ورمحًا تميمًا: تامًا طويلاً. والأوصام. العيوب.

(٤) الأعوال: رفع الصوت بالبكاء. والشجو: الحزن.

(٥) يعل: يكرر. وأصله من العلل وهو الشرب بعد الشرب. والغروب: جمع غرب وهو هاهنا مجرى الدمع. والسجام: كثير السيلان.

(٦) تتابعوا: ألقوا أنفسهم فى التهلكة. (٧) الماجد: الشريف. (٨) يولى: يقسم ويحلف.

(٩) الكهام: الضعيف.

(١٠) تبلت: أسقمت. والخريدة: الجارية الحسنة الناعمة. وبارد بسام: أراد به ثغرها وبسام كثير التبسم.

(١١) العاتق: الخمر القديمة المعتقة. وكدم الذبيح: أراد أنها حمراء مثل الدم. والمدام: اسم من أسماء الخمر.

(١٢) النفج: المرتفعة. والحقيبة: هى مايجعله الراكب وراءه واستعاره هنا لأعجاز هذه المرأة وردفها. والبوص: الردف أيضًا. ومتنضد: معناه قد علا بعضه بعضًا. وبلهاء: غافلة ووشيكة: معناه سريعة. الأقسام: جمع قسم وهو اليمين.

بنيت علـــى قـطن أجــم كأنه	فضـلا إذا قعـــدت مداكُ رخام[١]
وتكاد تكسل أن تجـيء فراشها	فى جـسم خرعبة وحسن قوام[٢]
أما النهـــار فــــلا أُفتــر ذكرها	والليل توزعنـــى بهـــا أحلامى[٣]
أقسمـت أنساهـــا وأتــرك ذكرها	حتى تُغيب فى الضريح عظامى[٤]
يا مـــــن لعاذلـــة تلـوم سفاهة	ولقد عصيت على الهوى لُوَّامى[٥]
بكرت على بسحـــرة بعــد الكرى	وتقارب مـــــن حــــادث الأيام
زعمت بــأن المـــرء يكرب عمره	عدم لمعتكر مــــن الأصـــرام[٦]
إن كنت كاذبة الـــذى حـــدثتنى	فنجوت منجـى الحارث بن هشام
ترك الأحـــبة أن يقاتــل دونهم	ونجـــا بــــرأس طمرة ولجام[٧]
تذر العناجـــيج الجـــياد بقفرة	مر الدمـوك بمحـــصد ورجـام٢(٨)
ملأت به الفرجين فارمدت به	وثـوى أحـبته بشــــر مقام[٩]
وبنو أبيه ورهطـــه فــــى معرك	نصر الإلـــــه به ذوى الإسلام
طحنتهم، والله ينفـــــذ أمــــره	حــــرب يشب سعيرها بضرام[١٠]
لولا الإله وجـــريها لتركتـــه	جزر السباع ودسنه بحوامى[١١]
من بين ماســـــور يشد وثاقه	صقر إذا لاقى الأسنة حامى
ومجدل لا يستجـــيب لــــدعوة	حتـــى تـــزول شوامخ الأعلام[١٢]
بالعـار والـــذل المبـــين إذا رأى	بيض السيوف تسوق كل همام[١٣]

---

(١) القطن: مابين الوركين إلى الظهر. وأجم: معناه ممتلئ باللحم ولا عظام فيه. والمداك: الحجر الذى يسحق عليه الطيب. وفضلاً: أراد إذا قعدت متفضلة فى ثوب واحد، شبه مآكمها فى اكتنازها وملامستها بالرخام.

(٢) الخزعبة: اللينة الحسنة الخلق. (٣) توزعنى: تغرينى.

(٤) أقسمت أنساها: أى حلفت لا أنساها ولا أترك ذكرها. والضريح: شق القبر، بقول لن أنساها إلى أن أموت

(٥) يريد أنه استرسل فى هواه فلن يقبل لوم اللائمين ولن يستمع عذل العاذلين.

(٦) يكرب: يحزن، من الكرب وهو الحزن. وعمره: أى مدة حياته. والمعتكر: الإبل الكثيرة التى يرجع بعضها على بعض فيصعب عدًها والأحرام: الجماعات من الإبل.

(٧) الطمرة: الفرس الكثير الجرى.

(٨) العناجيج: الطوال السراع. والدموك: البكرة بآلتها التى تكون عند رأس البئر. والمحصد: الحبل الشديد الفتل. والرجام: حجر يربط فى الدلو ليكون أسرع لها عند إرسالها فى البئر.

(٩) الفرجين: مابين يديها ورجليها. وملأتهما: يريد أنها ملأتهما جريًا. وأرمدت: أسرعت. وثوى: أقام.

(١٠) يشب: يوقد: والسعير: النار الملتهبة. والضرام: ماتوقد به النار.

(١١) دسنه: وطئنه. والحوامى: جمع حامية، وهو جوانب الحافر: ميامنه ومياسره.

(١٢) مجدل: صريع على الجدالة وهى الأرض. والشوامخ: الأعالى والأعلام: جمع علم وهو الجبل.

(١٣) الهمام: السيد الذى إذا همَّ بأمر فعله.

بيدى أغــــر ذا انتمـــى لم يخزه ... نسـب القـــصار سـميدع مـقدام[١]

بيـض إذا لاقـت حـديداً صممت ... كالـبرق تحـت ظلال كـل غمـام[٢]

فأجابه الحارث بن هشام، فيما ذكر ابن هشام، فقال:

الله أعلـم مــا تـركت قتالـهم ... حـتى حبوا مهرى بأشـقر مزبد[٣]

وعزفـت أنـى إن أقاتل واحد ... أقـتل ولا يـنكى عدوى مـشهـدى

فصددت عنهـم والأحـبة فيهم ... طمعـا لهم بعـقاب يــوم مفـسد

قال ابن إسحاق: قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر.

قال ابن هشام: تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها، لأنه أقذع فيها.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا:

لقد عـلمـت قـريـش يــوم بدر ... غداة الأســر والـقتــل الشـديد

بأنا حـين تشتجـر الـعـوالى ... حمـاة الحـرب يــوم أبى الوليد[٤]

قتلنا ابنـى ربيعـة يـوم سارا ... إلينــا فـى مضاعفـة الحديد[٥]

وفر بهـا حـكيم يــوم جـالت ... بنو النجـار تخـطر كالأسـود[٦]

وولت عنـد ذاك جـموع فهر ... وأسلمها الحـويرث مـن بعيد

لقــد لاقيتـمُ ذلا وقتــلا ... جهـيزاً نـافذ تحـت الـوريد[٧]

وكل الـقوم قـد ولـوا جميـعا ... ولم يـلووا علـى الحسـب التلـيد[٨]

وقال حسان بن ثابت أيضا:

يا حار قـد عـولت غيـر معول ... عند الهياج وساعـة الأحساب[٩]

إذ تمتـطى ســرح اليـدين نجيبة ... مرطـى الجراء طويلة الأقراب[١٠]

والقـوم خلفـك قد تركـت قتالـهم ... ترجـو النـجاة ولـيس حـين ذهاب

ألا عطفـت على ابن أمـك إذ ثوى ... قعـص الأسنة ضائـع الأسلاب[١١]

---

(١) القصار: أراد بهم الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم. والسميدع: السيد. والمقدام: الذى يقدم على العدو لايباليه.

(١) الغمام: السحاب.

(٣) المزبد: ماقذف بالزبد.

(٤) تشتجر: تختلط وتشتبك. والعوالى: أعالى الرماح.

(٥) مضاعفة: الحديد: الدروع التى ضوعف نسجها.

(٦) تخطر: تهتز فى المشى إلى لقاء أعدائها.

(٧) جهيزًا: مسرعًا. والوريد: عرق فى صفحة العنق.

(٨) التليد: القديم.

(٩) ياحار: منادى مرخم. وأصله ياحارث. وعولت: عزمت. والهياج: الحرب.

(١٠) تمتطى: تركب. وسرح اليدين: أراد فرسًا سريعة. ونجيبة: عتيقة. ومرطى الجراء. سريعة الجرى. والأقرب: جمع قرب وهى الخاصرة ومايليها.

(١١) ابن أمك: أراد به أبا جهل. والقعص: القتل بسرعة. والأسلاب جمع سلب وهو ماأخذ من سلاح أو ثوب.

عجـل المليك له فـأهلـك جمـعه ... بـشنـار مـخـزية وسـوء عـذاب[١]

قال ابن هشام: تركنا منها بيتا واحداً أقذع فيه.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

قال ابن هشام: ويقال: بل قالها عبد الله بن الحارث السهمى:

مُستشـعرى حــلق الماذى يقـدمهم ... جلد النحيزة مــاض غير رعديد[٢]

أعنــى رســول إله الخلق فـضله ... علــى البرية بالـتقوى وبالجود

وقد زعـمتم بـأن تحـموا ذمـاركم ... وماء بـدر زعمتم غيــر مورود[٣]

ثم وردنـا ولم نـسمــع لـقولـكم ... حــتى شربنا رواء غيـر تصريد[٤]

مستـعصمين بـحـبـل غير منـجذم ... مستحكم مــن حـبال الله ممدود[٥]

فينـا الرســول وفينـا الحق نتبـعه ... حتى الممـات ونـصر غير محدود[٦]

واف ومــاض شهاب يستـضاء به ... بدر أنــار عــلى كل الأماجيد[٧]

قال ابن هشام: بيته: «مستعصمين بحبل غير منجذم» عن أبى زيد الأنصارى.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا:

خـابت بـنــو أســد وآب غزيُّهم ... يــوم القليـب بســوءة وفضوح[٨]

منهم أبو الـعاصـى تجـدل مـقعصا ... عن ظهر صـادقة النـجاء سبوح[٩]

حيْنا له مــن مــانع بســلاحه ... لما ثــوى بمقامــه المذبـوح

والمرء زمـعة قــد تركن ونـحره ... يدمـى بعانـد معـبط مسفوح[١٠]

متوسـدا حــر الجـبين مـعفرا ... قد عـر مــارن أنفه بقبوح[١١]

ونجــا ابن قيس فى بقيـة رهطـه ... بشفا الرمــاق مـوليا بجروح[١٢]

---

(١) الشنار: العار والعيب.

(٢) المستشعر: اللابس للثوب على جسده بلا حاجز. والماذى: الدروع السهلة اللينة. والنحيزة: الطبيعة. والرعديد: الجبان.

(٣) الذمار: ماوجب على المرء أن يحميه.

(٤) رواء: هو التملؤ من الماء. والتصريد: تقليل الشرب.

(٥) المنجذم: المنقطع.

(٦) المحدود: الممنوع.

(٧) الأماجيد: الأشراف السادة.

(٨) خابت: من الخيبة. والغزى: جماعة القوم الذين يغزون.

(٩) تجدل: صرع على الجدالة وهى الأرض. ومقعصًا مقتولاً قتلاً سريعاً. وصادقة النجاء: سريعة السير للرب. والسبوح: سريعة الجرى كأنها تسبح فى الماء لسهولة جريها.

(١٠) العاند: الذى لاينقطع. ودم معيط: أي طرى. والمسفوح: السائل.

(١١) عُرَّ: لطخ: والمارن: حالان من الأنف.

(١٢) الشفا: الطرف والحد. والرماق: الشىء اليسير وبقية الحياة.

وقال حسان بن ثابت أيضاً:

ألاليت شعرى هل أتى أهل مكة ... إبارتنا الكفار فى ساعة العسر[١]

قتلنا سراة القوم عند مجالنا ... فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر[٢]

قتلنا أبا جهل وعتبة قبله ... وشيبة يكبو لليدين وللنحر[٣]

قتلنا سويداً ثم عتبة بعده ... وطعمة أيضاً عند ثائرة القتر[٤]

فكم قد قتلنا من كريم مرزء ... له حسب فى قومه نابه الذكر

تركناهم للعاويات ينبنهم ... ويصلون ناراً بعد حامية القعر[٥]

لعمرك ما حامت فوارس مالك ... وأشياعهم يوم التقينا على بدر[٦]

قال ابن هشام: أنشدنى أبو زيد الأنصارى بيته:

قتلنا أبا جهل وعتبة قبله ... وشيبة يكبو لليدين وللنحر

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

بحى حكيما يوم بدر شده ... كنجاء مهر من بنات الأعوج[٧]

لما رأى بدراً تسيل جلاهه ... بكتيبة خضراء من بلخزرج[٨]

لا ينكلون إذا لقوا أعداءهم ... يمشون عائدة الطريق المنهج[٩]

كم فيهم من ماجد ذى منعة ... بطل بمهلكة الجبان المخرج[١٠]

ومسود يعطى الجزيل بكفه ... حمال أثقال الديات متوج[١١]

زين الندى معاود يوم الوغى ... ضرب الكماة بكل أبيض سلجج[١٢]

قال ابن هشام: قوله سلجج، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسان أيضاً:

فما نخشى بحول الله قوما ... وإن كثروا وأجمعت الزحوف[١٣]

---

(١) إبارتنا: إهلاكنا.

(٢) سراة القوم: خيارهم وسادتهم. وقاصمة الظهر: أى المصيبة التى تقصم الظهور.

(٣) يكبو: يسقط. والنحر: الصدر.

(٤) ثائرة القطر: ماثار من الغبار.

(٥) العاويات: الذئاب والسباع. وينبنهم: يأتونهم مرة بعد مرة.

(٦) ماحامت: أى ما امتنعت.

(٧) شده: هو الجرى: والنجاء: السرعة. والأعوج: اسم فرس مشهور فى الجاهلية.

(٨) الجلاه: جمع جلهة وهو مايستقبلك من جنبات الوادى. وخضراء: سوداء من كثرة الحديد الذى عليها.

(٩) عائدة الطريق: حاشيته. والمنهج: المتسع.

(١٠) ماجد: شريف. وذى منعة: أى ذى امتناع بنفسه. والبطل: الشجاع. والمحرج: المضيق عليه.

(١١) الجزيل: الكثير.

(١٢) الندى: المجلس. والوغى: الحرب. والكماة: الشجعان. وسلجج: هو السيف القاطع النافذ فى ضربته.

(١٣) الزحوف: جمع زحف وهو الجماعة تزحف إلى مثلها وتسرع إلى لقاء عدوها.

إذا مـــا ألـبوا جـــمـعا علينا — كفـانا حـــــدهم رب رءوف[١]
سمونا يـــوم بـــدر بـالعوالى — سراعـــا مـا تـضعضعنا الحتوف[٢]
فـلم تـرعصبة فـى الناس أنكى — لمـــن عـادوا إذا لقحت كشوف[٣]
ولكنـــا توكلنـــا وقـلنـــا — مآثرنـــا ومعقلنـــا السـيوف[٤]
لقينـاهـم بهـــا لمـــا سمونا — ونحـــن عصابة وهـمُ ألـــوف[٥]

وقال حسان بن ثابت أيضاً، يهجو بنى جمح ومن أصيب منهم:

جمحـت بنو جمـح لشقوة جـدهم — إن الذليـــل موكـــل بذليـــل[٦]
قُتلت بـنو جـــمح ببدر عنـــوة — وتخـــاذلوا سعيـــا بكـل سبيل[٧]
جحـدوا الـكتـاب وكـذبـوا بمحمد — والله يظهـــر ديـن كـــل رسول
لعن الإلـه أبـــا خـــزيـة وابنه — والخـالديـن، وصاعـــد بـن عقيل

قال ابن إســحاق: وقال عبيــدة بن الحارث بن المطـلب فى يوم بدر، وفـى قطع رجله حـين أصيب، فى مـبارزته هو وحـمزة وعلى حـين بارزوا عدوهم ـ قـال ابن هشام، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة.

ستبلـــغ عنا أهــــل مكـة وقعة — يهب لها من كـــان عن ذاك نائيا[٨]
بعـتبـــة إذ ولـــــى وشيبة بـعده — وما كـــان فيها بكـر عتبة راضيا[٩]
فإن تـقطعوا رجـــلى فإنى مسـلم — أرجـى بـها عيشـا مـــن الله دانيا
مع الحور أمـثال التمـاثيل أخلـصت — مع الجنة العليا لمـــن كـان عاليا[١٠]
وبعـت بها عـيشا تعـرقـت صـفوه — وعالجته حـــتى فقـــدت الأدانيا[١١]

---

(١) ألبوا: جمعوا علينا الجموع .
(٢) تضعضعنا: تضعفنا وتذلنا وتنقص من شجاعتنا . والحتوف: جمع حتف وهو الموت .
(٣) لقحت: حملت. والكشوف: الناقة التى يضربها الفحل فى وقت لا تشتهيه والمعنى أن الحرب قد هاجت بعد سكون.
(٤) مآثر: جمع مأثرة وهـو مايجعله الإنسان من محامده الـتى يتحدث بها. والمعقل: : المكان الـذى يتحصن فيه المرء ويلجأ إليه، يقول: نحن شجعان أبطال فكل ما نتحدث به من خصال الشرف وكل مكان نلجأ إليه وقت الشدة هو السيف .
(٥) عصابة: جماعة قليلة . (٦) جمحت: ذهبت على وجهها. والجد: البخت والحظ .
(٧) عنوة: قهرًا وغلبة. وتخاذلوا: خذل بعضهم بعضًا ولم ينصر أحدهم صاحبه .
(٨) يهب: يستيقظ، تقول: هب فلان من نومه إذا استيقظ. والنائى: البعيد . (٩) بكر عتبة: ابن عتبة البكر .
(١٠) التماثيل: جمع تمثال. وهو الصورة التى تصنع علـى أحسن مايُقدر عليه. وأخلصت: أحكم صنعها وأتقن والضمير فى أخلصت يعود على الحور العين .
(١١) التعرق: المزج، تقول: تعرقت الشراب إذا مزجته .

فأكرمنى الرحمن من فضل منه بثوب من الإسلام غطى المساويا[1]
وما كان مكروها إلى قتالهم غداة دعا الأكفاء من كان داعيا
ولم يبغ إذ سألوا النبى سواءنا ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا
لقيناهم كالأسد تخطر بالقنا نقاتل فى الرحمن من كان عاصيا
فما برحت أقدامنا من مقامنا ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا[2]

قال ابن هشام: لما أصيبت رجل عبيدة قال: أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم العلم أنى أحق منه بما قال حين يقول:

كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نطاعن دونه ونناضل[3]
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وهذان البيتان فى قصيدة لأبى طالب، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب.

قال ابن إسحاق: فلما هلك عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر. قال كعب بن مالك الأنصارى يبكيه:

أيا عين جودى ولا تبخلى بدمعك حقا ولا تنزرى[4]
على سيد هدَّنا هلكه كريم المشاهد والعنصر[5]
جرىء المقدم شاكى السلاح كريم النثا طيب المكسر[6]
عبيدة أمسى ولا نرتجيه لعرف عرانا ولا منكر[7]
وقد كان يحمى غداة القتا ل حامية الجيش بالمبتر[8]

وقال كعب بن مالك أيضا، فى يوم بدر:

ألا هل أتى غسان فى نأى دارها وأخبرُ شىء بالأمور عليمها
بأن قد رمتنا عن قسى عداوة معد معا جُهالها وحليمها

---

(١) المساوى: العيوب.
(٢) المنائيا: أراد المنايا.
(٣) يبزى: أى لايبزى والمعنى: لا يقهر.
(٤) تنزرى: تقللى، يريد أكثرى دمعك ولا تقلليه.
(٥) هدنا: هدمنا. والعنصر: الأصل.
(٦) شاكى السلاح: حاد السلاح. والنثا: مايتحدث به عن الإنسان من خير أو شر. وطيب المكسر: خال من العيوب.
(٧) عرانا: قصدنا ونزل بنا.
(٨) حامية الجيش: آخرهم الذين يحمونهم. والمبتر: السيف القاطع.

لأنا عـبدنـا الله لـــم نرج غـيره … رجــاء الجنان إذ أتانا زعـيمها[1]

نبى لــه فــى قومـه إرث عزة … وأعراق صــدق هذبتهـا أرومها[2]

فســاروا وسرنـا فالتقـينا كأننا … أسود لقـاء لا يُـرجى كليمها[3]

ضربناهـم حتى هوى فـى مكرّنا … لمنحـر ســوء مـن لؤى عظيمها

فولوا ودسنـاهـم ببيض صـوارم … ســواء علينـا حلفها وصميمها[4]

وقال كعب بن مالك أيضا:

لعمـر أبيكمـا يابْنـى لـؤى … علـى زهـو لديكـم وانتخاء[5]

لما حـامت فـوارسكم بـبدر … ولا صـبروا بـه عنـد اللقاء[6]

وردنـاه بنـور الله يجـلو … دجـى الظلمـاء عنـا والغطاء

رسـول الله يقدمـنا بـأمـر … مـن أمـر الله أحـكم بـالقضاء

فمـا ظفـرت فـوارسـكم بـبدر … ومـا رجـعوا إليكـم بالسواء

فـلا تعجـل أبا سفيان وارقب … جياد الخيل تطلع مـن كـداء[7]

بنـصر الله روح القـدس فيـها … وميكـال، فيـاطيب المـلاء[8]

وقال طالب بن أبى طالب، يمدح رسول الله ﷺ، ويبكى أصحاب القليب من قريش يوم بدر:

ألا إن عيـنى أنفـدت دمعـها سكـبا … تبكى على كعب وما أن ترى كعبا[9]

ألا إن كعـبا فى الحروب تـخاذلوا … أرداهم ذا الدهـر واجترحوا ذنبا[10]

وعامـر تبكـى للملـمات غُدوة … فياليت شعرى هـل أرى لهما قـربا

هما أخـواى لـن يعـدا لغَية … تعد ولـنَ يـستام جـارهما غَضْبا[11]

فيـما أخـوينا عـبد شـمس ونـوفلا … فدًا لـكمـا لا تعـبثوا بـيننـا حـربا

---

(١) الزعيم: الضامن، لأن النبى ﷺ ضمن لهم الجنة بالجهاد.

(٢) هذبتها: أخلصتها. والأروم. الأصول.

(٣) الكليم: الجريح.

(٤) دسناهم: وطئناهم. وصوارم: جمع صارم وهو السيف القاطع. وحلفها: من كان حليفًا لهم. وصميمها: من كان من صميمهم.

(٥) الزهو: الكبر. والانتخاء: الإعجاب بالنفس.

(٦) حامت: منعت نفسها ودافعت عنها.

(٧) كداء: مكان بمكة.

(٨) روح القدس: جبريل عليه السلام. وميكال: ميكائيل عليه السلام. والملاء: أراد الملأ وهم أشراف القوم وسادتهم.

(٩) السكب: السائل من الدمع والمطر وغيرهما مما يسيل.

(١٠) أرداهم: أهلكهم. واجترحوا: اكتسبوا.

(١١) غية: يقال فلان لغية إذا كان لغير أبيه. ويقال: فلان لرشدة إذا كان له.

ولا تصحبوا من بعد ود وألفة ... أحاديث فيها كلكم يشتكى النكبا[١]
ألم تعلموا ما فى حرب داحس ... وجيش أبى يكسوم إذ ملئوا الشعبا[٢]
فولولا دفاع الله لا شىء غيره ... لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا[٣]
فما إن جنينا فى قريش عظيمة ... سوى أن حمينا خير من وطىء التربا
أخا ثقة فى النائبات مرزأ ... كريما نثاء لا بخيلا ولا ذربا[٤]
يطيف به العافون يغشون حزينة ... يؤمون بحرا لا نزورا ولا صربا[٥]
فوالله لا تنفك نفسى حزينة ... تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا[٦]

وقال ضرار بن الخطاب الفهرى، يرثى أبا جهل:

ألا من لعين باتت الليل لم تنم ... تراقب نجما فى سواد من الظلم
كأن قذى فيها وليس بها قذى ... سوى عبرة من جائل الدمع تنسجم[٧]
فبلغ قريشا أن خير نديها ... وأكرم من يمشى بساق على قدم
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها ... كريم المساعى غير وغد ولا برم[٨]
فآليت لا تنفك عينى بعبرة ... على هالك بعد الرئيس أبى الحكم
على هالك أشجى لؤى بن غالب ... أتته المنايا يوم بدر فلم يرم[٩]
ترى كِسرى الخطى فى نحر مهره ... لدى بائن من لحمه بينها خذم[١٠]
وما كان ليث ساكن بطن بيشة ... لدى غلل يجرى ببطحاء فى أجم[١١]
بأجرأ منه حين تختلف القنا ... وتدعى نزال فى القماقمة البهم[١٢]
فلا تجزعوا آل المغيرة واصبروا ... عليه ومن يجزع عليه فلم يلم[١٣]
وجدوا فإن الموت مكرمة لكم ... وما بعده فى آخر العيش من ندم
وقد قلت إن الريح طيبة لكم ... وعز المقام غير شك لذى فَهم[١٤]

---

(١) النكبا: أراد به المصائب والنكبات .
(٢) داحس: اسم فرس قامت بسببه حرب. وأبو يكسوم: ملك من ملوك الحبشة. والشعب: الطريق بين الجبلين.
(٣) السرب: النفس . (٤) الذرب: الفاسد .
(٥) العافون: جمع عاف وهو من يطلب عفوفا عندك. ويؤمون: يقصدون. والنزور: القليل. والصرب: المنقطع.
(٦) تململ: معناه لا تستقر على فراشها . (٧) القذى: مايسقط فى العين وفى الشراب. وتنسجم: تنصب .
(٨) الخوصاء: البئر الضيقة. والوغد: الدنئ من القوم. والبرم: البخيل .
(٩) أشجى: أحزن . ولم يرم: لم يبرح . (١٠) الخطى: الرماح. والخذم: قطع اللحم .
(١١) بطن بيشة: مكان بالحجاز تنسب إليه الأسود. والغلل: الماء الجارى فى أصول الشجر. الأجم: موضع الأسود .
(١٢) أجرأ: أشجع. ونزال: اسم فعل أمر بمعنى انزلوا. والقماقمة: جمع قمقام وهو السيد الكريم. والبهم: جمع بهمة وهو الشجاع .
(١٣) لم يلم: أى لم يأت مايكون سببًا فى لومه .
(١٤) الريح طيبة: يريد أنهم منصورون ذوو قوة. ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار:

قال ابن إسحاق: وقال الحارث بن هشام، يبكى أخاه أبا جهل:

ألا يا لهف نفسى بعد عمرو ... وهل يغنى التلهف من قتيل
يخبرنى المخبر أن عمرا ... أمام القوم فى جفر محيل[1]
فقدما كنت أحسب ذاك حقا ... وأنت لما تقدم غير فيل[2]
وكنت بنعمة ما دمت حيا ... فقد خُلفت فى درج المسيل[3]
كأنى حين أمسى لا أراه ... ضعيف العقد ذج هم طويل[4]
على عمرو إذا أمسيت يوما ... وطرْف من تذكره كليل[5]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم ينكرها للحارث بن هشام؛ وقوله: «فى جفر» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن شعوب الليثى، وهو شداد بن الأسود:

يحيى بالسلامة أم بكر ... وهل لى بعد قومى من سلام
فماذا بالقليب قليب بدر ... من القينات والشرْب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام[6]
وكم لك بالطوى طوى بدر ... من الحومات والنعم المسام[7]
وكم لك بالطوى طوى بدر ... من الغايات والدُّسع العظام[8]
وأصحاب الكريم أبى على ... أخى الكاس الكريمة والندام
وإنك لو رأيت أبا عقيل ... وأصحاب الثنية من نعام[9]
إذاً لظللت من وجد عليهم ... كأم السقب جائلة المرام[10]
يخبرنا الرسول لسوف نحيا ... وكيف لقاء أصداء وهام[11]

(١) الجفر المحيل: البئر القديمة. (٢) غير فيل: أى غير فاسد الرأى. (٣) درج المسيل: موطن الذل والغلبة.
(٤) العقد: العزم. (٥) كليل: أصابه الكلال وهو الإعياء والتعب.
(٦) الشيزى: جفان تصنع من خشب الأبنوس. وعنى بهذه الجفان أصحابها الكرام الذين كانوا يعدونها للناس. وتكلل: أراد: تملأ. والسنام: لحم ظهر البعير.
(٧) الطوى: البئر المطوية بالحجارة. والحومات: جمع حومة وهى القطعة من الإبل. والنعم: الإبل وكل ماشية فيها إبل. والمسام: الذى أرسل فى المرعى.
(٨) الدسع: جمع دسيعة وهى العطية. (٩) الثنية: الفرجة بين الجبلين. ونعام: اسم موضع.
(١٠) السقب: ولد الناقة حين تضعه.
(١١) الأصداء: جمع صدى وهو مايتبقى من الميت فى قبره. والهام: جمع هامة، وهى طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل يصيح اسقونى حتى يؤخذ بثأره فيسكت.

قال ابن هشام: أنشدنى أبو عبيدة النحوى:

يخبرنا الرسول بأن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام

قال: وكان قد أسلم ثم ارتد.

وقال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبى الصلت، يرثى من أصيب من قريش يوم بدر:

ألا بكيت على الكرا ... م بنى الكرام أولى الممادح

كبكا الحمَام على فرو ... ع الأيك فى الغصن الجوانح[1]

يبكين حرى مستكيـ ... نات يرحن مع الروائح[2]

أمثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائح[3]

من يبكهم يبك على ... حزن ويصدق كل مادح

ماذا ببدر فالعقنـ ... قل من مرازبة جحاجح[4]

فمدافع البرقين فالحنان ... من طرف الأواشح[5]

شمط وشبان بهـا ... ليل مغاوير وحاوح[6]

ألا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامح[7]

أن قد تغير بطن مكـ ... ـة فهى موحشة الأباطح

من كل بطريق لبطريـ ... ـق نقى اللون واضح[8]

دعموص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق فاتح[9]

من السراطمة الخلا ... جمة الملاوثة المناجح[10]

القائلين الفاعلين الآمراين ... بكل صالح

---

(١) الأيك: الشجر الملتف. والجوانح: جمع جانح. وهى المائلة.

(٢) حرى: يريد أنهن يجدن فى أجوافهن حرارة من الحزن الشديد. ومستكينات ذليلات.

(٣) المعولات: الرافعات أصواتهن بالبكاء، والعويل البكاء مع رفع الصوت.

(٤) العقنقل: الكثيب المنعقد من الرمل. والمرازبة: الرؤساء واحدهم مرزبان وهى كلمة أعجمية. والجحاجح: جمع جحجاح، وهو السيد.

(٥) مدافع البرقين: يريد المكان الذى يندفع إليه السيل. والبرقين: موضع. والحنان هنا: كثيب من رمل. والأواشح: اسم موضع.

(٦) الشمط: الذين خالطهم الشيب. والبهاليل: جمع بهلول وهو السيد. والمغاوير: جمع مغوار وهو الذى يكثر الغارة على الأعداء. والوحاوح: جمع وحواح وهو الحديد النفس القوى.

(٧) لامح: ناظر. (٨) البطريق: رئيس الروم.

(٩) الدعموص في الأصل: دويبة تغوص فى الماء، استعارها لمن يكثر الدخول على الملوك. والجائب: القاطع.

(١٠) السراطمة: واسع الخلق. والخلاجمة: الطوال. والملاويث: السادة. والمناجح: الذين ينجحون فى سعيهم ويسعون فيه.

المطعمين الشحم فو ... ق الخبز شحما كالأنافح[١]

نُقل الجفان مع الجفا ... ن إلى جفان كالمناضح[٢]

ليست بأصفار لمن ... يعفو ولا رح رحارح[٣]

للضيف ثم الضيف بعد ... الضيف والبسط السلاطح[٤]

وهب المئين من المئين ... إلى المئين من اللواقح[٥]

سَوف المؤبل للمؤبل ... صادرات عن بلادح[٦]

لكرامهم فوق الكرا ... م مزية وزن الرواجح

كتثاقل الأرطال بالقسطاس ... في الأيدى الموائح[٧]

خذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائح

الضاربين التقدمية ... بالمهندة الصفائح[٨]

ولقد عناني صوتهم ... من بين مستسق وصائح[٩]

لله در بني علي ... أيم منهم وناكح[١٠]

إن لم يغيروا غارة ... شعواء تجحر كل نابح[١١]

بالمقربات، المبعدا ... ت، الطامحات مع الطوامح[١٢]

مردا على جرد إلى ... أسد مكالبة كوالح[١٣]

ويلاق قِرن قرونه ... مشى المصافح للمصافح[١٤]

بزهاء ألف ثم أل ... ف بين ذى بدن ورامح[١٥]

---

(١) الأنافح: جمع أنفحة وهو شىء يخرج من بطن البهائم المجترة لونه أصفر فشبه به الشحم.

(٢) المناضح: الحياض، شبه بها الجفان فى سعتها للدلالة على شدة الكرم.

(٣) الأصفار: الأنية. ويعفو: يطلب المعروف. ورح رحارح: أى واسعة من غير عمق، يريد أنها واسعة عميقة مملوءة.

(٤) السلاطح: الطوال العراض. (٥) اللواقح: الإبل الحوامل.

(٦) المؤبل: الإبل الكثيرة. وصادرات: راجعات. وبلادح: موضع.

(٧) القسطاس: الميزان الكبير. والموائح: المتمايلة لثقل ماتحمله.

(٨) التقدمية: المتقدمين فى أول الجيش. والصفائح: العراض.

(٩) عنانى: أحزننى وشق علىّ. (١٠) الأيم: الذى لم يتزوج.

(١١) شعواء: متفرقة. وتجحر: تلجئه إلى دخول جحره.

(١٢) المقربات: الخيل التى تقرب من البيوت لكرمها على أصحابها. والمبعدات: التى تبعد من جريها. والطامحات: التى ترفع رؤوسها.

(١٣) الجرد: الخيل العقاق. والمكالبة: الذين بهم شبه الكلب وهو السعار، يريد أنهم ذوو حدة وشدة فى الحرب. والكوالح: والعوابس، تقول كلح وجهه إذا عبس.

(١٤) القرن: الذى يقاوم فى قتال وشدة.

(١٥) الزهاء: المقدار. والبدن ههنا: الدروع القصيرة. والرامح: الذى له رمح.

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ. وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته:

ويـــلاق قـــرن قرنـــه ... مشـــى المصافـــح للمصافـــح

وأنشدني أيضاً:

وهـــب المئين مـــن المئـــين ... إلـــى المئين مـــن اللواقـــح
سوق المـــؤبل للمـــؤبل ... صـــادرات عـــن بـــلادح

قال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي الصلت، يبكي زمعة بن الأسود، وقتلى بني أسد:

عـــين بكـــى بـالمسبلات أبـا الـ ... حـارث لا تذخـرى على زمعة[1]
وأباى عقـيل بن أسـود أسد الـ ... بأس ليــوم الهـياج والـدفعة[2]
تلـك بنــو أسـد إخـوة الجو ... زاء لا خــانة ولا خـــدعة[3]
هم الأسـرة الـوسيطـة مـن كعـ ... ب وهــم ذروة السنام والقـمعة[4]
أنبتوا مـن معاشـر شعـر الر ... أس وهـــم ألحـقـوهم المنـعة
أمسـى بنـو عمـهـم إذا حضر ال ... بأس أكبـادهــم عـليهمُ وجـعة
وهـم المطـعـمون إذ قـحط القـط ... ر وحــالت فـلا تـرى قزعة[5]

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة، ليست بصحيحة البناء، لكن أنشدني أبو محرز خلف الأحمر وغيره، وروى بعض ما لم يرو بعض:

عين بكـــى بالمسبلات أبـا الحـا ... رث لا تذخــرى علـى زمعه
وعقيـل أســود أســد البأ ... س ليــوم الهيـــاج والـــدفعة
فعلـى مثل هلكـهم خـــوت الجو ... زاء، لا خـــانة ولا خـــدعة
وهم الأسرة الوسـيطـة مـــن كعـ ... ب، وفيهـــم كـــذروة القـمعة
أنبتوا مـــن معاشر شعـــر الرأ ... س، وهـــم ألحـقوهم المـنعة
فبنـو عمهـــم إذا حـــضـر البأ ... س عليـهـم أكـبادهـم وجـعة
وهم المطـمعـــون إذ قحـط القط ... ر وحـــالت فـــلا تـــرى قزعة

---

(١) المسبلات: الدموع السائلة. ولا تذخرى: أى لاتبقى عندك دمعًا إلا أسبلته.
(٢) الهياج: الحركة فى الحرب. والدفعة: التراب، يريد اليوم الذى يثور فيه الغبار وهو يوم الحرب.
(٣) الجوزاء: نجم معروف. وخانة: جمع خائن. وخدعة: جمع خادع.
(٤) أسرة الرجل: رهطه. والوسيطة: أى الشريفة. والذروة: أعلى سنام البعير. والقمعة: السنام.
(٥) القزعة: السحاب المتفرق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة، معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد ابن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية حليف بنى مخزوم

قال ابن هشام: وكان مشركا وكان مر بهبيرة بن أبى وهب وهم منهزمون يوم بدر، وقد أعيا هبيرة، فقام فألقى عنه درعه وحمله فمضى به، قال ابن هشام: وهذه أصح أشعار أهل بدر:

ولما أن رأيت القوم خفوا ... وقد شالت نعامتهم لنفر[1]

وأن تُركت سراة القوم صرعى ... كأن خيارهم أذباح عتر[2]

وكانت حمة وافت حماما ... ولقينا المنايا يوم بدر[3]

نصد عن الطريق وأدركونا ... كأن زهاءهم غطيان بحر[4]

وقال القائلون: من ابن قيس؟ ... فقلت: أبو أسامة، غير فخر

أنا الجشمى كيما تعرفونى ... أبين نسبتى نقرًا بنقر[5]

فإن تك فى الغلاصم من قريش ... فإنى من معاوية بن بكر[6]

فأبلغ مالكا لما غُشينا ... وعندك مال - إن نبأت - خبرى[7]

وأبلغ إن بلغت المرء عنا ... هبيرة، وهو ذو علم وقدر

بأنى إذ دعيت إلى أفيد ... كررت ولم يضق بالكر صدرى[8]

عشية لا يكر على مضاف ... ولا ذى نعمة منهم وصهر[9]

فدونكم بنى لأى أخاكم ... ودونك مالكا يا أم عمرو[10]

فلولا مشهدى قامت عليه ... موقفة القوائم أمُّ أجرى[11]

دَفوع القبور بمنكبيها ... كأن بوجهها تحميم قدر[12]

---

(١) شالت نعامتهم: تفرقوا .

(٢) سراة القوم: خيارهم. وأذباح: جمع ذبح وهو المذبوح. والعتر: الصنم الذى كانوا يذبحون له فى الجاهلية .

(٣) الحمة: القرابة والصداقة. ومنه الحميم وهو الصديق والقريب . والحمام: الموت

(٤) الزهاء: القدر. والغيطان: الماء الكثير الذى يغطى مايكون فيه .

(٥) النقر: الطعن فى النسب، أى إن عبتم منسبى جاوبتكم بمثله .

(٦) الغلاصم: أراد بها الأعالى من النسب. وأصل الغلصمة الحلقوم الذى يجرى فيه الطعام والشراب .

(٧) مال: أصله مالك فرخمه بحذف آخره وحذف حرف النداء .

(٨) أفيد: تصغير وفد اسم للجمع مثل ركب ولذلك جاز تصغيره . (٩) المضاف: الخائف .

(١٠) بنى لأى: جاء به مكبرًا على أصله ويريد به بنى لؤى .

(١١) الموقفة: التى فى قوائمها خطوط سود، وأراد بها الضبع التي تأكل القتلى. وأجر: جمع جرو وأراد به أولاد الضبع .

(١٢) تحميم قدر: سواد قدر .

فأقسم بالذى قد كان ربى وأنصاب لدى الجمرات مغر[١]
لسوف ترون ما حسبى إذا ما تبدلت الجلود جلود نمر[٢]
فما إن خادر من أسد ترج مدل عنبس فى الغيل مجر[٣]
فقد أحمى الأباءة من كلاف فما يدنو له أحد بنقر[٤]
بَخل تعجز الحلفاء عنه يوائب كل هجهجة وزجر[٥]
بأوشك سورة منى إذا ما حبوت له بقرقرة وهدر[٦]
ببيض كالأسنة مرهفات كأن ظباتهن جحيم جمر[٧]
أكلف مجنأ من جلد ثور وصفراء البراية ذات أزر[٨]
وأبيض كالغدير ثوى عليه عمير بالمداوس نصف شهر[٩]
أرفل فى حمائله وأمشى كمشية خادر ليث سبطر[١٠]
يقول لى الفتى سعد هدياً فقلت: لعله تقريب غدر[١١]
وقلت أبا عدى لاتطرهم وذلك إن أطعت اليوم أمرى[١٢]
كدأبهم بفروة إذ أتاهم فظل يقاد مكتوفا بضفر[١٣]

قال ابن هشام: وأنشدنى أبو محرز خلف الأحمر:

نصد عن الطريق وأدركونا كأن سراعهم تيار بحر[١٤]

---

(١) الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها. والجمرات: الجمار التى يرمى بها. ومغر: حمراء، يريد أن هذه الأنصاب مطلية بالدم.
(٢) يقال للرجل إذا تمكر: لبس جلد النمر.
(٣) الخادر: الأسد الذى يكون فى خدره. والخدر أجمة الأسد. وترج جبل بالحجاز تنسب إليه الأسود. والعنبس: العابس الوجه. والغيل: الشجر الملتف. والمجر: ذو جراء أى ذو أشبال.
(٤) أحمى: جعلها حمى لايقربه أحد. والأباءة: أجمة الأسد: وكلاف: اسم موضع.
(٥) الخل: الطريق فى الرمل. والحلفاء: الأصحاب المتحالفون يكونون على من سواهم يداً واحدة. والهجهجة: زجر الأسد بأن تقول له هج هج.
(٦) بأوشك: بأى بأسرع. والسورة: الحدة. وحبوت: قربت والقرقرة والهدر: من أصوات فحول الإبل.
(٧) ببيض: أراد بها ههنا سهاماً. ومرهفات: محددات. وظبات: جمع ظبة وهى حد السهم. والجحيم: اللهب.
(٨)الأكلف: الترس أسود الظاهر. والمجنأ: المنحنى. وصفراء القوس. والبراية مايتطاير منها حين تصنع. والأزر: الشدة.
(٩) أبيض كالغدير: أراد به سيفًا. وثوى عليه: أقام على عمله وصقله. وعمير اسم رجل كان يصقل السيوف. والمداوس: الآلات التى تصقل بها السيوف.
(١٠) أرفل: معناه أطول. والسبطر: الطويل (١١) الهدى: الأضاحى التى تهدى إلى البيت.
(١٢) لاتطرهم: لاتقربهم.
(١٣) كدأبهم: كعادتهم. وفورة: اسم رجل. والضفر: الحبل المضفور.
(١٤) التيار: معظم الماء وأقواه.

وقوله: ـ مدل عنبس فى الغيل مجرى ـ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة أيضا:

ألا من مبلغ عنى رسولا ... مغلغلة يثبتها لطيف[١]
ألم تعلم مردى يوم بدر ... وقد برقت بجنبيك الكفوف[٢]
وقد تركت سراة القوم صرعى ... كأن رءوسهم حدج نقيف[٣]
وقد مالت عليك ببطن بدر ... خلاف القوم داهية خصيف[٤]
فنجاه من الغمرات عزمى ... وعون الله والأمر الحصيف[٥]
ومنقلبى من الأبواء وحدى ... ودونك جمع أعداء وقوف[٦]
وأنت لمن أرادك مستكين ... بجنب كراش مكلوم نزيف[٧]
وكنت إذا دعانى يوم كرب ... من الأصحاب داع مستضيف[٨]
فأسمعنى ولو أحببت نفسى ... أخ فى مثل ذلك أو حليف
أرد فأكشف الغمى وأرمى ... إذا كلح المشافر والأنوف[٩]
وقرن قد تركت على يديه ... ينوء كأنه غصن قصيف[١٠]
دلفت له إذا اختلطوا بحرّى ... مسحسحة لعاندها حفيف[١١]
فذلك كان صنعى يوم بدر ... وقبل أخو مُداراة عزوف[١٢]
أخوكم فى السنين كما علمتم ... وحرب لايزال لها صريف[١٣]
ومقدام لكم لايزدهينى ... جنانُ الليلُ والأنسَ اللفيف[١٤]
أخوض الصرة الجماء خوضاً ... إذا ما الكلب ألجأه الشفيف[١٥]

---

(١) المغلغلة: الرسالة يبعث بها من بلد إلى بلد. واللطيف: الحازم فى أموره.
(٢) برقت: لمعت. والكفوف: جمع كف، وأراد بها السيوف التى تمسكها اليد.
(٣) سراة القوم: خيارهم. والحدج النقيف: الحنظل المكسور لأخذ الحب منه.
(٤) الخصيف: المتراكم. (٥) الأمر الحصيف: المحكم الشديد.
(٦) منقلبى: رجوعى. والأبواء: مكان بين مكة والمدينة.
(٧) مستكين: خاضع ذليل. وكراش اسم جبل. والمكلوم: المجروح. ونزيف. سائل.
(٨) المستضيف: الواقع فى الضيق.
(٩) الغمى: الأمر الشديد. وكلح: عبس. والمشافر: شفاه الإبل واستعارها هنا للآدمى.
(١٠) ينوء: ينهض متثاقلاً. وغض قصيف: أى مكسور.
(١١) دلفت له: قربت منه. وحرى: أراد بها طعنة موجعة. ومسحسحة: كثيرة سيلان الدم. والعاند: العرق الذى لاينقطع دمه. والحفيف: الصوت.
(١٢) المداراة: مصانعة الناس، والعزوف: المترفع عن الدنايا.
(١٣) السنين: أراد أيام الجدب والقحط. والصريف: الصوت.
(١٤) يزدهينى: يستخفنى أو يرهبنى. وجنان الليل. ظلمته. والأنس. جماعة الأدميين. واللفيف: الكثير.
(١٥) الصرة: شدة البرد. الجماء: الشديدة. والشفيف: الريح الشديدة الباردة.

قال ابن إسحاق: تركت قصيدة لأبى أسامة على اللام، ليس فيها ذكر بدر إلا فى أول بيت منها والثانى، كراهة الإكثار.

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكى أباها يوم بدر:

أعينىّ جودا بدمع سرب ... على خير خِندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غُدوة ... بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم ... يعلونه بعد ما قد عطب
يجرونه وعفير التراب ... على وجهه عاريا قد سُلب
وكان لنا جبلا راسيا ... جميل المراة كثير العشب[1]
وأما بُرىٌّ فلم أعنه ... فأوتى من خير ما يحتسب[2]

وقالت هند أيضا:

يريب علينا دهرنا فيسوءنا ... ويأتى فما نأتى بشىء يغالبه
أبعد قتيل من لؤى بن غالب ... يراع امرؤ إن مات أو مات صاحبه
ألا رب يوم قد رزئت مرزءا ... تروح وتغدو بالجزيل مواهبه[3]
فأبلغ أبا سفيان عنى مألكا ... فإن ألقه يوما فسوف أعاتبه[4]
فقد كان حرب يسعر الحرب إنه ... لكل امرئ فى الناس مولى يطالبه[5]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قال ابن إسحاق: وقالت هند إيضا:

لله عينا من رأى ... هُلكا كهلك رجاليه
يا رُب باك لى غدا ... فى النائبات وباكيه
كم غادروا يوم القليب ... غداة تلك الواعية[6]
من كل غيث فى السنيـ ... ـن إذا الكواكب خاوية[7]
قد كنت أحذر ما أرى ... فاليوم حق حذاريه
قد كنت أحذر ما أرى ... فأنا الغداة مواميه[8]
يا رب قائلة غداً ... يا ويح أم معاوية

---

(١) المراة: أرادت مرآة العين فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فحذفت الهمزة.

(٢) برى: مصغر البراء وهو اسم رجل.

(٣) المرزأ: الكريم الذى يرزؤه القاصدون والأضياف، أى ينقصونه ماله. والجزيل: العطاء الكثير.

(٤) المألك: جمع مألكة وهى الرسالة الشفوية.

(٥) حرب الأول: اسم والد أبى سفيان.. ويسعر: يشعل ويوقد ويهيج. والحرب الثانى: القتال.

(٦) الواعية: الصراخ.

(٧) خاوية: ساقطة عند الفجر فى مغربها.

(٨) موامية: أصلها مؤامية وهى الذليلة.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضا:

يا عين بكى عُتبة ... شيخا شديد الرقبة

يطعم يوم المسغبة ... يدفع يوم المغلبة[1]

إنى عليه حربه ... ملهوفة مستلبة[2]

لنهبطن يثربة ... بغارة منثعبة[3]

فيها الخيول مقربة ... كل جواد سلهبة[4]

وقالت صفية بنت مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، تبكى أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم:

يامن لعين قذاها عائر الرمد ... حد النهار وقرن الشمس لم يقد[5]

أخبرت أن سراة الأكرمين معا ... قد أحرزتهم مناياهم إلى أمد

وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم ... تعطف غداتئذ أمٌّ على ولد

قومى صفىَّ ولا تنسى قرابتهم ... وإن بكيت فما تبكين من بعد

كانوا سقوب سماء البيت فانقصفت ... فأصبح السَّمك منها غير ذى عمد[6]

وقال ابن هشام: أنشدنى بيتها: «كانوا سقوب» بعض أهل العلم بالشعر.

قال ابن إسحاق: وقالت صفية بنت مسافر أيضا:

ألا يا من لعين ... للتَّبكى دمعها فان[7]

كَغرَبَىْ دالج يسقى ... خلال الغَيَث الدان[8]

وما لَيْثُ غريف ذو ... أظافير وأسنان[9]

أبو شبلين وثاب ... شديد البطش غرثان[10]

كحِبى إذا تولى ... ووجوه القوم ألوان

---

(١) المسغبة: الجوع الشديد. (٢) الحربة: الحزينة. وملهوفة: أى حزينة أيضًا. ومستلبة: مأخوذة العقل.

(٣) المنثعبة: سريعة السيلان. (٤) مقربة: معدة بجوار بيوت أصحابها. والسلهبة: الفرس الطويل.

(٥) القذى: مايقع فى العين أو فى الشراب من الأذى.. والعائر: وجع فى العين. وحد النهار: الفاصل الذى بينه وبين الليل. وقرن الشمس: أعلاها. ولم يقد: لم يتم نوره.

(٦) السقوب: عمد الخباء التى يقوم عليها. وانقصفت: انكسرت. والسمك: العالى.

(٧) فان: نفد.

(٨) الغرب: الدلو العظيمة. والدالج، السائر بالدلو بين البئر والشجر. والدانى: القريب.

(٩) الغريف: أجمة الأسد. (١٠) الشبل: ولد الأسد. وغرثان: جائع.

وبالكَـــف حســـام صـــا رم أبيـــض ذكـــــران[1]
وأنـــت الطاعـــن النجـلا ء منهــــا مزبــــد آن[2]

قال ابن هشام: ويروون قولها: «وماليث غريف»، إلى آخرها، مفصولا من البيتين اللذين قبله.

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب ترثى عُبيدة بن الحارث بن المطلب:

لقد ضمِّن الصفراء مجدا وسؤددا وحلما أصيلا وافر اللب والعقل[3]
عبيدة فابكيه لأضياف غربة وأرملة تهوى لأشعث كالجذل[4]
وبكية للأقوام فى كل شتوة إذا احمر آفاق السماء من المحل[5]
وبكية للأيتام والريح زفزف وتشبيب قدر طالما أزبدت تغلى[6]
فإن تصبح النيران قد مات ضوؤها فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل[7]
لطارقِ ليل أو لملتمس القرى ومستنبح أضحى لديه على رسل[8]

وقال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قال ابن إسحاق: وقالت قُتيلة بنت الحارث، أخت النضر بن الحارث، تبكيه:

يا راكبا الأُثيل مظنة من صُبح خامسة وأنت موفق[9]
أبلغ بها ميْتا بأن تحية ما إن تزال بها النجائب تخفق[10]
منى إليك وعبرة مسفوحة جادت بواكفها وأخرى تخنق[11]

---

(١) الحسام: السيف القاطع. وصارم: قاطع أيضًا. وذكران: أجود الحديد وأيبسه.
(٢) النجلاء: الواسعة. ومزبد: الذى له زبد وهو الرغوة. وآن: حار ومنه قوله تعالى: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾.
(٣) الصفراء: موضع بين مكة والمدينة. والمجد: الشرف. والسؤدد: السيادة. والحلم: العقل. والأصيل ههنا: الثابت. واللب: العقل أيضًا.
(٤) الأشعث: المتغبر. والجذل: أصل الشجرة. (٥) المحل: القحط.
(٦) الزفزف: الريح الشديدة السريعة المرور. والتشبيب: إيقاد النار تحت القدر ونحوها. وأزبدت: رمت بالزبد وهو رغوة تعلوها.
(٧) يذكيهن: يوقدهن. والحطب الجزل: الغليظ.
(٨) المستنبح: الرجل الذى يضل بالليل فينبح مثل الكلاب فتجاوبه كلاب الحى فيعلم بذلك مواضع العمران فيقصدها. والرسل: هنا الرخاء.
(٩) الأثيل: فى الأصل تصغير أثل. والأثل هو شجر الطرفاء ثم سمى به موضع قرب المدينة.
(١٠) النجائب: كرام الإبل. وتخفق: تسرع.
(١١) العبرة: الدمعة. ومسفوحة: جارية. والواكف: السائل.

هل يسمعنى النضر إن ناديته ... أم كيف يسمع ميت لا ينطق

أمحمد يا خير ضنء كريمة ... فى قومها والفحل فحل معرق[1]

ما كان ضرك لو مننت وربما ... منَّ الفتى وهو المغيظ المحنق[2]

أو كنت قابل فدية فلينفقن ... بأعز ما يغلو به ما ينفق

فالنضر أقرب من أسرت قرابة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق[3]

صبرا يقاد إلى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق[4]

قال ابن هشام: فيقال، والله أعلم: إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال: لو بلغنى هذا قبل قتله لمننت عليه. قال ابن إسحاق وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر فى عقب شهر رمضان أو فى شوال.

بحمد الله وحسن توفيقه تم الجزء الثانى من سيرة ابن هشام ويليه الجزء الثالث إن شاء الله - نرجو من الله يعين على تمامه.

****

(١) ضنء: النسل والولد. والمعرق: الكريم الذى يأتى بنسل كرام.

(٢) مننت: أنعمت بالفداء. والمن: النعمة. والمحنق: الشديد الغيظ.

(٣) تنوشه: تتناوله. وتشقق: تقطع.

(٤) صبرًا: معناه القهر والغلبة. وقولها رسف المقيد: تريد يمشى مشيًا يشبه رسف المقيد. والرسف: المشى الثقيل. والعان: الأسير. والموثق: المكتوف المشدود وثاقه.

فهرس الجزء الثانى

الموضوع	الصفحة

****